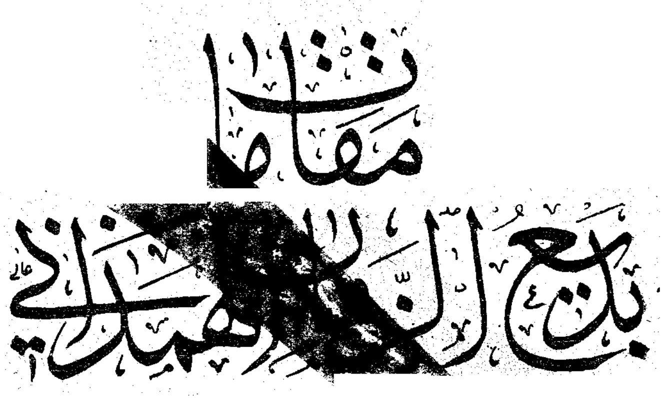


سنة ٣٩٨ هجرية)

﴿ شرحها ﴾

(وقام بطبعها واعتنى بتصحيحها وضبطها ضبطاً تاماً)

محمد محمود الرافعي

الطبعة الاولى

طبع بمطبعة السعادة بجوار ديوان محافظة مصر

مقدمة ناشر الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين • والصـ[illegible] سيد المرسلين • وخاتم النبيّين • وعلى آله الطاهرين وصحاب[illegible]

وبعد فإني رأيت مقامات فريد الد[illegible] النظم والنثر • أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني من أبلغ ما [illegible] وأبدع ما أفصحت به عبارات المتقدمين • لا غرو فإن ناظم [illegible] فرائدها ومدبّجها ببراعه إمامٌ بارع من أئمة الفصاحة ور[illegible] أركانها لا ينكر فضله ممن نبغ في صناعة الكلام ونال شأواً بعيداً و[illegible] تكلم في هذه المقامات روايةً على لسان اسم منتحل [illegible] منهجاً واضحاً ونمّقها بعبارة شائقة رائعة بعيدة عمّا يشوبها من[illegible] سليمة من التعقيد والتنافر • جمع فيها بين متانة الاسلوب[illegible] التراكيب وطلاوة التحبير وخلابة التعبير • فاذا ماتلاها القار[illegible] في سحر معانيها ورياض مبانيها ثمِلَ حتى كأنما يتعاطي بنت[illegible] يترشّف منها الضَّرَب •

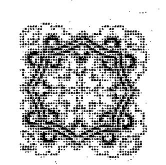
هذا وقد وفقنا الله تعالى الي القيام بطبعها بعد أن صححناها[illegible] شافيا وضبطناها ضبطاً تاما وعلقنا عليها حلاً لطيفا موجز[illegible] غريب ألفاظها وغامض معانيها بأسلوب رائق وجيز يغني الطا[illegible] المطوّلات خدمةً للعلم والادب • والله نسأله أن يوفقنا الي السبيل[illegible] والنهج المستقيم •

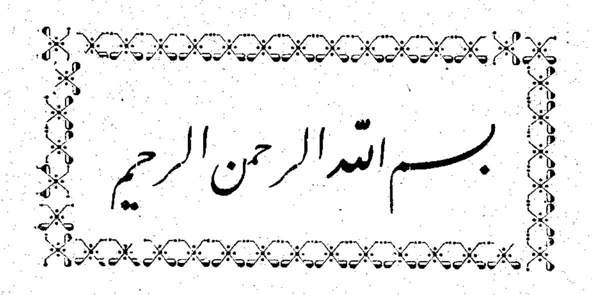
محمد محمود الرافعي

﴿ ترجمة أبي الفضل بديع الزمان ﴾

هو أحمد بن الحسين بن يحيي بن سعيد الهمَذانى أبو الفضل بديع الزمان الذى طار صيته في الأقطار • وسار خبر فضله في جميع الأمصار • قال صاحب اليتيمة : لم يُروَ أن أحداً بلغ مبلغه من لب الادب وسره • وجاء بمثل إعجازه وسحره • ولم يُلفَ نظيرُهُ في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس • فإنه كان صاحب عجائب وبدائع غرائب فمنها : انه كان يُنشَد القصيدة التي لم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين بيتاً فيحفظها كلها ويؤديها من أولها الي آخرها • وينظر في أربع أو خمس أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرةً واحدة ثم يمليها عن ظهر قلبه • وكان يُقترَح عليه عمل قصيدة أو إنشاء رسالة في معنى بديع فيفرغ منها في الوقت والساعة • وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلمّ جراً الي الاول ويخرجه كأحسن شئ وأملحه • وكان مع ذلك مقبول الصورة خفيف الروح حسَن العشرة عظيم الخلق شريف النفس • فارق همذان سنة ثلاثين وثلاثمائة وقد أخذ العلم عن أبي الحسن بن فارس واستنفد ماعنده وورد حضرة الصاحب فتزوّد من ثمارها ثم قصد نيسابور فنشر

فيها بَزَّه وأظهر طرزه وأملى بها أربعمائة مقامة في الجِدّ وغيره فيها بما تشتهي الانفس وتلذّ الاعين • ثم ناظر أبا بكر الخوارزمي فغلبه مع أنه ما كان يظهر أن أحداً يتجرأ على مجاراته وبذلك طار صيته في الآفاق وأدرّ الله له تعالى أخلاف الرزق • وحين أربى سِنّه على الاربعين توفَّاه الله تعالي في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة حادى عشرة جُمادَى الاخيرة فقيل مات مسموماً وقيل عرض له داء السكتة فعجل دفنه وأنه أفاق في قبره وسمع صوته بالليل ونبش فوجد أنه قد مات وقد قَبض على لحيته • فقامت نوادب الادب ورثته الافاضل بالفضائل
ـ انتهي باختصار





(١) المقامة القريضية

حدثنا عيسى بن هشام قال: طرحتني النوى (١) مطارح حتى اذا وطئت جرجان الأقصى فاستظهرت على الأيام بضياع (٢) أجلت فيها يد العمارة (٣) وأموال وقفتها على التجارة • وحانوت جعلته مثابة (٤) • ورفقة اتخذتها صحابة • وجعلت للدار • حاشيتي النهار (٥) • وللحانوت ما بينهما • فجلسنا يوما نتذاكر القريض وأهله وتلقاء ناشئ قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم • ويسكت وكأنه لا يعلم • حتى اذا مال الكلام بنا

---

(١) النوى الغربة والبعد (٢) الضياع جمع ضيعة القرية (٣) أي أصلحتها وعمرتها بعد خرابها (٤) المثابة المرجع (٥) الحاشية الجانب وحاشيتي النهار أوله وآخره

بميله ، وجرَّ الجدالُ فينا ذيله[١] ، قال: قد أصبتم عذيقه[٢] ، ووافيتم جذيله ولو شئتُ للفظتُ وأفضتُ ، ولو قلتُ لأصدرتُ وأوردتُ ، ولجلوتُ الحقَّ فى معرض بيانٍ يسمعُ الصُّمَّ ، ويُنزِلُ العُصمَ[٣] ، فقلتُ: يافاضلُ ادنُ فقد منَّيتَ ، وهاتِ فقد أنيتَ ، فدنا وقال سلونى أجبكم ، واسمعوا أعجبْكم ، فقلْنا: ماتقول في امرئ القيس: قال: هو أولُ من وقفَ بالدّيار وعرَصاتها ، واغتدى والطيرُ في وُكُناتها (٤) ، ووصفَ الخيلَ بصفاتها ، ولم يقلِ الشّعرَ كاسباً (٥) ، ولم يُجِدِ القولَ راغباً ، ففضَل من تفتّق للحيلة لسانُهُ ، وانتجعَ للرَّغبة بنانُهُ ، قلنا: فماتقول في النَّابغةِ: قال: ينسبُ اذا عشق ، ويثلبُ اذا حنق ، ويمدحُ اذا رغبَ ، ويعتذر اذا رهب ، ولا يرمى إلاَّ صائباً ، قُلْنا: فما تقولُ في زُهير: قال: يُذيبُ الشّعرَ والشّعرُ يُذيبُهُ ، ويدعو القولَ والسّحرُ يُجيبهُ ، قلنا: فما تقول في طرَفة: قال: هُوماءُ الأشعار وطينتُها ، وكنزُ القوافي ومدينتُها ،

(١) أى أطلنا فى الحديث (٢) عذيقه تصغير عَذَق وهى النخلة بحملها وهنا على المثل: أي أصبتم من يحملكم على الحقيقة ويبيّن لكم الرأى الصواب ، والجذيل تصغير جذْل وهو الاصل من الشجرة تحتكّ به الابل فتشتفي (٣) العصم جمع أعصم وهو من الوعول الذى فى ذراعه بياض ويسكن أعالى الجبال: أى أنه لسحر بيانه وقوة فصاحته يستنزل العصم من شُرُفاتها (٤) جمع وكنة وهي عش الطائر (٥) أى لم يقله للاكتساب به

ماتَ ولم تَظهرْ أسرارُ دَفائنهِ • ولم تُفتح أغلاقُ خزائنهِ • قلنا: فما تقولُ في جَريرٍ والفرزْدَقِ. وأيهما أسبقُ. فقال: جَريرٌ أرقُّ شعراً. وأغزرُ غزْراً. والفرَزدَقُ أمتنُ صخراً(١) ، وأكثرُ فخراً. وجَريرٌ أوجَعُ هَجْواً وأشرَفُ يوماً. والفَرزدَقُ أكثرُ رَوْماً (٢) وأكرَمُ قوماً. وجَريرٌ اذا نَسبَ أشجَى. واذا سَلبَ أردَى. واذا مَدَح أسنَى، والفَرزدَقُ اذا افتخرَ أجزَى. واذا احتَقَرَ أزرَى. واذا وَصفَ أوفَى. قلنا: فما تقولُ في المُحدَثين من الشُّعَراء والمتقدّمين منهم: قال: المتقدِّمون أشرفُ لَفظاً، وأكثرُ من المَعاني حَظاً، والمتأخّرون ألطفُ صُنعاً وأرَقُّ نَسْجاً قلنا: فلو أريتَ من أشعارِكَ ورَويتَ لنا من أخبارِكَ. قال خُذْهما في معرضٍ واحدٍ وقال:

أمَا تَرَوْنى أتغشَّى طِمْرَا (٣) ... مُمتطِياً في الضرّ أمراً مُرّا

مُنْطَوِياً على الليالي غِمْراً (٤) ... مُلاقِياً منها صرُوفاً حُمْراً

أقصَى أمانيَّ طُلوعُ الشِّعرَى (٥) ... فقد عُنِينا بالأماني دَهراً

وكانَ هذا الحُر أعلَى قَدْراً ... وماء هذا الوَجْهِ أغلَى سِعْراً

ضَرَبتُ للسَّرّا (٦) قِباباً خُضراً ... فى دارِ دَارَا وإيوانِ كِسْرَى

(١) يقول: ان قوافيه كالصخر متانة (٢) أي مطلبا من رام الشئ طلبه (٣) تغشى لبس • والطمر الثوب البالي (٤) الغمر الحقد (٥) الشعرى كوكب نيّر يطلع في شدة الحر (٦) السرا السرور

فانقلبَ الدّهرُ لِبطنٍ ظَهرًا وعادَ عرفُ العَيشِ عندى نكرًا

لم يَبقَ من وَفْريَ(١) الاذِكرًا ثُمَّ إلي اليوم هَلُمَّ جرًّا

لَولا عجوزٌ لى بسُرَّ مَن رًا (٢) وأفرُخٌ دُون جبالِ بُصْرَى

قد جَلبَ الدّهرُ عليهم ضُرّا قَتلْتُ ياسادةُ نفسى صَبرا

قال عِيسَى بنُ هشامٍ : فأَنلْتُه ماتاحَ (٣) وأعرَضَ عنّا فرَاحَ ، فجعلْت انفيهِ وأُثبتهُ وأُنكِرُهُ وكأنّى أعرِفهُ ثم دلّتني عليه ثَناياهُ (٤) فقلتُ : الإِسكندَرِىُّ واللهِ . فقد كان فارَقَنا خِشْفاً (٥) ووافَانا جِلْفاً . ونَهضْتُ على إثْرِهِ . ثم قَبضتُ على خَصْرِه . وقلتُ : أَلستَ أبا الفَتح ألم نُرَبِّكَ فينا وَليداً ولَبِثتَ فينا من عُمْرِكَ سِنينَ فأىُّ عجوزٍ لك بسُرَّ مَنْ رَا فضحِكَ اليّ وقال :

وَيْحكَ هذا الزّمانُ زُورُ فلا يَغرَّنّكَ الغُرورُ

لا تَلتزِم حالةً ولكِن دُرْ باللّيالى كما تَدُورُ

(١) الوفر المال الكثير (٢) سر من را بلدة (٣) تاح له الشىء يتوح تهيأ (٤) جمع ثنيّة الاسنان الاربع التى فى مقدم الفم (٥) الخشف ولد الظبى أى فارقنا صغيراً والجلف الجافي

﴿٢﴾ ﴿ألْمَقامَةُ الأَزاذِيَّةُ﴾

حَدَّثنا عِيسى بنُ هشامٍ: قال: كنتُ ببغداذَ. وَقْتَ الأَزاذِ. (١) فخرجتُ أعتامُ من أنواعِه. لابتياعه. فسرتُ غيرَ بعيدٍ الى رجلٍ قد أخذَ أصنافَ الفواكه وصنفها. وجمعَ أنواعَ الرُّطب وصففها. فقبضتُ من كلِّ شيءٍ أحسنه. وقرضتُ من كلِّ نوعٍ أجودَه، فحين جمعتُ حواشيَ الإزارِ، على تلك الأوزارِ (٢). أخذتْ عيناي رجلاً قد لفَّ رأسه ببرقعٍ حياءً ونصبَ جسدَه، وبسطَ يدَه، واحتضنَ عيالَه، وتأبَّطَ أطفالَه، وهو يقول بصوتٍ يدفعُ الضَّعفَ في صدرِه. والحَرَضَ (٣) في ظهرِه

وَيْلي على كفَّين من سويقٍ (٤) … أو شَحمةٍ تُضرَبُ بالدَّقيقِ

أو قصعةٍ تُملأُ من خَرْدِيق … يَفثأُ عنا سطواتِ الرِّيقِ (٥)

يُقيمُنا عن منهجِ الطَّريقِ … ياراز قَ الثَّروةِ بعدَ الضِّيقِ

سَهِّلْ على كفِّ فتًى لَبيقِ (٦) … ذي نَسَبٍ في مجدِه عَريقِ

(١) الازاذ نوع من التمر • واعتام اختار (٢) الاوزار جمع وزر الحمل (٣) الحرض الفساد فى البدن (٤) السويق ما يتخذ من الحنطة والشعير (٥) الخرديق المرق فثأ الغضب كسره وسكّنه • وسطوات الريق تلهبه من العطش والجوع : أى يكسر حدته (٦) اللبيق الحاذق

يَهدِي إلينا قَدَمَ التَّوفيق   يُنقِذُ عيشي من يدِ التَّرنيق (١)

قال عيسى بنُ هشامٍ: فأخذتُ من الكِيسِ أخذةً ونلتُه إياها: فقال:

يا مَنْ حَبانا بجميلِ برِّهِ   أَفْضِ الى اللهِ بحُسْنِ سِرِّهِ
واستحفظِ اللهَ جميلَ سَتْرِهِ   إن كان لا طاقةَ لي بشُكْرِهِ

فاللهُ رَبِّي مِنْ وَراءِ أجرِهِ

قال عيسى بنُ هشام: فقلتُ له: إن في الكِيسِ فَضلاً فأَبرُزْ لي عن باطِنِكَ أخرُجْ اليك عن آخرِهِ فأماط لثامَهُ فاذا والله شيخُنا أبو الفتح الإسكندري فقلتُ ويحكَ أيُّ داهيةٍ أنت: فقال:

أُقَضِّي العُمْرَ تَشبيهاً   على النَّاس وتَمويهاً
أرى الأيامَ لا تَبقَى   على حالٍ فأحكيها
فيوماً شَرُّها فيَّ   ويوماً شرَّتي فيها (٢)

وأنشدَ حاضرَ الوقتِ لنفسهِ:

يا حريصاً على الغِنَى   قاعداً بالمَراصِدِ
لَستَ في سَعيكَ الذي   خُضتَ فيه بقاصِدِ
إنَّ دُنياكَ هذهِ   لستَ فيها بخالدِ
بَعضُ (٣) هذا فإنَّما   أنتَ ساعٍ لِقاعدِ

****

(١) الترنيق التكدير (٢) الشرة النشاط (٣) أى حسْبك بعض هذا

﴿٣﴾ ﴿ المَقَامَةُ البَلْخِيَّةُ ﴾

حَدَّثنا عِيسَى بنُ هشامٍ قال: نَهَضَتْ بي الى بَلْخ تجارةُ البَزّ[١] فوَرَدْتُها وأنا بعُذْرَةِ الشَّباب[٢] وبالِ الفَرَاغِ وحِلْيةِ الثَّروَةِ لا تهُمُّني الا نُزهَةُ فكرٍ أَستفيدُها. أو شَرُود[٣] منَ الكَلِمِ أَصيدُها. فما استأذَنَ على سَمْعي مَسافةَ مُقامي، أفصَحُ من كلامي. فلما حَنَى الفِراقُ بنا قوسَهُ أو كادَ دَخَلَ عليَّ شابٌّ في زِيٍّ مِلْءِ العَين، ولحيةٍ تَشوكُ دَمُ الأَخدَعَين[٤]، وطَرْفٍ قد شَرِبَ ماءَ الرَّافدَين[٥]. ولَقِيَني من البِرّ والثَّناء، بما زِدْتُه في الجَزاء، ثم قال: أَظَعناً[٦] تُريدُ قلتُ إي والله فقال: أَخصَبَ رائدُكَ، ولا ضَلَّ قائدُك، فمَتي عزَمْتَ فقلتُ غداةَ غَدٍ فقال:

صَباحُ الله لا صُبْحُ انْطِلاقٍ وطَيرُ الوصل لا طيرُ الفِراقِ

فأين تُريد فقلتُ الوطنَ فقال بُلِّغتَ الوَطَنَ وقَضَيتَ الوطَرَ فمتي العَودُ

---

(١) البز الانسجة (٢) العذرة عُرف الفرس وناصيته وأراد بعذرة الشباب أوله وعنفوانه (٣) الشرود من الحيوانات النافر واستعير هنا للكلمة الثمينة والرسالة الرائعة (٤) الأخدعان عرقان فى صفحة العنق (٥) الطرف العين • والرافدان دجلة والفرات أي طرف غضّ مملوء بماء الشباب (٦) الظعن السفر والرحيل

فقلتُ القابلَ فقال طوَيْتَ الرَّيطَ [١] وثنيْتَ الخيْطَ . فأين أنتَ مِنَ الكَرمِ فقلتُ بحيثُ أرَدْتَ فقال: اذا أرجعكَ اللهُ سالماً من هذا الطَّريق فاسْتَصحِبْ لى عَدُوًّا فى بُرْدَةِ صديق. من نِجار الصُّفْر [٢] يَدْعو الى الكُفْر، ويَرقُصُ على الظُّفر. كدَارةِ العَين، يَحُطّ ثِقَلَ الدَّيْن . ويُنافِق بوَجهَين. قال عيسى بنُ هشامٍ : فعلِمْتُ أنه يَلْتمِس دِيناراً فقلتُ لكَ ذلكَ نَقْداً ، ومِثلُهُ وَعْداً ، فأنشأ يقول :

رَأْيُكَ فيما خَطَبْتُ أعلَى ... لا زِلْتَ لِلمَكْرُماتِ أهلاَ
صَلُبتَ عُوداً ودُمتَ جُوداً ... وطُلْتَ فرعاً وطِبْتَ أصلاَ
لا أستَطيعُ العطاءَ حَملاً ... ولاَ اطيقُ السُّؤَالَ ثِقْلاَ
قَصُرتُ عن مُنتَهاكَ ظَنًّا ... وطُلتَ عمَّا ظَننْتُ فِعلاَ
يا رُجمَةَ [٣] الدَّهرِ والمعالي ... لا لَقِيَ الدَّهرُ مِنكَ ثُكْلاَ

قال عيسى بنُ هشامٍ : فنلْتُه الدينارَ وقلت له أين مَنبِتُ هذا الفضلِ فقال نَمتْني قُرَيشٌ ومُهِّدَ لِيَ الشَّرفُ فى بَطحائها فقال بَعضُ مَن حضرَ ألستَ أبا الفتح الإسكندريّ ألمْ أرَكَ بالعِراق . تَطوفُ فى الأسواق. مُكَدِّياً [٤] بالأوْراق . فأنشأ يَقول :

---

(١) الريط الثوب الرقيق يريد طيه الليالى ممتعا حتى يأتى العام القابل (٢) النجار الاصل (٣) الرجمة ماتسند النخلة الكريمة بها يريد أنه عماد الدهر ودعامته (٤) مكديا أى سائلا

إنَّ لِلهِ عِبـاداً أخَذُوا العُمرَ خَابِطاً
فَهُمُ يُمسُون أعـــرابَاً ويُضْحُون نَبِيطا

****

﴿٤﴾ ﴿ المَقامَةُ السِّجِسْتانِيَّةُ ﴾

حَدَّثَنا عيسى بنُ هِشام: قال: حَدَانِي الى سِجِسْتانَ أرَبٌ[1] فاقتَعَدْتُ طِيَّتَه واْمتَطَيْتُ مَطِيَّتَهُ. واستَخَرْتُ اللهَ في العَزْمِ، جَعَلْتُهُ أمامي، والحَزْم. جَعَلْتُهُ إمامي. حتى هَدانِي إليها فوَافَيْتُ دُرُوبَها. وقد وافتِ الشَّمسُ غُروبَها، واتَّفقَ المَبيتُ حيثُ انتَهيتُ فلما انْتُضِيَ نَصلُ الصَّباحِ، وبَرَزَ جَيشُ المِصباحِ(٢). مَشَيْتُ الى السُّوقِ أختارُ مَنزِلاً فحِينَ انتَهيتُ من دائِرةِ البَلَدِ الى نُقْطَتِها، ومن قِلادَةِ السُّوقِ الى سِطَتِها، خَرَقَ سَمعي صَوْتٌ لَهُ من كلِّ عِرقٍ مَعنًى فانتَحيتُ وَفْدَهُ(٣)، حتى وَقَفتُ عِندَهُ. فاذا رَجلٌ على فَرَسِهِ. مُختَنِقٌ بنفسِهِ، قد وَلاني قَذالَهُ(٤). وهو يقولُ من عَرَفَني فقد عَرَفَني ومن لم يَعرِفْني فأنا أُعَرِّفُهُ بنَفْسي: أنا باكورَةُ اليَمَنِ،

(١) الارب الحاجة. والطية القصد: يقال: مضى لطيته أي لوجهه وقصده الذي يريده ونيته التي انتواها (٢) اسم من أسماء الشمس
(٣) الوفد القدوم من وفد عليه قدم (٤) القذال القفا

وأُحْدُوثة الزمَن ، أنا أُدْعِيَّةُ الرِّجال ، وأُحجِيَّةُ[(١)] رَبَّات الحِجَال ، سَلُوا عَنّى البلاد وحُصونَها . والجبال وحزُونَها . والأوْدية وبُطونَها . والبحار وعُيونَها . والخَيْلَ ومُتونَها . مَن الذى مَلَكَ أسوارَها ، وعرَفَ أسرارَها . سَلُوا الملوكَ وخزَائنَها ، والأغلاقَ ومَعادِنَها ، والأمورَ وبوَاطنَها ، والعُلومَ ومواطِنَها ، والخُطوبَ ومَغالِقَها ، والحُروبَ ومَضايقَها ، مَن الذى أخذَ مُختزَنَها ، ولم يُؤدِّ ثمنَها ، ومَن الذى مَلكَ مفاتِحها ، وعَرَفَ مَصالِحَها ، أنا واللهِ فعَلْتُ ذلكَ وسَفَرْتُ[(٢)] بين الملوكِ الصِيدِ[(٣)] وكَشَفْتُ أستار الخطوبِ السُّودِ ، أنا واللهِ شَهِدْتُ حتّى مَصارِعَ العُشَّاق ، ومَرِضْتُ حتى لِمرَض الأحداق ، وهَصَرْتُ[(٤)] الغُصونَ النَّاعِماتِ ، واجْتنيتُ وَرْدَ الخدودِ المورَّداتِ ، ونَفَرتُ مع ذلك عَن الدَّنِيَّات ، نُفورَ طَبْعِ الكريم عن وُجوهِ اللِّئام ، ونَبَوْتُ عن المخزيَاتِ ، نُبُوَّ السَّمْعِ الشريف عن شَنيعِ الكلام ، والآنَ لما أسْفَرَ صُبْحُ المَشيب وعَلَتْنى أُبَّهةُ الكِبَرِ عَمَدْتُ لإصلاحِ أمْرِ المَعادِ ، بإعدادِ الزَّادِ ، فلم أرَ طَريقاً أهْدَى الى الرَّشادِ ، ممّا أنا سالكهُ يَرانى أحدُكم راكِبَ فَرَسٍ ، ناثِرَ هَوَسٍ[(٥)] ، يقولُ هذا أبو العَجَب لا ولكنّى أبو العجائب عَاينتُها وعَايَنتُها

---

(١) الاحجية اللغز وكذا الادعية (٢) سفر بين القوم أصلح ومنه السفير (٣) الصيد جمع أصيد الذى به صيَد وهو ميل العنق وصف المتكبر (٤) هصر جذب (٥) الهوس الطيش أى يبدى هوسا فى كلامه

وأمُّ الكبائرِ قاسيتُها وقاسيتُها، وأخو الأغلاقِ صعباً وجدتُها، وهوْناً أضعتُها، وغالياً اشتريتُها، ورخيصاً ابتعتُها، فقدْ والله صحِبْتُ لها المواكب وزاحمتُ المناكبَ، ورعيتُ الكواكبَ وأنْضيتُ[١] المراكبَ. دُفِعتُ الى مكارهَ نذرْتُ معها، ألاَّ أدَّخرَ عن المسلمين منافِعَها، ولا بُدَّ لي أن أخلعَ رِبْقةَ[٢] هذه الأمانةِ مِن عُنقي الى أعناقكُم وأعرِضَ دَوائي هذا في أسواقِكُمْ. فَلْيَشترِ منّي مَن لا يَتقزَّز[٣] من موقفِ العبيد، ولا يأنفُ من كلمةِ التَّوحيد، وليَصُنْه مَن أنجبتْ جُدودُه، وسُقِي بالماءِ الطَّاهرِ عودُه: قال عيسى بن هشام: فَدُرْتُ إلى وجهه لأَعْلَمَ علمه فإذا والله شَيخُنا أبو الفتح الإسكندريُّ وانتظرْتُ إجفالَ النَّعامةِ بين يديه[٤] ثم تعرَّضتُ فقلتُ كم يُحِلُّ دَواؤُك هذا فقال يُحِلُّ الكيسَ ماشئتَ فتركتُه وانصرفْتُ

****

(١) من أنضيت الثوب أبليته والبعير أتعبته (٢) الربقة حبل يربط في عنق الدابة (٣) يتقزز يجتنب (٤) أجفلت النعامة نفرت يريد تفرق الناس عنه

﴿ ٥ ﴾ ﴿ المقامة الكوفية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام : قال : كنت وأنا فتيّ السن أشدّ رحلي لكل عماية[١] وأركض طرفي[٢] إلي كل غواية • حتي شربت من العمر سائغه ولبست من الدهر سابغه • فلما صاح النهار بجانب ليلي[٣] • وجمعت للمعاد ذيلي : وطئت ظهر المروضة • لأداء المفروضة[٤] : وصحبني في الطريق رفيق لم أنكره من سوء وحين تجالينا ، وخبّرنا بحالينا ، سفرت القصة عن أصل كوفي ، ومذهب صوفي ، وسرنا فلما احتللنا الكوفة ملنا الى داره ودخلناها وقد بقل وجه النهار وطرّ شاربه[٥] : ولما اغتمض جفن الليل واخضرّ جانبه ، قرع علينا الباب : فقلنا من القارع المنتاب ، فقال وفد الليل وبريده[٦] وفلّ الجوع وطريده[٦] : وحرٌّ

---

(١) العماية الضلال والاهواء النفسية (٢) الطرف الكريم من الخيل وأركض أي استحثه (٣) يشير الى طلوع بياض الشيب في سواد العارض ولعله مأخوذ من قول الفرزدق :

والشيب ينهض في الشباب كأنه * ليل يصيح بجانبيه نهار

(٤) راض المهر يروضه ذلله والمروضة المذللة ويريد بالمفروضة الحج
(٥) طر شاربه طلع وبقل الوجه نبت شعره كناية عن ارتفاع النهار
(٦) البريد الرسول • والفل المنهزم

قادَهُ الضُّرُّ • والزَّمَنُ المُرُّ • وضَيفٌ وَطْؤُهُ خَفِيفٌ • وضالَّتُهُ رَغِيفٌ • وَجارٌ يَسْتَعْدِي [١] على الجُوعِ • والجَيْبِ المَرْقُوعِ • وغَرِيبٌ أُوقِدَتِ النَّارُ على سَفَرِهِ • ونَبَحَ العَوَّاءُ في أَثَرِهِ • ونُبِذَتْ خَلْفَهُ الحُصَيَّاتُ [٢] • وكُنِسَتْ بَعْدَهُ العَرَصَاتُ • فَنِضْوُهُ طَلِيحٌ [٣] وعَيْشُهُ تَبْرِيحٌ [٤] • ومِنْ دُونِ فَرْخَيْهِ مَهامِهُ فِيحٌ [٥] • قالَ عِيسَى بنُ هِشامٍ: فَقَبَضْتُ مِنْ كِيسِي قَبْضَةَ اللَّيْثِ وبَعَثْتُها إليهِ وقلتُ زِدْنِي سُؤالاً: أَزِدْكَ نَوَالاً: فقال: ما عُرِضَ عَرْفُ العُودِ [٦] • على أَحَرَّ مِن نارِ الجُودِ • ولا لُقِيَ وَفْدُ البِرِّ • بأَحْسَنَ مِنْ بَرِيدِ الشُّكْرِ • ومَنْ مَلَكَ الفَضْلَ فَلْيُؤَاسِ [٧] • فَلَنْ يَذْهَبَ العُرْفُ بينَ اللهِ والنَّاسِ • وأمَّا أنتَ فَحَقَّقَ اللهُ آمالَكَ • وجَعَلَ اليَدَ العُلْيَا لَكَ: قالَ عيسَى بنُ هِشامٍ: فَفَتَحنا لهُ البابَ وقُلْنا ادْخُلْ فإذا هُوَ واللهِ شَيْخُنا أبو الفَتْحِ الإسكندرِيُّ فقلتُ يا أبا الفتحِ شَدَّ واللهِ ما بَلَغَتْ مِنكَ الخَصَاصَةُ [٨] • وهذا الزِّيُّ خاصَّةً • فتبَسَّمَ

---

(١) استعدى استغاث واستنصر • والجيب من القميص طوقه
(٢) جمع حصية تصغير حصاة • والعرصة فسحة الدار: يريد انه بائس مطرود (٣) النضو المهزول والطليح التعب (٤) التبريح الشدة وشظف العيش (٥) جمع مهمه المفازة وفيح جمع أفيح الواسع
(٦) عرف العود رائحته (٧) من آساه يواسيه اذا ساواه في الرزق
(٨) الفقر المدقع

وأنشأ يقول :

لا يَغرُنَّكَ الذِى　　أنا فيه مِنَ الطَّلَبْ
أنا فى ثَرْوَةٍ تُشَقُّ　　م لها بُرْدَةُ الطَّرَبْ
أنا لو شِئْتُ لَاتَّخَذْ　　تُ سُقُوفاً مِنَ الذَّهَبْ
أنا طَوْراً مِنَ النَّبيـ　　ـطِ وطَوْراً مِنَ العَرَبْ(١)

﴿٦﴾ أَلْمَقامَةُ الْأَسَدِيَّةُ

حَدَّثَنا عِيسَى بنُ هِشامٍ قال : كان يَبلُغُنِى مِن مَقاماتِ الإِسكندَرِىِّ ومَقالاتِهِ ما يَصْغَى إليهِ النَّفُورُ، ويَنتَفِضُ لهُ العُصْفُورُ ويُرْوَى لنا مِن شِعْرِه ما يَمْتَزِج بأجْزاءِ النَّفْسِ رِقَّةً ، ويَغْمُضُ عن أوْهامِ الكَهَنَةِ دِقَّةً ، وأنا أسألُ اللهَ بَقاءَه، حتَّى أرْزَقَ لِقاءَه وأتَعَجَّبُ مِن قُعودِ هِمَّتِه بحالَتِه • مَع حُسْنِ آلتِه(٢) • وقد ضَرَبَ الدَّهرُ شُؤُونَهُ ، بأسدادٍ دُونَهُ (٣) • وهَلُمَّ جرًّا إلى أنِ اتَّفقتْ لِى

---

(١) النبيط جيل من العجم ينزلون بين العراقين (٢) الآلة الحالة : أى مع حسن استعداده فيما يزاوله من صناعة الكلام
(٣) شؤن الدهر صروفه: وضرب شؤنه أحدثها، والاسداد جمع سدّ الحائل

حاجَةٌ بحِمِصَ • فَشَحَذَتُ اليها الحِرِصَ • فى صُحبَةِ أفْرَادٍ كنجُومِ اللَّيلِ • أحلاسٍ[١] لِظُهُورِ الخَيْلِ • وأخـذْنا الطَّرِيقَ نَنتَهِبُ مَسافَتَهُ • ونَستأْصِلُ شأْفتَهُ[٢] • ولمْ نزَلْ نَفْرِى أسْنِمةَ النِجادِ[٣] بتِلْكَ الجِيادِ • حتَّى صِرْنَ كالعِصِيِّ • ورَجَعْنَ كالقِسِيِّ[٤] • وتاحَ لنا وادٍ في سَفْحِ جَبلٍ ذى ألاءٍ وأثْلٍ[٥] كالعَذارَى يُسَرِّحْنَ الضَّفائِرَ • ويَنْشُرْنَ الغَدَائِرَ • ومالَتِ الهاجِرَةُ بنا إليها ونَزَلنا نُغَوِّرُ ونَغُورُ[٦] ورَبَطنا الأَفْرَاسَ • بالأَمْرَاسِ[٧] ومِلْنا مَعَ النُّعَاسِ • فما رَاعَنا إلاَّ صَهِيلُ الخَيْلِ • ونَظَرْتُ إلى فرَسى وقد أَرْهَفَ أُذُنَيْهِ[٨] •

---

(١) أحلاس جمع حِلْس الكساء الذى يوضع تحت البردعة يقال: هم أحلاس الخيل لملازمتهم ظهورها (٢) الشأفة قرحة تخرج فى القدم واستأصلها أى أزالها: وهنا على المثل (٣) جمع سنام، والنجاد ما ارتفع من الارض وهنا على التشبيه. ونفرى نقطع (٤) العصى جمع عصاة والقسى جمع قوس: أى رجعت الخيل في شدة الهزال مقوسة الظهور من التعب (٥) الألاء والاثل شجر والعذارى جمع عذراء البكر: شبهها بالابكار فى اعتدالها وتهدّل غصونها (٦) نغوّر نهبط فى الغور وهي الارض المنخفضة، ونغور ننام يقال: غار الرجل نام وسط النهار (٧) الأمراس جمع مرس الحبال (٨) أرهف أذنيه أى حددها ورفعها للاصاخة والانتباه لشيء ذعره

وطَمَحَ بعَينيْهِ • يَجُذُّ [١] قُوى الحبلِ بمَشافِره • ويَخُدُّ [٢] خَدَّ الأرض بحَوافِره • ثمَّ اضطرَبَتِ الخيلُ فأرسَلَتِ الأبوالَ • وقَطَّعَتِ الحِبالَ • وأخَذَتْ نحوَ الجِبالِ • وطارَ كلُّ واحدٍ مِنَّا الى سلاحِه فإذا السَّبعُ في فَرْوةِ المَوتِ قد طلَعَ مِنْ غابِه • مُنتفِخاً في إهابِه [٣] • كاشِراً عن أنيابِه • بطَرْفٍ قد مُلِئَ صَلَفاً • وأنفٍ قد حُشِيَ أنَفاً [٤] • وصَدْرٍ لا يَبرَحُهُ القَلبُ • ولا يَسكُنُهُ الرُّعبُ • وقُلْنا خَطْبٌ مُلِمٌّ • وحادِثٌ مُهِمٌّ • وتَبادَرَ إليهِ مِن سُرعانِ الرُّفقةِ فَتيً [٥]

أخضَرُ الجِلْدةِ في بَيتِ العَرَبْ يَملَأ الدَّلوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ [٦]

بقَلبٍ ساقَهُ قَدَرٌ • وسَيفٍ كُلُّهُ أثَرٌ [٧] • ومَلَكَتْهُ سَوْرَةُ

---

(١) يجذ يقطع ، وقوى جمع قوة وهى طاقات الحبل (٢) يخد يشق
(٣) الاهاب الجلد (٤) الأنف الكبر ، والصلف العجب
(٥) السرعان جمع سريع (٦) الكرب الحبل الذي يشدّ على عراقىّ الدلو ثم يثنّى ويثلث ، والخضرة في ألوان الناس السمرة : أراد انه من خالص العرب وصميمهم والبيت مقتضب من بيتى اللّهبيّ :

من يساجلنى يساجل ماجداً * يملأ الدَّلوَ الي عَقد الكَرَب
وأنا الأخضر من يَعرفنى * أخضر الجلدة فى بيت العرب

(٧) الأثر جوهر السيف وفرنده ،وسورة الاسد قوّته أي اضطرب

الأَسَدِ فخانَتْهُ أرْضُ قَدَمِه . حتَّى سَقَطَ لِيَدِه وفَمِه[١] . وتَجاوَزَ الأَسَدُ مَصْرَعَهُ . إلى مَنْ كان مَعَهُ . ودَعا الحَيْنُ أَخاهُ ، بِمِثْلِ ما دَعاهُ ، فَصارَ إليــهِ ، وعَقَلَ الرُّعْبُ يدَيْهِ ، فأخَذَ أرْضَهُ ، وافْتَرَشَ اللَّيثُ صَدْرَهُ ، ولَـكِنِّي رَمَيتُهُ بعمامَتي وشَغَلْتُ فَمَهُ ، حتَّى حَقَنْتُ دَمَهُ ، وقامَ الفَتَى فوَجَأَ بَطْنَهُ[٢] حتّي هَلَكَ الفَتي مِنْ خَوْفِه ، والأَسَدُ لِلوَجْأَةِ في جَوْفِه ، ونَهَضْنا في أَثَرِ الخيلِ فتأَلَّفْنا مِنْها ما ثَبَتْ ، وتَرَكْنا مِنها ما أَفْلَتْ ، وعُدْنا إلي الرَّفيقِ لنُجَهِّزَهُ

فلَمَّا حَثَوْنا التُّرْبَ فوْقَ رَفيقِنا جَزِعْنا ولَـكِنْ أيُّ ساعَةِ مَجْزَعِ

وعُدْنا إلي الفَلاَةِ ، وهَبَطنا أرْضَها وسِرْنا حــتّي إذا ضَمَرَتِ المَزادُ[٣] ، ونَفِدَ الزَّادُ أو كادَ يُدْرِكُهُ النَّفادُ ، ولم نَملِكِ الذَّهابَ ولا الرُّجُوعَ ، وخِفْنا القاتلَيْنِ الظَّمَأَ والجُوعَ . عَنَّ لنــا فارِسٌ فَصَمَدْنا صَمْدَهُ[٤] ، وقَصَدْنا قَصْدَهُ ، ولَمَّــا بَلَغنا نَزَلَ عَنْ حُرِّ فَرَسِهِ يَنقُشُ الأَرْضَ بشَفَتَيْهِ[٥] ، ويَلْقَى التُّرابَ بيَدَيْهِ ، وعَمَدَني

(١) يقال : سقط ليده وفمه أى خرَّ على وجهه قال الشاعر :

وأوجرته لدن الكعوب مقوَّماً فخرَّ صريعاً لليـدين وللفم

(٢) وجأشق (٣) جمع مزادة وعاء الماء من الجلد وضمرت كناية عن نفادها من الماء (٤) صمد قصد (٥) أى يقبلها بشفتيه

مِن بينِ الجَماعَةِ ، فَقَبَّلَ رِكابي . وتَحرَّمَ بِجَنابي ، ونَظَرتُ فاذاهُوَ وَجْهٌ يَبْرُقُ بَرْقَ العارِضِ المُتَهَلِّلِ (١)، وقَوامٌ مَتَى ما تَرْقَ العَينُ فيه تُسْهِلْ (٢) ، وعارِضٌ قد اخضَرَّ ، وشارِبٌ قد طَرَّ (٣) ، وساعِدٌ مَلآنُ ، وقَضِيبٌ رَيَّانُ ، ونِجارٌ تُرْكِيٌّ (٤)، وزِيٌّ مَلَكِيٌّ ، فَقُلْنا ما لَكَ لا أبالَكَ ، فقالَ : أنا عبدُ بعضِ المُلوكِ هَمَّ مِنْ قَتْلِي بِهَمٍّ (٥)

فَهِمْتُ على وَجْهِي إلى حيثُ تَرَاني ، وشَهِدَتْ شَواهِدُ حالِهِ . على صِدْقِ مَقالِهِ ، ثمَّ قال : أنا اليَوْمَ عَبْدُكَ ، ومالي مالُكَ ، فقلتُ : بُشْرَى لَكَ وبِكَ أدَّاكَ سَيْرُكَ إلى فِناءٍ رَحْبٍ . وعَيشٍ رَطْبٍ . وهَنَّأَتْنِي الجَماعةُ وجعَلَ يَنْظُرُ فَتَقتُلنا ألحاظُه. ويَنْطِقُ فتَفتِنُنا ألفاظُهُ فقال : يا سادَةُ إنَّ في سَفْحِ الجَبَلِ عَيناً وقد رَكِبْتُمْ فَلاةً عَوْراءَ (٦) فخُذُوا مِنْ هُنالِكَ الماءَ . فَلَوَيْنا الأعِنَّةَ إلى حيثُ أشارَ وبَلَغناهُ وقد صَهَرَتِ الهاجِرَةُ الأبْدانَ . ورَكِبَ الجَنادِبُ العِيدانَ (٧) .

---

(١) العارض السحاب والمتهلل البارق (٢) ترقى تصعد وأسهل صار في السهل : يريد انه يروق الناظر ويملأه بهجة (٣) طر الشارب طلع (٤) النجار الأصل (٥) الهمّ الهمة والعزيمة (٦) فلاة عوراء لا ماء بها (٧) الجنادب جمع جندب نوع من الجراد يهلك من البرد ويفرح للحر ويتعرض للشمس

فقال : ألاَ تَقِيلُونَ فى هذا الظِّلِّ الرَّحْبِ . على هذا الماء العَذْبِ .
فقُلْنا : أنتَ وذَاكَ . فنزَلَ عن فَرَسِهِ وحَلَّ مِنْطَقَتَهُ . ونحَّى
قُرْطُقَتَهُ [١] . فما ٱسْتَتَرَ عنَّا إلاَّ بِغلاَلَةٍ تَنِمُّ على بَدَنِه [٢]. فما
شَكَكْنا أنَّهُ خاصَمَ الوِلْدانَ . ففارَقَ الجنانَ . وهَرَبَ مِن
رِضْوَان . وعَمَدَ إلى السُّرُوجِ فَحطَّها وإلى ٱلأَفْرَاسِ فَحَشَّها [٣] .
وإلى ٱلأَمْكِنَةِ فَرَشَّها . وقد حارَتِ البَصائرُ فيهِ .ووَقَفَتِ الأَبْصارُ
عَلَيْهِ . فقلْتُ : يا فَتَى ما أَلْطَفَكَ فى الخِدْمَةِ . وأَحْسَنَكَ فى الجُمْلَةِ ،
فالوَيْلُ لَمنْ فارَقْتَهُ . وطُوبَى لَمنْ رَافَقْتَهُ . فَكيفَ شُكْرُ اللهِ على
النعْمَةِ بكَ . فقال : ما سَتَرَوْنَهُ مِنّي أكثرُ أَتُعْجِبُكُمْ خِفَّتي فى
الخِدْمَةِ . وحُسْني في الجُمْلَةِ . فَكيفَ لوْ رَأَيْتُمُونى فى الرُّفْقَةِ .
أُرِيكُمْ مِنْ حِذْقي طُرَفاً . لِتَزْدادُوا بى شَغَفاً . فقُلْنا : هاتِ ،فعَمَدَ
إلى قَوْسِ أحَدِنا فأَوْتَرَهُ وفوَّقَ سَهْماً فرَماهُ فى السَّماء ،وأَتْبَعهُ بآخرَ
فَشقَّهُ فى الهَوَاءِ ، وقالَ سَأُرِيكُمْ نَوْعاً آخرَ ثُمَّ عَمَدَ إلى كِنانَتي [٤]
فأَخذَها وإلى فَرَسي فَعلاَهُ ورَمي أحَدَنا بِسَهمٍ أَثْبتَهُ فى صَدْرِهِ ،
وآخرَ طَيَّرَهُ مِن ظَهْرِهِ ، فقلْتُ : وَيْحكَ ما تَصْنعُ ، قال : ٱسْكتْ

(١) القرطقة قباء . والمنطقة الحزام (٢) الغلالة الثوب الرقيق
الذى يلى الجسد (٣) حش الحشيش جمعه (٤) الكنانة وعاء السهام

يا لُكَعُ (١)، واللهِ لَيَشُدَّنَّ كلٌّ مِنكُمْ يَدَ رَفِيقِهِ ، أو لأُغصَّنَّهُ بِرِيقِهِ ، فلمْ نَدْرِ ما نَصْنَعُ وأفراسُنا مَرْبوطةٌ ، وسُرُوجنا مَحْطُوطَةٌ وأسلِحَتُنا بَعِيدَةٌ وهو راكِبٌ ونَحنُ رَجّالَةٌ والقَوْسُ في يَدِهِ يَرْشُقُ بها الظُّهُورَ (٢). ويَمْشُقُ بها البُطُونَ والصُّدُورَ . وحين رَأَيْنا الجِدَّ . أخَذْنا القِدَّ (٣) فشَدَّ بَعْضُنا بَعْضاً وبَقِيتُ وَحْدِي لاأجِدُ مَنْ يَشُدُّ يَدِي ، فقال: اُخْرُجْ بإِهابِك . عَنْ ثِيابِكَ فخرَجْتُ ثمَّ نزلَ عَنْ فَرَسِهِ وجَعَلَ يَصْفَعُ الواحِدَ مِنّا بَعْدَ الآخَرِ ، ويَنزِعُ ثِيابَه وصارَ إليَّ وعليَّ خُفّانِ جَدِيدانِ . فقال : اخْلَعْهُما لا أُمَّ لَكَ . فقلتُ :هذا خُفٌّ لَبِسْتُهُ رَطْباً فلَيسَ يُمْكِنُني نَزْعُهُ . فقال : عليَّ خَلْعُهُ . ثمَّ دَنا إليَّ لِينزِعَ الخُفَّ ومَدَدْتُ يَدِي إلى سِكِّينٍ كانَ مَعِي في الخُفِّ وهو في شُغْلِهِ فأثبَتُّهُ في بَطْنِه . وأبَنْتُه مِن مَتْنِه . فما زادَ على فَمٍ فَغَرَهُ (٤). وألْقَمَهُ حَجَرَهُ . وقُمتُ إلى أصحابي فَحَلَلْتُ أيدِيَهُمْ وتوَزَّعنا سَلَبَ القَتِيلَيْنِ (٥) وأدْرَكْنا الرَّفِيقَ

(١) اللكع اللئيم (٢) رشق السهم رماه ويمشق يمزق (٣) القد جلد يوثق به الأسرى (٤) فغر فمه فتحه ، وألقمه حجره أى سده بحجر (٥) توزعنا تقاسمنا والسلب ما سلب من أمتعتهما

وقدجادَ بنَفْسه (١)، وصارَ لِرَمْسِهِ • وصِرْنا إلى الطَّريقِ ووَرَدْنا حِمْصَ بَعْدَ لَيالٍ خَمْسٍ • فلمَّا انْتَهينا إلى فُرْضَةٍ مِنْ سُوقِها (٢) رَأَيْنا رَجُلاً قد قامَ على رَأْسِ ابْنٍ وبُنَيَّةٍ • بِجِرَابٍ وعُصَيَّةٍ • وهو يقولُ:

رَحِمَ اللهُ مَنْ حَشَا   فى جِرَابى مَكارِمَهْ
رَحِمَ اللهُ مَنْ رَنَا   لِسَعِيدٍ وفاطِمَهْ (٣)
إنَّهُ خادِمٌ لَكُمْ   وهيَ لاشَكَّ خادِمَهْ

قال عِيسى بنُ هِشامٍ: فقلتُ: إنَّ هذا الرَّجُلَ هو الإِسكَنْدَرِيُّ الذى سَمِعْتُ به وسَأَلتُ عَنهُ فإذا هو هو فَدَلَفْتُ إليهِ (٤) • وقلتُ: احْتَكِمْ حُكْمَكَ • فقال: دِرْهَمٌ • فقلتُ:

لَكَ دِرْهَمٌ في مِثْلِهِ   مادامَ يُسْعِدُنِى النَّفَسْ
فاحْسُبْ حِسابَكَ وَالْتَمِسْ   كَيْما أُنِيلَ المُلْتَمَسْ

وقلتُ لهُ: دِرْهَمٌ في اثْنَيْنِ في ثَلاثَةٍ في أَرْبَعَةٍ فى خَمْسَةٍ حتَّى انْتَهَيْتُ إلى العِشْرِينَ: ثمَّ قلتُ: كَمْ مَعكَ قالَ: عِشْرُونَ رَغِيفاً فأَمَرْتُ لهُ بها وقلتُ: لانَصْرَ مَعَ الخِذْلانِ • ولاحِيلَةَ مَعَ الحِرْمانِ

---

(١) جاد بنفسه أى أسلم نفسه وفارق الحياة، والرمس القبر
(٢) الفرضة الفرجة من الطريق (٣) رنا نظر (٤) دلف أسرع

(٧) المقامة الغيلانية

حدّثنا عيسى بن هشام قال: بينا نحن بجرجان في مجتمع لنا نتحدّث ومعنا يومئذ رجل العرب حفظاً ورواية وهو عصمة ابن بدر الفزاري فأفضي بنا الكلام إلى ذكر من أعرض عن خصمه حلماً ومن أعرض عن خصمه احتقاراً حتّى ذكرنا الصّلتان العبدي (١) والبعيث وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما. فقال عصمة: سأحدّثكم بما شاهدته عيني ولا أحدّثكم عن غيري بينما أنا أسير في بلاد تميم مرتحلاً نجيبة (٢). وقائداً جنيبة. عنّ لي راكب على أورق جعد اللّغام (٣) فحاذاني حتى إذا حكّ الشّبح بالشّبح رفع صوته بالسّلام عليك. فقلت: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته من الرّاكب الجهير الكلام. المحيّي بتحيّة الإسلام. فقال: أنا غيلان (٤)

---

(١) شاعران من شعراء الدولة الأموية (٢) النجيبة الناقة الكريمة، والجنيبة التي يقودها بجانبه فاذا تعبت المركوبة تحوّل الي المجنوبة (٣) الأورق من الابل ما في لونه سواد وبياض وجعد اللغام أى متراكم الزبد (٤) هو ذو الرمة الشاعر الاسلامي

ابنُ عُقبَةَ • فقلتُ : مَرحباً بالكَريمِ حَسَبُهُ • الشَّهيرِ نَسَبُهُ • السّائِرِ مَنْطِقهُ • فقال : رَحُبَ واديكَ • وعَزَّ ناديكَ ! فَمَنْ أنتَ فقلتُ : عِصمَةُ بنُ بَدْرٍ الفَزارِيُّ ، قال : حَيَّاكَ اللهُ نِعْمَ الصّديقُ والصَّاحِبُ والرَّفيقُ • وسِرْنا فَلَمَّا هَجَّرْنا قال : ألاَ نُغَوِّرُ يا عِصْمَةُ فقد صَهرَتْنا الشَّمْسُ • فقلتُ : أنتَ وذَاكَ • فمِلْنا إلى شَجَراتِ أَلاءٍ [١] كأَنهُنَّ عَذارَى مُتبرّجاتٌ قد نَشرْنَ غَدائِرَهُنَّ • لأَثلاتٍ تُناوِحُهُنَّ [٢] . فَحطَطْنا رِحالَنا ونِلْنا مِنَ الطَّعامِ وكان ذُو الرُّمَّةِ زَهِيدَ الأَكلِ وصَلَّينا بَعْدُ وآلَ كلُّ واحدٍ منّا الى ظِلِّ أَثلَةٍ يُريدُ القائِلَةَ [٣] واضْطَجعَ ذُو الرُّمَّةِ وأَرَدْتُ أَنْ أَصنعَ مِثْلَ صَنيعِهِ فوَلَّيْتُ ظَهْرِي الأَرْضَ ، وعَيناىَ لا يَمْلِكُهما غُمْضٌ، فَنظَرْتُ غيرَ بَعيدٍ إلى ناقَةٍ كَوْماءَ قد ضَحِيَتْ [٤] وغَبيطُها مُلْقًى وإذا رَجُلٌ قائِمٌ يَكْلأُها [٥] كأنّهُ عَسِيفٌ أوأَسيفٌ [٦] فَلَهيتُ

---

(١) ألاء جمع ألاءة شجر (٢) أثلات جمع أثلة شجر ، وتناوح تقابل (٣) القائلة النوم وقت القيلولة (٤) ضحيت أي أنزل الرحل الذى على ظهرها وكشفت ، والكوماء العظيمة السنام (٥) يكلأها يحرسها والغبيط رحل قتبه وأحناؤه واحدة (٦) العسيف الأجير والأسيف العبد

عَنهما وما أنا والسُّؤالَ عَمَّا لا يَعْنِينى ونامَ ذو الرُّمَّةِ غِراراً [١] ثمَّ ٱنتبهَ وكانَ ذلكَ في أيَّامِ مُهاجاتِه لِذَلكَ ٱلمُرِّىِّ [٢] فَرَفعَ عَقيرَتهُ وأنْشدَ يَقولُ :

أَمِنْ مَيَّةَ الطَّلَلُ الدَّارِسُ ... أَلَظَّ بهِ العاصِفُ الرَّامِسُ [٣]

فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ شَجيجُ القَذالِ [٤] ... ومُسْتَوْقَدٌ ما لَهُ قابِسُ

وحَوْضٌ تَثَلَّمَ مِنْ جانِبيْهِ ... ومُحْتَفَلٌ دارِسٌ طامِسُ [٥]

وعَهْدِى بهِ وبهِ سَكْنُهُ ... ومَيَّةُ وٱلإنْسُ وٱلآنِسُ

كأنِّى بِمَيَّةَ مُسْتَنْفِرٌ ... غَزالاً تَراءَى لهُ عاطِسُ [٦]

إذا جِئْتُها رَدَّنى عابِسٌ ... رَقِيبٌ عَلَيها لها حارِسُ

سَتأْتِى أمْرَأَ القَيْسِ مَأْثُورَةٌ [٧] ... يُغَنِّى بها العابِرُ الجالِسُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ ٱمْرَأَ القَيْسِ قَدْ ... أَلَظَّ بِهِ داؤُهُ النَّاجِسُ [٨]

---

(١) الغرار النوم المتقطع ، قال الشاعر:

ما أذوق النوم إلا غراراً * مثل حسو الطير ماء الثّماد

(٢) رجل من بنى مرّة (٣) ألظّ لازم والعاصف الريح الشديدة والرامس الدافنة (٤) شجيج مشقق والقذال القفا يريد به الوتد

(٥) تثلم تهدم ومحتفل مكان الاجتماع (٦) العاطس الصبح

(٧) أى قصيدة (٨) الداء الناجس الذي لا يبرأ منه

هُمُ القومُ لا يَألمُونَ الهِجاءَ وهَلْ يَألَمُ الحَجَرُ اليابِسُ
فما لهمُ في العُلاَ راكِبٌ ولا لهمُ في الوَغَى فارِسُ
مُمَرْطَلَةٌ في حِياضِ المَلاَمِ كما دَعَسَ الأَدَمَ الدّاعِسُ (١)
إذا طَمَحَ النّاسُ لِلمَكْرُماتِ فَطَرْفُهمُ المُطْرِقُ النّاعِسُ
تَعافُ الأكارِمُ إصْهارَهُمْ فكلٌّ أَيَامَاهُمُ عانِسُ (٢)

فلمّا بلَغَ هذا البيتَ تنبّهَ ذلك النّائمُ وجعَلَ يمسَحُ عينيهِ ويقول:
أذُو الرُّمَيْمَةِ يَمْنَعُني النّوْمَ بشِعْرٍ غيرِ مُثَقَّفٍ ولا سائرٍ (٣) فقلتُ:
يا غَيْلانُ مَنْ هذا فقال: الفَرَزْدَقُ وحَمِيَ ذُو الرُّمّةِ فقالَ:

وأمّا مُجاشِعُ الأَرْذَلُونَ فلمْ يَسْقِ مَنبِتَهُمْ راجِسُ (٤)
سَيَعْقِلُهُمْ عَنْ مَساعِي الكِرامِ عِقالٌ ويَحْبِسُهُمْ حابِسُ

فقلتُ: الآنَ يَشْرَقُ (٥) فيثُورُ ويَعُمُّ هذا وقبيلَتَهُ بالهِجاءِ
فوَاللهِ ما زادَ الفرزدقُ على أنْ قال: قُبْحاً لك يا ذا الرُّمَيْمَةِ
أتَعْرِضُ لِمثْلِي بعَقالٍ مُنتَحَلْ ثمَّ عادَ في نَوْمِهِ كأنْ لمْ يَسْمَعْ
شيئاً وسارَ ذُو الرُّمّةِ وسِرْتُ مَعَهُ وإنّي لأَرَى فيهِ انكِساراً
حتّى افترَقْنا

---

(١) ممرطلة ملطخة. والأدم الجلد ودعس الادم وطئه
(٢) العانس التي لم تتزوج (٣) مثقف أى مهذب (٤) الراجس
السحاب ومجاشع قوم الفرزدق (٥) شرق غص بريقه ويثور يهيج

﴿٨﴾ المقامة الأذربيجانية

قال عيسى بن هشام: لمّا نطّقني الغنى بفاضل ذيله[١] اتّهمتُ بمال سلبته، أو كنز أصبته. فحفزني الليلُ، وسرت بي الخيلُ، وسلكتُ في هربي مسالك لم يرضها السيرُ[٢]، ولا اهتدت إليها الطيرُ، حتّى طويتُ أرض الرعب وتجاوزتُ حدّه وصرتُ إلى حمى الأمن ووجدتُ برده وبلغتُ أذربيجان وقد حفيت الرواحلُ، وأكلتها المراحلُ، ولمّا بلغتُها

نزلنا على أنّ المقام ثلاثة ... فطابت لنا حتّى أقمنا بها شهرا

فبينا أنا يوماً في بعض أسواقها إذ طلع رجلٌ بركوة[٣] قد اعتضدها، وعصاً قد اعتمدها، ودنّيّة قد تقلّصها[٤]، وفوطة قد تطلّسها، فرفع عقيرته[٥] وقال: اللهمّ يا مبدئ الأشياء ومعيدها

---

(١) نطّق ألبسه المنطقة: والمعنى لما ألبسني الغني ثيابه (٢) أي أرض مجهولة لم يطرقها انسان (٣) الركوة رقعة توضع تحت العواصر وهي ثلاثة أحجار يعصر بها العنب. واعتضدها جعلها تحت عضده (٤) الدنية قلنسوة القاضي شبهت بالدّن وتقلسها لبسها. والفوطة ثوب من السند وتطلسها لبسها كالطيلسان (١) أي صاح

وَمُحْيَ العِظامِ ومُبيـدَها • وخالقَ المِصْباحِ ومُدِيرِه[١] • وفالِقَ الإِصْباحِ ومُثيرِه ومُوصِلَ الآلاءِ سابغَةً إلينا • ومُمْسِكَ السَّماءِ أنْ تَقَعَ علينا • وبارِئَ النَّسَمِ أزْواجاً[٢] • وجاعِلَ الشَّمْسِ سِراجاً والسَّماءِ سَقفاً والأرْضِ فِراشاً . وجاعِلَ اللَّيـلِ سَكَناً والنَّهارِ مَعاشاً . ومُنْشِئَ السَّحابِ ثِقالاً . ومُرْسِلَ الصَّوَاعِقِ نَكالاً . وعالِمَ ما فَوْقَ النُّجومِ . وما تَحْتَ التُّخومِ[٣] . أسْأَلُكَ الصَّلاةَ على سيِّدِ المُرْسَلين .. مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّاهِرين . وأنْ تُعينَني على الغُرْبَةِ أَثْني حَبْلَها . وعلى العُسْرَةِ أَعْدُو ظِلَّها . وأنْ تُسَهِّلَ لي على يَدَى مَن فَطَرَتْهُ الفِطْرَةُ . وأطْلَعَتْهُ الطُّهْرَةُ[٤] . وسَعِدَ بالدِّينِ المَتينِ . ولم يَعْمَ عنِ الحَقِّ المُبينِ • راحِلَةً تَطْوِى هذا الطَّريقَ • وزاداً يَسَعُنى والرَّفيقَ • قال عيسَى بنُ هِشامٍ : فنَاجيتُ نَفْسى بأنَّ هذا الرَّجُلَ أفْصَحُ مِنْ إسْكَنْدَرِيِّنا أبى الفتحِ والْتَفَتُّ لَفْتَةً فإذا هو واللهِ أبو الفَتح • فقلتُ : يا أبا الفتحِ بَلَغَ هذهِ الأرْضَ كَيْدُكَ • وانْتَهى إلي هذا الشِّعْبِ صَيْدُكَ • فأنشأ يقول :

---

(١) الاصباح أول الفجر. والمصباح الشمس: ومثيره أى ناشر نوره

(٢) النسم النفس وبارئها خالقها (٣) التخوم الحدود : أى ما وراء الأفق (٤) الطهرة النقاء والطهارة يعني نبت من أصل طاهر

أنا جوّالة البلا د وجوّابة الأُفق
أنا خذروفة الزما ن وعمّارة الطُّرُق (١)
لا تلمني لك الرشا دُ على كُدْيَتي وذُوق (٢)

﴿٩﴾ المقامة الجرجانية

حدّثنا عيسى بن هشام قال: بينا نحن بجرجان في مجمع لنا نتحدّث وما فينا إلاّ منّا، إذ وقف علينا رجل ليس بالطويل المتمدّد، ولا القصير المتردّد، كثّ العثنون (٣) يعلوه روع صفار في أطمار (٤)، فافتتح الكلام بالسلام، وتحيّة الإسلام. فولّانا جميلاً، وأوليناه جزيلاً، فقال: يا قوم إنّي امرؤ من أهل الإسكندرية، من الثغور الأموية، نمتني سليم ورحّبت بي عبس، جبت الآفاق، وتقصّيت العراق، وجبت البدو والحضر، وداري ربيعة ومضر، ما هنت، حيث كنت

(١) الخذروف لعبة يدوّرها الصبيّ (٢) الكدية الشحاذة
(٣) كث كثيف والعثنون اللحية (٤) الصفار الجوع والروع الخوف

فــلا يُزْرِيَنَّ بي عِنْدَكم ما تَرَونَهُ مِنْ سَمَلِي وأطماري(١). فلقد كنّا واللهِ مِنْ أهلِ ثَمٍّ ورَمٍّ(٢). نُرْغي لدى الصَّباحِ . ونُثْغي عِنْدَ الرَّواحِ(٣).

وفينا مَقامات حِسانٌ وُجوهُهُمْ وأنْدِيَةٌ يَنتابُها القَوْلُ والفِعْلُ
على مُكثِريهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَريهِمِ وعِنْدَ المُقِلّينَ السَّماحَةُ والبَذْلُ

ثمَّ إنَّ الدَّهرَ يا قَوْمُ قَلَبَ لي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهْرَ المِجَنِّ . فاعْتَضْتُ بالنَّوْمِ السَّهَرَ . وبالإقامةِ السَّفَرَ . تَتَرامَى بيَ المَرامي . وتَتَهادى بيَ المَوامي(٤) . وقَلَعَتْني حَوادِثُ الزَّمَنِ قَلْعَ الصَّمْغَةِ . فأُصْبِحُ وأُمْسِي أنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ وأعْرَى مِنْ صَفْحَةِ الوَليدِ(٥) . وأصْبَحْتُ فارِغَ الفِناءِ . صِفْرَ الإناءِ . ما لي إلاّ كآبَةُ الأسْفارِ . ومُعاقَرَةُ السِّفارِ(٦) . أُعانِي الفَقْرَ . وأُماني القَفْرَ . فِراشي

---

(١) السمل الثوب الخلق . والأطمار واحدها طمر الثياب البالية
(٢) الثم إصلاح الشيء وإحكامه وهو والرم بمعنى الاصلاح
(٣) يقال: أرغى الابل اذا حملها على الرغاء بجرها الى الذبح. والرُّغاء صوتها . وأثغي الشاء حملها على الثغاء بجرها إلى النحر والثغاء صوتها
(٤) الموامي جمع موماة الفلاة (٥) صفحة الوليد وجهه. والراحة باطن الكف (٦) السفار جلدة توضع على حنك البعير بمنزلة الحكمة من الفرس أي انه ملازم لقود الناقة. وأعاني أقاسي وأحتمل والمماناة المداراة

المَدَرُ[١]. ووِسَادِي الحَجَرُ

بآمِدَ مَرَّةً وبرَأْسِ عَيْنٍ ... وأحيانًا بِمَيَّا فارِقِينا

لَيْلَةً بالشّامِ ثُمَّتَ بالأَهْوَازِ م رَحْلِي ولَيلةً بالعِرَاقِ

فما زالَتِ النَّوَى تَطرَحُ بي كلَّ مَطرَحٍ حتَّى وَطِئْتُ بِلادَ الحَجَرِ وأَحلَّتْنِي بَلَدَ هَمَذَانَ. فقَبِلَنِي أحياؤُها، واشرَأَبَّ إليَّ أحِبَّاؤُها، ولكنِّي مِلْتُ لأعظَمِهِمْ جَفْنَةً وأزْهَدِهِمْ جَفْوَةً:

لهُ نارٌ تُشَبُّ على يَفَاعٍ ... إذا النيرانُ أُلْبِسَتِ القِنَاعا[٢]

فوَطَّأَ لي مَضْجَعًا، ومَهَّدَ لي مَهْجَعًا، فإنْ وَنَى لي وَنْيَةً[٣] هَبَّ لي ابنٌ كأنَّهُ سيفٌ يمانٍ، أو هلالٌ بدا في غيرِ قَتَمانٍ[٤]، وأَوْلانِي نِعَمًا ضاقَ عنها قَدْرِي، واتَّسَعَ بها صَدْرِي، أوَّلُها فَرْشُ الدَّارِ، وآخِرُها ألفُ دِينارٍ، فما طَيَّرَتْني الاَّ النِعَمُ، حيثُ تَوَالَتْ، والدِّيَمُ لما انثالَتْ، فطَلَعْتُ عن هَمَذَانَ طُلوعَ الشَّارِدِ[٥]، ونَفَرْتُ نِفَارَ الآبِدِ، أَفْرِي المَسالِكَ وأقْتَفِرُ المَهالِكَ[٦]، وأُعاني المَمالِكَ، على أنِّي خَلَّفْتُ أُمَّ مَثْوَايَ[٧] وزُغْلولاً لي

---

(١) المدر الطين اليابس (٢) اليفاع الأرض المرتفعة، والقناع ما يغطى به الشيء (٣) وني يني فتر. وهب نشط (٤) القتمان الاغبرار والسواد (٥) طلعت عن أي غبت . والشارد النافر والآبد المتوحش (٦) اقتفر اقتفى وأفري أقطع (٧) كناية عن زوجته والمثوى المكان

كأنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَهٌ

في مَلْعَبٍ مِنْ عَذارَى الحَيِّ مَفْصومُ (١)

وقد هَبَّتْ بي إليكُمْ رِيحُ الاِحْتياجِ . ونَسيمُ الإِلْفاجِ (٢) .
فانْظُروا رَحِمَكُمُ اللهُ لِنِقْضٍ (٣) مِنَ الأَنْقاضِ مَهْزولٍ . هَدَّتْهُ
الحاجَةُ . وكَدَّتْهُ الفاقَةُ :

أَخا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقاذَفَتْ بهِ فَلَوَاتٌ فهوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

جَعلَ اللهُ لِلخيرِ عليكُمْ دَليلاً . ولا جَعلَ لِلشَّرِّ اليكُمْ سبيلاً .
قالَ عِيسى بنُ هِشامٍ : فَرَقَّتْ واللهِ لهُ القُلوبُ . واغْرَورَقَتْ
لِلُطْفِ كَلامِهِ العُيونُ . ونِلْناهُ ما تاحَ فى ذلِكَ الوَقْتِ .
وأَعْرَضَ عَنّا حامِداً لنا . فَتَبِعْتُهُ فإِذا هُوَ واللهِ شَيْخُنا أَبو
الفَتْحِ الإِسْكَنْدَرِيُّ

---

(١) الدماج حليّ تلبسه النساء في معاصمها والنبه الشيء المشهور ومفصوم مصدوع. والبيت لذي الرمة يصف ظبياً قد انحنى في نومه فشبهه بدملج مفصوم ونبه أي نقي أبيض (٢) الالفاج الاحتياج الى غير الأهل
(٣) النقض المهزول من السير جملا كان أو ناقة . والفاقة الفقر.

(١٠) المَقامةُ الأَصفهانيَّةُ

حدَّثنا عيسى بنُ هشامٍ قالَ: كنتُ بأصفهانَ أعتزِمُ المَسيرَ إلى الرَّيِّ. فحلَلْتُها حُلولَ الفَيِّ[1]. أتوقَّعُ القافلةَ كلَّ لمحةٍ. وأترقَّبُ الرَّاحلةَ كلَّ صبحةٍ. فلمَّا حُمَّ ما توقَّعتُهُ[2] نُودِيَ للصَّلاةِ نداءً سمعتُهُ. وتعيَّنَ فرضُ الإجابةِ. فانسللتُ مِنْ بينِ الصَّحابةِ. أغتنمُ الجماعةَ أُدرِكُها. وأخشى فوتَ القافلةِ أتركُها. لكنِّي استعنتُ ببركاتِ الصَّلاةِ. على وعثاءِ الفلاةِ[3] فصِرْتُ إلى أوَّلِ الصُّفوفِ. ومَثَلْتُ للوُقوفِ. وتقدَّمَ الإمامُ إلى المِحرابِ. فقرأَ فاتحةَ الكتابِ. بقراءةِ حمزةَ. مدَّةً وهمزةً. وبيَ الغمُّ المُقيمُ المُقعِدُ في فوتِ القافلةِ. والبُعدِ عنِ الرَّاحلةِ. وأُتبِعَ الفاتحةَ الواقعةَ. وأنا أتصلَّى نارَ الصَّبرِ وأتصلَّبُ. وأتقلَّى على جمرِ الغيظِ وأتقلَّبُ. وليسَ إلَّا السُّكوتُ والصَّبرُ. أوِ الكلامُ والقبرُ. لِما عرفتُ مِنْ خشونةِ القومِ في ذلكَ المقامِ. أنْ لو قُطِعَتِ الصَّلاةُ دونَ السَّلامِ. فوقفتُ بقدمِ الضَّرورةِ على تلكَ الصُّورةِ. إلى انتهاءِ السُّورةِ. وقد قنِطْتُ مِنَ القافلةِ. وأيِستُ مِنَ الرَّحْلِ

---

(١) الفيّ أصله الفيء وهو الظل (٢) حُمَّ الأمر قضي

(٣) الوعثاء مشقة السفر

والرَّاحِلَةِ ، ثُمَّ حَنَى قَوْسَهُ لِلرُّكوعِ ، بِنَوْعٍ مِنَ الخُشوعِ ، وضَرْبٍ مِنَ الخُضوعِ ، لم أَعْهَدْهُ مِنْ قَبْلُ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ وقالَ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، وقامَ حَتَّى ما شَكَكْتُ أَنَّهُ قَدْ نامَ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَمِينِه ، وأَكَبَّ لِجَبِينِهِ ، ثُمَّ انْكَبَّ لِوَجْهِه ، ورَفَعْتُ رَأْسِي أَنْتَهِزُ فُرْصَةً ، فَلَمْ أَرَ بَيْنَ الصُّفوفِ فُرْجَةً ، فَعُدْتُ إلى السُّجودِ ، حَتَّى كَبَّرَ لِلقُعودِ ، وقامَ الى الرَّكعةِ الثَّانِيَةِ ، فَقَرَأَ الفاتِحَةَ والقارِعةَ قِراءَةً اسْتَوْفَى بِها عُمْرَ السَّاعَةِ ، واسْتَنْزَفَ أَرْواحَ الجَماعَةِ ، فلَمَّا فَرَغَ مِنْ رَكعتَيْهِ ، وأَقْبَلَ على التَّشَهُّدِ بِلَحْيَيْهِ • ومالَ إلى التَّحِيَّةِ بِأَخْدَعَيْهِ (١) • وقلتُ قد سَهَّلَ اللهُ المَخْرَجَ • وقَرَّبَ الفَرَجَ • قامَ رَجُلٌ وقال : مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُحِبُّ الصَّحابَةَ والجَماعَةَ • فَلْيُعِرْني سَمْعَهُ ساعه • قال عِيسى بنُ هِشام : فَلَزِمْتُ أَرْضِي • صِيانَةً لِعِرْضِي • فقال : حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لا أَقُولَ غيرَ الحَقِّ • ولا أَشْهَدَ إلاَّ بالصِّدْقِ • قد جِئْتُكُمْ بِبِشارَةٍ مِنْ نَبِيِّكُمْ لَكِنِّي لا أُؤَدِّيها حَتَّى يُطَهِّرَ اللهُ هذا المَسْجِدَ مِنْ كُلِّ نَذْلٍ يَجْحَدُ نُبُوَّتَهُ • قال عِيسى بنُ هِشام : فَرَبَطَني بالقُيُودِ • وشَدَّني بالحِبالِ السُّودِ • ثُمَّ قال : رَأَيْتُه صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ في

---

(٢) الأخدعان عرقان فى العنق • واللحيان جانبا الفم وهما منبت اللحية

المَنامِ، كالشَّمسِ تحتَ الغَمامِ، والبَدْرِ لَيلَ التَّمامِ، يَسيرُ والنُّجومُ تَتبعُهُ، ويَسحَبُ الذَّيلَ والمَلائكةُ تَرْفعُه، ثمَّ عَلَّمني دُعاءً أوْصاني أن أُعلِّمَ ذلكَ أُمَّتَهُ، فكتَبْتُهُ على هذه الأوْراقِ بخَلُوقٍ ومِسْكٍ، وزَعفرانٍ وسُكٍّ [1]، فمَنِ اسْتوْهَبَهُ مِنّي وَهَبتُه، ومَنْ رَدَّ عليَّ ثمَنَ القِرْطاسِ أخَذْتُه. قال عيسى بنُ هِشامٍ: فلقَدِ انثالَتْ عليهِ الدَّراهِمُ حتّى حيَّرَتْه وخرَجَ فتبعْتُهُ مُتعجِّباً مِنْ حِذْقِهِ بزَرْقِه [2]، وتَمحُّلِ رِزْقِه، وهَمَمْتُ بمَسأَلَتِه عن حالِه فأمْسكْتُ، وبمُكالَمتِه فسكَتُّ، وتأمَّلتُ فَصاحتَهُ في وَقاحتِه، ومَلاحَتَهُ في اسْتِماحتِه، ورَبطَهُ النّاسَ بحيلَتِه، وأخذَهُ المالَ بوَسيلَتِه، ونَظَرْتُ فإذا هو أبو الفتحِ الإسكندَريُّ. فقلتُ: كيفَ اهتَدَيتَ إلى هذِهِ الحيلَةِ فتبَسَّمَ وأنشأ يقولُ:

النّاسُ حُمْرٌ فجَوِّزْ ... وابْرُزْ عليهِمْ وبَرِّزْ [3]

حتّى إذا نِلْتَ مِنهُمْ ... ما تَشْتهيهِ ففَرْوِزْ [4]

---

(١) السك مادة سوداء تخلط بالمسك. والخلوق ضرب من الطيب

(٢) زرقه بالمزارق اذا طعنه أو رماه به: يشير الى حذاقته وتبصره في الحيل (٣) برز من برّز فاق. وجوّز الابل اذا قادها بعيراً بعيراً: والمعنى جوّز للناس وسوّغ لهم ما صنعوا بالاغماض عن أفعالهم وأقوالهم (٥) فروز مات

(١١) المقامة الأهوازية

حَدَّثنا عيسى بنُ هشامٍ قال: كنتُ بالأهوازِ في رُفقةٍ مَتى ما تَرَقَّ العينُ فيهم تَسهَلِ [١]، ليسَ فينا إلاّ أمْرَدُ بِكْرُ الآمال، أو مُخْتَطٌّ حسَنُ الإقبالِ، مَرْجوُّ الأيّامِ واللّيالِ، فأفَضنا في العِشْرةِ كيفَ نضعُ قواعِدَها، والأُخُوَّةِ كيفَ نُحكِمُ معاقِدَها، والسُّرُورِ في أيِّ وقتٍ نتقاضاهُ، والشُّربِ في أيِّ وقتٍ نتعاطاهُ، والأُنسِ كيفَ نتهاداهُ، وفائِتِ الحظِّ كيفَ نتلافاهُ، والشَّرابِ من أينَ نُحصِّلُه، والمجلِسِ من أينَ نرتِّبُه، فقال أحدُنا: عليَّ البيتُ والنُّزُلُ، وقال آخرُ: عليَّ الشَّرابُ والنُّقْلُ، ولمَّا أجمعْنا على المَسيرِ استقبلَنا رجلٌ في طِمْرَينِ في يُمناهُ عُكّازَةٌ، وعلى كتِفِه جِنازَةٌ، فتطيَّرْنا [٢] لمَّا رأينا الجِنازَةَ وأعرَضنا عنها صَفحاً، وطوَينا دونَها كشْحاً [٣]، فصاحَ بنا صيحةً كادتْ لها الأرضُ

---

(١) المعنى: انهم كاملو الحسن مهما نظرت العيون الي أعاليهم استهلت النظرَ الي أسافلهم، وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس:

فرحنا وراح الطرف ينفض رأسه   متي ما ترقّ العين فيه تسهل

(٢) تطير تشاءم (٣) الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وطوى كشحه أى انصرف عنه

تنفطِرُ ، والنجومُ تنكدِرُ [١] ، وقال : لَتَرَنَّها صُغراً [٢] ولَتَرْكَبُنّها كَرْهاً وقَسْراً • ما لَكُمْ تَطَيَّرُونَ مِنْ مَطِيَّةٍ رَكِبَها أسلافُكُمْ وسَيَرْكَبُها أخلافُكُمْ • وتتقذَّرُونَ سَريراً وَطِئَهُ آباؤُكُمْ • وسَيطأُهُ أبناؤُكم • أمَا واللهِ لَتُحْمَلُنَّ على هذهِ العِيدانِ • إلى تِلْكُمُ الدِّيدانِ • ولَتُنقَلُنَّ بهذهِ الجِيادِ • إلى تِلْكُمُ الوِهادِ • وَيْحَكُمْ تَطَيَّرُونَ كأنَّكُمْ مُخَيَّرُونَ • وتتكرَّهونَ ، كأنَّكُمْ مُنزَّهونَ • هلْ تَنفَعُ هذهِ الطِيَرَةُ ، يا فَجَرَةُ • قال عيسى بنُ هشامٍ : فلقدْ نَقَضَ ما كُنَّا عَقَدْناهُ . وأبطَلَ ما كُنّا أرَدْناهُ . فمِلْنا إليهِ وقُلنا لهُ : ما أحوَجَنا إلى وَعْظِكَ . وأعشَقَنا لِلَفْظِكَ . ولوْ شِئْتَ لَزِدْتَ . قال : إنَّ وَراءَكم مَوارِدَ أنتُمْ وارِدُوها وقدْ سِرْتُمْ إليها عِشرينَ حِجّةً [٣] :

وإنَّ امرءاً قدْ عاشَ عشرينَ حِجّةً ⁂ إلى مَنْهَلٍ مِنْ وِرْدِهِ لَقَريبُ

ومِنْ فَوْقِكُمْ مَنْ يعلمُ أسرارَكم . ولوْ شاءَ لَهتَكَ أستارَكم . يُعامِلُكُمْ في الدُّنيا بحِلْمٍ . ويَقْضِي عليكم في الآخرةِ بعِلْمٍ . فلْيَكُنِ المَوْتُ مِنْكُمْ على ذِكْرٍ . لِئلّا تأتُوا بنُكْرٍ . فإنّكمْ

(١) تنفطر تنشق وانكدرت النجوم تناثرت وأسند الى السماء على المجاز أي تنقض (٢) صغراً جمع صاغر أي صاغرين مقهورين
(٣) الحجة الحول : أي بلغتم العشرين من العمر

إذا آستشعرتموهُ لم تجمحوا[1]. ومتى ذكرتموهُ لم تمرجوا[2]. وإنْ نسيتموهُ فهوَ ذاكرُكم. وإنْ نمتمْ عنهُ فهوَ ثائرُكم[3]. وإنْ كرهتموهُ فهوَ زائرُكم. قلنا: فما حاجتُكَ. قال: أطولُ مِنْ أنْ تُحدَّ وأكثرُ مِنْ أنْ تُعدَّ. قلنا: فسانحُ الوقتِ[4]. قال: ردُّ فائتِ العمرِ. ودفعُ نازلِ الأمرِ. قلنا: ليسَ ذلكَ إلينا ولكنْ ما شئتَ مِن متاعِ الدُّنيا وزخرفِها. قال: لا حاجةَ لي فيها وإنما حاجتي بعدَ هذا أن تخِدُوا أكثرَ مِن أن تَعُوا[5].

(١٢) المقامةُ البغداذيةُ

حدَّثنا عيسى بنُ هشامٍ قال: آشتهيتُ الأزاذَ[6]. وأنا ببغداذَ. وليسَ معي عقدٌ. على نقدٍ[7]. فخرجتُ أنتهزُ محالَّهُ حتّى أحلّني الكرخَ. فإذا أنا بسواديٍّ[8] يسوقُ بالجهدِ حمارَهُ. ويطرِّفُ بالعقدِ إزارَهُ. فقلتُ: ظفرْنا واللهِ بصيدٍ، وحيّاكَ اللهُ أبا زيدٍ،

---

(١) جمح استعصى واستشعر لبس جعله شعاراً (٢) مرح يمرح فرح (٣) ثائرك أى آخذ منك بالثأر: أى ان لم يدركك اليوم يأتك غداً (٤) أى ما سنح لك فى هذا الوقت (٥) تخدوا تسرعوا من الوخد ضرب من السير (٦) الازاذ نوع من التمر (٧) النقد الدراهم والعقد ماتعقد به. والمحال جمع محل المكان (٨) سوادى نسبة الى سواد العراق

مِنْ أينَ أقبلتَ ، وأينَ نزلتَ ، ومتى وافيتَ ، وهَلُمَّ إلى البيتِ ، فقال السَّوادِىُّ : لستُ بأبى زيدٍ ، ولكنِّي أبو عُبيد ، فقلتُ : لعَنَ اللهُ الشَّيطانَ . وأبعدَ النِّسيانَ . أنسانيكَ طولُ العهدِ . واتِّصالُ البُعْدِ ، فكيفَ حالُ أبيكَ أشابٌّ كعَهدِى . أم شاب بَعدِى . فقال : قد نبتَ الرَّبيعُ على دِمْنتِه (١) ، وأرجو أن يُصيِّرَه اللهُ إلى جَنَّتِه . فقلتُ : إنّا للهِ وإنّا إليهِ راجعونَ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيمِ ، ومددْتُ يدَ البِدَارِ . إلى الصِّدَارِ (٢) ، أُريدُ تمزيقَهُ . فقبضَ السَّوادىُّ على خَصْرِى بجُمْعِه (٣) وقال : نشدْتُكَ اللهَ لا مزَّقتَه ، فقلتُ : هلُمَّ إلى البيتِ نُصِبْ غداءً . أو إلى السُّوقِ نشترِ شِواءً . والسُّوقُ أقربُ وطعامُه أطيبُ . فاستفزَّتْه حُمَةُ القَرَمِ (٤) ، وعطفتْه عاطفةُ اللَّقمِ . وطَمِعَ . ولم يعلَمْ أنّه وقَعَ . ثمَّ أتينا شوَّاءً يتقاطرُ شِواؤُه عرَقاً . وتتسايَلُ جُوذاباتُه مرَقاً (٥) . فقلتُ افرِزْ لأبى زيدٍ من هذا الشِّواءِ . ثمَّ زِنْ له من تلكَ الحلواءِ . واخترْ له من تلكَ الأطباقِ .

---

(١) الدمنة آثار الدار ، كناية هنا عن موته وذهاب آثاره
(٢) الصدار قميص يلى الجسد والبدار المسارعة (٣) الجمع قبضة الكف (٤) القرم شدة الشهوة الى أكل اللحم وحمة الشيء شدته
(٥) واحدها جوذابة طعام يصنع من لحم وخبز

وأنضِدْ عليها أوراقَ الرُّقاقِ ، ورُشَّ عليها شيئاً مِن ماءِ السُّمّاقِ [١] لِيأْكُلَهُ أبو زيدٍ هنيًّا ، فانحنى الشوّاءُ بساطُورِه ، على زُبْدَةِ تَنُّورِه . فجعلَها كالكُحْلِ سَحْقاً ، وكالطِّحْنِ دَقًّا ، ثمَّ جلسَ وجلَسْتُ ، ولا يَئِسَ ولا يَئِسْتُ . حتَّى ٱسْتَوْفينا وقُلْتُ لِصاحِبِ الحَلْوَى : زِنْ لأَبي زَيدٍ مِنَ اللُّوزِينجِ رَطْلَيْنِ [٢] فهوَ أجْرَى في الحُلُوقِ . وأمْضَى في العُرُوقِ . ولْيَكُنْ لَيليَّ العُمْرِ [٣] ، يَوْميَّ النَّشْرِ ، رَقيقَ القِشْرِ . كثيفَ الحَشْوِ . لُؤْلُؤِيَّ الدُّهْنِ . كَوْكَبِيَّ اللَّوْنِ ، يَذُوبُ كالصَّمْغِ . قبلَ المَضْغِ . لِيأْكُلَهُ أبو زيدٍ هنيئاً . قال: فوَزَنَهُ ثمَّ قعَدَ وقَعَدْتُ . وجرَّدَ وجرَّدْتُ . حتَّى ٱسْتَوْفَيناه . ثمَّ قلتُ : يا أبا زيد ما أحْوَجنا إلى ماءٍ يُشَعْشَعُ بالثَّلْجِ لِيَقْمَعَ هذه الصَّارَّةَ . ويَفْثَأَ [٤] هذهِ اللُّقَمَ الحارَّةَ . إجلِسْ يا أبا زيدٍ حتَّى نأْتِيَكَ بسقَّاءٍ . يأتِيكَ بشَرْبةِ ماءٍ ، ثمَّ خرَجْتُ وجلَسْتُ بحيثُ أَراهُ ولا يَرانِي أنْظُرُ ما يَصْنَعُ . فلمَّا أبْطَأْتُ عليهِ قامَ السَّوَادِيُّ إلى حِمارِه . فاعْتلَقَ الشوَّاءُ بإزارِه . وقال : أينَ ثمَنُ ما أكلْتَ . فقال أبو زيدٍ : أكَلْتُه ضَيفاً . فلَكَمَهُ لَكْمَةً ، وثَنَّى عليهِ بلَطْمَةٍ . ثمَّ قال الشوَّاءُ : هاكَ . ومَتَى دَعَوْناكَ .

---

(١) السماق تمر (٢) اللوزينج نوع من الحلوى (٣) أى صنع ليلاً وأخرج نهاراً (٤) يفثأ يهدئ . والصارّة العطش . ويشعشع يمزج

زِنْ يا أخا القِحةِ[١] عِشرينَ . فجعلَ السَّوادِيُّ يبكي ويحُلُّ عُقدَهُ بأسنانِهِ ويقولُ : كم قلتُ لذلكَ القُرَيْدِ ، أنا أبو عُبيدٍ وهو يقولُ : أنتَ أبو زيدٍ ، فأنشدتُ :

أَعمِلْ لرزقِكَ كلَّ آلَهْ ... لا تقعُدَنَّ بكلِّ حالهْ
وانهضْ بكلِّ عظيمةٍ ... فالمرءُ يعجزُ لا مَحالَهْ

(١٣) أَلْمَقامةُ الْبَصْرِيَّةُ

حَدَّثنا عيسى بنُ هشامٍ قال : دخلتُ البَصْرةَ وأنا من سنِّي في فتاءٍ[٢] . ومنَ الزِّيِّ في حَبْرٍ ووَشاءٍ[٣] ومنَ الغنَى في بقرٍ وشاءٍ[٤] فأتيتُ المِرْبَدَ[٥] في رُفقةٍ تأخذُهُمُ العيونُ ومشينا غيرَ بعيدٍ إلى بعضِ تلكَ المتنزَّهاتِ . في تلكَ المتوجَّهاتِ ، وملكتنا أرضٌ فحللناها . وعمدنا لقداحِ اللهوِ فأجلناها . مُطَّرِحينَ للحشمةِ إذ لم يكُنْ فينا إلاَّ منّا . فما كانَ بأسرعَ منَ ارتدادِ الطَّرْفِ حتَّى

(١) القحة اللؤم والوقاحة (٢) الفتوة والشباب (٣) الحبر كالحبور السرور والحَبَر الحسن نو البهاء والوشاء الاسم من وشي الرجل كثر ماله (٤) الشاء جمع شاة الواحدة من الغنم (٥) سوق بالبصرة

عَنَّ لنا سَوَادٌ (١). تَخفِضُهُ وِهادٌ . وتَرْفَعُه نِجادٌ . وعَلِمْنا أنَّهُ يَهُمُّ بنا . فأتْلَعْنا (٢) لهُ حتّى أدّاهُ إلينا سَيْرُه . ولَقِينا بتحيّةِ الإسلامِ . ورَدَدْنا عليهِ مُقْتَضي السّلامِ . ثمَّ أجالَ فينا طَرْفَهُ وقال : يا قومُ ما مِنْكُمْ إلاَّ مَنْ يَلْحظُني شَزْراً . ويُوسِعُني حَزْراً . (٣) وما يُنْبِئُكُمْ عَنّي أصْدَقُ مِنّي . أنا رَجلٌ مِن أهلِ الإسكندريّةِ . مِنَ الثُّغورِ الأُمَويّةِ . قد وَطّأَ لي الفَضْلُ كَنَفَهُ ورَحّبَ بي عيشٌ ونَماني بيتٌ ثمَّ جَعْجَعَ بيَ الدّهرُ عن ثُمِّهِ ورُمِّهِ (٤). وأتْلاني زَغاليلَ حُمْرَ الحَواصِلِ (٥)

كأنّهُمْ حيّاتُ أرْضٍ مَحْلَةٍ ... فلو يَعَضُّونَ لَذَكّى سَمُّهُم (٦)

إذا نَزَلْنا أرْسَلوني كاسِباً ... وإنْ رَحَلْنا رَكِبوني كُلُّهُمْ

ونَشَزَتْ علينا البيضُ وشَمَسَتْ مِنّا الصُّفْرُ (٧) . وأكلتنا

(١) عنّ ظهر:والسواد الشبح وفي الحديث : اذا لقيت بالليل سواداً فلا تكن أجبن السوادين (٢) أتلعنا أى تطلعنا :ويهمّ يقصد (٣) النظر الشزر هو أن ينظر بمؤخر العين غضباً . والحزر التحزر والتخمين (٤) جعجع منع: أي أزعجني وحبسني في موضع والثم والرم الخير (٥) أتلاه أى أتبعه اطفالا صغارا (٦) المحلة الارض المجدبة: وذكى السم سرى وامتزج (٧) البيض الدراهم والصفر الدنانير وشمست نفرت :ونشزت استعصت

السُّودُ (١) وحَطَّمَتْنا الحُمْرُ . وآنتابَنا أبو مالِكٍ (٢) . فما يَلْقانا أبو جابِرٍ إلاَّ عنْ عُفْرٍ (٣) . وهذِهِ البَصْرَةُ ماؤُها هَضومٌ . وفَقيرُها مَهْضومٌ . والمرْءُ مِن ضِرْسِهِ في شُغُلٍ . ومن نَفْسِهِ في كَلٍّ (٤) . فكيفَ بمَنْ

يُطَوِّفُ ما يُطَوِّفُ ثمَّ يأْوِى ... إلى زُغْبٍ مُحَدَّدَةِ العُيونِ (٥)
كَساهُنَّ البِلَى شُعْثاً فتُمْسِى (٦) ... جِياعَ النَّابِ ضامِرَةَ البُطونِ

ولقَدْ أصبَحْنَ اليومَ وسَرَّحْنَ الطَّرْفَ في حَيٍّ كَمَيْتٍ . وبَيْتٍ بِلاَ بِيتٍ (٧) . وقَلَّبْنَ الأكُفَّ على لَيتَ . ففَضَضْنَ عُقَدَ الضُّلُوعِ وأفَضْنَ ماءَ الدُّموعِ وتَداعَينَ بآسْمِ الجُوعِ

والفَقْرُ في زَمَنِ آللِّئا ... مِ لِكُلِّ ذى كَرَمٍ علامَهْ

---

(١) السود الليالى . والحمر السنون المحلة (٢) أبو مالك كنية للجوع وللهرم والمراد هنا الجوع : وأبو جابر كنية للخبز
(٣) العفر الحين أو الشهر (٤) الكل التعب (٥) الزغب جمع أزغب فرخ الطائر أول ما يطلع ريشه يعني أطفالا صغاراً
(٦) شعث جمع أشعث المغبر الرأس: والبلى من بلى الثوب رثّ وقدم
(٧) البيت بالكسر القوت قال الشاعر :

أصبحت في البيت بلا بِيت * أقلب الكف على ليت
فصاحب البيت يريد الكرا * وليس في البيت سوى البيت

رَغِبَ الكِرَامُ إلى ٱللّئا مِ وتِلكَ أشرَاطُ القِيامَة

ولقَدِ اختَرْتُكُمْ يا سادَةُ • ودَلَّتنِى عَليكُمُ السَّعادَةُ • وقُلتُ قَسماً • إنَّ فِيهِمْ لَدَسماً • فهَلْ مِنْ فَتًى يُعَشِّيهِنَّ • أو يُغَشِّيهِنَّ • وهلْ مِنْ حُرٍّ يُغَدِّيهِنَّ • أو يُرَدِّيهِنَّ [(١)] • قال عِيسَى بنُ هِشامٍ : فوَاللهِ ما ٱستأْذَنَ على حِجابِ سَمْعى كلامٌ رائعٌ أَبْرَعُ • وأَرْفَعُ وأبدَعُ مِمَّا سَمِعتُ مِنهُ • لا جَرَمَ إنَّا ٱستَحلَلْنا الأَوْساطَ [(٢)] ونَفَضْنا الأَكمامَ ونَحَّينا الجُيوبَ . ونَلْتهُ أنا مِطرَفِي [(٣)] وأخَذَتِ الجَماعةُ إخْذِى . وقُلنا لهُ : ٱلحَقْ بأَطْفالِكَ • فأعرَضَ عَنَّا بَعدَ شُكرٍ وَفَّاهُ . ونَشْرٍ مَلأَ بهِ فاهُ [(٤)]

﴿١٤﴾ المَقامَةُ الفَزارِيَّةُ

حَدَّثنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال : كُنتُ فى بَعضِ بِلادِ فَزارَةَ

---

(١) يرديهن يلبسهن الرداء ويغشيهن أى يغطيهن بغشاء أى ثياب
(٢) أى حللنا من أوساطنا ما كان عليها (٣) المطرف رداء من خز ذو أعلام (٤) النشر الريح الطيبة أرادما ينشر من المدح والثناء

مُرتحِلاً نجيبةً ، وقائداً جنيبةً (١) . يَلْسَعَانِ بي سبحاً ، وأنا أهمُّ بالوطنِ فلا الليلُ يَثنيني بوعيدِه ، ولا البُعدُ يَلوِيني ببيدِه . فظللتُ أخبطُ ورقَ النهارِ . بعصا التَّسيارِ . وأخوضُ بطنَ الليلِ . بحوافرِ الخيلِ ، فبينا أنا في ليلةٍ يَضلُّ فيها الغطاطُ (٢) . ولا يُبصِرُ فيها الوطواطُ . أسيحُ سَيحاً ولا سانحَ إلا السَّبُعُ (٣) . ولا بارحَ إلا الضَّبُعُ . إذْ عنَّ لي راكبٌ تامُّ الآلاتِ . يؤمُّ الأثلاتِ . يَطوِي إليَّ منشورَ الفلواتِ . فأخذَني منهُ ما يأخذُ الأعزلَ مِنْ شاكِي السِّلاحِ لكنِّي تجلَّدتُ فقلتُ : أرضَكَ لا أُمَّ لكَ فدونَكَ شرطُ الحِدادِ (٤) ، وخرطُ القتادِ ، وخصمٌ ضخمٌ ، وحميةٌ أزديةٌ ، وأنا سِلمٌ إنْ شئتَ ، وحربٌ إنْ أردتَ ، فقلْ لي مَن أنتَ ، فقال : سِلماً أصبتَ ، فقلتُ : خيراً أجبتَ ، فمَنْ أنتَ . قال : نَصيحٌ إنْ شاورتَ فَصيحٌ إنْ حاورتَ ، ودونَ

---

(١) النجيبة الناقة الكريمة والجنيبة التي يقودها بجانبه فاذا تعبت المركوبة تحوّل الي المجنوبة (٢) الغطاط القطا (٣) السانح ما يمر عن يمينك والبارح مايمر عن يسارك : والعرب تتيامن بالسانح وتتشاءم بالبارح

(٤) الحداد السيوف والقتاد شجر ذو شوك صلب : يضرب مثلا للشيء البعيد المنال

اسْمِي لِئَامٌ ، لا تُمِيطُهُ الأَعْلَامُ . قلتُ : فما الطُّعْمَةُ [١] ، قال أَجُوبُ جُيُوبَ البلادِ ، حتّي أَقَعَ على جَفْنَةِ جَوَادٍ [٢] ، ولى فُؤَادٌ يَخْدِمُهُ لِسانٌ ، وبَيَانٌ يَرْقُمُهُ بَنَانٌ ، وقُصَارَايَ كَرِيمٌ يُخَفِّضُ لى جَنِيبَتَهُ [٣] ويَنْفُضُ إِليَّ حَقِيبَتَهُ ، كابْنِ حُرَّةٍ طَلَعَ علىَّ بالأَمْس ، طُلوعَ الشَّمْسِ [٤] . وغَرَبَ ثَنِيّ بغُرُوبِها لٰكِنَّهُ غابَ ولم يَغِبْ تَذْكارُه . وودَّعَ وشَيَّعَتْني آثارُه . ولا يُنَبِّئُكَ عَنها أقرَبُ مِنها . وأَوْمأَ إلى ما كانَ لَبِسَهُ . فقلتُ : شَحَّاذٌ وربِّ الكَعبَةِ أَخَّاذٌ . له في الصَّنْعَةِ نَفَاذٌ . بَلْ هوَ فِيها أُستاذٌ . ولا بُدَّ مِن أن تَرْشَحَ لهُ وتَسِحَّ عليهِ . فقلتُ : يا فَتَى قد جَلَّيْتَ عِبارَتَكَ فأَيْنَ شِعْرُكَ مِن كلامِكَ . فقال: وأينَ كلامِي مِن شِعْرِي . ثمَّ اسْتَمَدَّ غَرِيزَتَهُ [٥] ورَفَعَ عَقِيرَتَهُ . بِصَوْتٍ مَلأَ الوَادِي وأنشأ يقول :

وأَرْوَعَ أَهْدَاهُ لىَ اللَّيلُ والفَلاَ
وُحمْشٌ تَمَسُّ الأَرْضَ لٰكِنْ كَلاَ ولاَ [٦]

---

(١) الطعمة الحرفة (٢) الجفنة القصعة. والجواد الكريم (٣) أى يعطيني ما عليها فيخفف حملها . والحقيبة وعاء الثياب (٤) طلع طلوع الشمس أى وقت طلوعها (٥) الغريزة الطبيعة أى استمد فكرته (٦) الاروع الشجاع والحمش جمع أحمش السريع الخفيف : يصف قوائم فرسه أي انها تمس الأرض وكأنها لا تمسها لسرعة ما ترفعها .

عَرَضْتُ على نارِ المَكارِمِ عودَهُ ... فكانَ مُعَمّاً في السِيادَةِ مُخْوَلا[١]

وخادَعْتهُ عن مالِهِ فَخدَعْتهُ ... وساهَلْتُه مِن بِرِّهِ فَتَسَهَّلا

ولمَّا تَجالَينا وأحمَدَ مَنطِقي ... بَلانيَ مِن نَظْمِ القَرِيضِ بِما بَلا[٢]

فما هَزَّ إلاَّ صارِماً حِينَ هَزَّني ... ولم يَلْقَنى إلاَّ إلى السَّبْقِ أوَّلا

وَلم أرَهُ إلاّ أغَرَّ مُحَجَّلاً ... وما تَحْتَهُ إلاّ أغَرَّ مُحَجَّلاَ

فقلتُ لهُ : عَلى رِسْلِكَ يا فَتي ولَكَ فِيما يَصْحَبُني حُكْمُكَ • فقال : الحَقِيبَةُ[٣] بما فِيها • فقلتُ : إنّ وحامِلَتَها[٤] • ثُمَّ قَبَضْتُ بِجُمْعِي عليهِ[٥] وقلتُ: لاوالذِي أَلهَمَها لَمساً • وشَقَّها مِن واحِدَةٍ خَمْساً لا تُزَايِلُنِي[٦] أو أَعلَمَ عِلمَكَ • فَحَدَرَ لِثامَهُ عن وَجْهِهِ فإذا هُوَ واللهِ شَيخُنا أبو الفَتحِ الإسكندرىُّ • فما لَبِثتُ: أن قُلتُ:

تَوَشَّحْتَ أبا الفَتْحِ ... بهذَا السَّيفِ مُخْتَالا

فما تَصنَعُ بالسَّيفِ ... إذا لم تَكُ قَتّالا

وكلا ولا : أي صوت وقوع أقدامها يسمع كلفظ : لا

(١) معماً كريم الأعمام. ومخولا أى كريم الأخوال (٢) تجالى بالأمر تجاهر به: أي تكاشف كل منا بنفسه للآخر . وأحمد منطق وجده محموداً لديه حسناً عنده . وبلانى اختبرنى (٣) الحقيبة وعاء الثياب (٤) إنّ بمعني نعم وحاملتها أى الناقة التى تحملها (٥) الجمع قبضة الكف (٦) تزايل تفارق

فَصُغْ ما أنتَ حلَّيْتَ   بهِ سيفَكَ خلخالا

﴿١٥﴾ المقامة الجاحظية

حدَّثنا عيسى بنُ هشامٍ قال: أنارَتْني ورِفقةً وَليمةٌ فأجبْتُ إليها للحديثِ المأثورِ عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ: لو دُعيتُ إلى كُراعٍ لأجبْتُ. ولو أُهدِيَ إليَّ ذِراعٌ لقبلْتُ. فأفضى بنا السَّيْرُ إلى دارٍ

تُرِكَتْ والحُسْنَ تأخذُهُ   تنتقِي منهُ وتنتخِبُ
فانتقَتْ منهُ طرائِفَهُ   واستزادَتْ بعضَ ما تهَبُ

قد فُرِشَ بساطُها. وبُسِطَتْ أنماطُها [١]. ومُدَّ سِماطُها. وقومٌ قد أخذُوا الوقتَ بينَ آسٍ مخضُودٍ، ووَرْدٍ منضُودٍ. ودَنٍّ مفْصودٍ [٢]. ونايٍ وعُودٍ، فصِرْنا إليهمْ وصاروا إلينا، ثمَّ عكفنا

---

(١) الانماط جمع نمط البسط والسماط الصف (٢) الآس شجر ورقه طيب الرائحة. ومخضود مقطوع الشوك. ومنضود مصفف بعضه فوق بعض. والدن أناء الخمر، ومفصود مفضوض ختامه: شبه الخمر الصافى بالدم الباقي بعد اخراج الفاسد بالفصد من البدن

على خوانٍ قد مُلِئَتْ حِياضُه (١)، ونوَّرَتْ رياضُه، واصْطَفَّتْ جِفانُه، واختلفَتْ ألوانُه، فمِنْ حالكٍ بإزائه ناصعٌ. ومِن قانٍ تِلْقاءَهُ فاقعٌ، ومَعَنا على الطّعامِ رَجُلٌ تُسافِرُ يَدُه على الخِوانِ (٢) وتَسفِرُ بينَ الألوانِ. وتأخُذُ وُجوهَ الرُّغفانِ. وتَفْقَأُ (٣) عُيونَ الجِفَانِ. وترْعَى أرضَ الجيرانِ. وتجُولُ في القَصعَةِ كالرُّخِّ في الرُّقعَةِ يزْحَمُ باللُّقمَةِ اللُّقمَةَ. ويَهزِمُ بالمُضغَةِ المُضغَةَ. وهوَ مع ذلكَ ساكِتٌ لا يَنبِسُ بحَرْفٍ. ونحنُ في الحديثِ نَجْرِي معَهُ حتّى وَقفَ بنا على ذِكْرِ الجاحِظِ وخَطَابَتِه. ووَصفِ ابنِ المقفَّعِ وذَرَابَتِه. ووافقَ أوّلُ الحديثِ آخِرَ الخِوَانِ. وزُلنا عن ذلكَ المكانِ. فقال الرَّجلُ: أينَ أنتمْ مِنَ الحديثِ الذي كنتُمْ فيهِ. فأخَذْنا في وَصفِ الجاحظِ ولَسَنِه. وحُسْنِ سَنَنِه في الفَصاحةِ وسُنَنِه (٤)، فيما عرَفْناهُ، فقال: يا قومُ لِكلِّ عَمَلٍ رِجالٌ، ولِكلِّ مقامٍ مَقالٌ، ولِكلِّ دارٍ سُكّانٌ، ولِكلِّ زمانٍ جاحظٌ،

---

(١) والحياض جمع حوض وصف لعظم آنية الطعام ونوّرت من نوّر الشجر أخرج نوْره (٢) الخوان مايوضع عليه الطعام
(٣) فقأ العين قلعها (٤) السنن الطريق والنهج. والسنن جمع السنة السيرة الحسنة

ولو ٱنتقدتم ، لبَطَلَ ما ٱعتقدتم ، فكلٌّ كَسَرَ لهُ عن نابِ الإنكارِ ، وأشمَّ بأنفِ الإكبارِ ، وضحكتُ له لأجلُبَ ما عندَهُ وقلتُ : أفدْنا ، وزِدْنا ، فقال : إنَّ الجاحظَ في أحدِ شقَّى البلاغةِ يقطِفُ[1] ، وفي الآخرِ يقِفُ ، والبليغُ مَن لم يُقصِّرْ نَظْمُهُ عن نَثْرِه ، ولم يُزْرِ كلامُه بشعْرِه ، فهل ترْوُونَ للجاحظِ شِعْراً رائعاً ، قلنا : لا ، قال : فهلُمُّوا إلى كلامِه فهوَ بعيدُ الإشاراتِ قليلُ ٱلإستعاراتِ ، قريبُ العباراتِ ، مُنقادٌ لعُرْيانِ الكلامِ[2] يَستعْمِلُه ، نفورٌ مِن بديعِهِ يُهمِلُه ، فهل سمعتم له لفظةً مصنوعةً أو كلمةً غيرَ مسموعةٍ ، فقلنا : لا قال : فهل تُحبُّ مِنَ الكلامِ ما يُخفِّفُ بهِ عن منكبيكَ ، ويَنِمُّ على ما في يديْكَ ، فقلتُ : إي واللهِ ، قال : فأطلِقْ لي عَنْ خِنْصِرِكَ[3] ، بما يُعِينُ على شُكْرِكَ ، فنلتُهُ رِدائي ، فقال :

لعَمْرُ ٱلذي ألْقَى عليَّ ثيابَهُ لقدْ حُشِيَتْ تلكَ الثيابُ بهِ مجْدا

فتًى قَمَرَتْهُ المكْرُماتُ رِداءَهُ
وما ضَرَبَتْ قِدْحاً ولا نَصَبَتْ نَرْدا[4]

(١) شقى البلاغة أى النثر والنظم . يقطف من قطفت الدابة قصر خطوها (٢) أى الكلام السهل الذى ليس فيه تأنق (٣) أى أبسط كفك للعطاء ، والخنصر أقصر الاصابع (٤) قمرته غلبته . والنرد لعبة وهي الطاولة

أَعِدْ نَظَراً يا مَن حَبانى نِيابَهُ ولا تَدَعِ الأَيَّامَ تَهْدِمُني هَدًّا

وقُلْ لِلأُلَى إن أَسفَرُوا أَسفَرُوا ضُحًى

وإن طَلَعوا في غُمَّةٍ طَلَعوا سَعْدَا

صِلُوا رَحِمَ العَلْيا وبُلُّوا لَهاتَها فخيرُ النَّدَى ما سَحَّ وابِلُهُ نَقْدَا(١)

قال عِيسى بنُ هِشامٍ : فارْتاحَتِ الجَماعةُ إليهِ ، وانْثالَتِ الصِّلَاتُ عليهِ(٢)، وقلتُ لمَّا تآنَسْنا : مِن أَينَ مَطْلِعُ هذا البَدْرِ ، فقال :

إسكَنْدَرِيَّةُ داري لو قَرَّ فيها قَراري

لكنَّ لَيلي بِنَجْدٍ وبالحِجازِ نَهارِي

(١٦) المَقامَةُ المكفُوفِيَّةُ

حَدَّثنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال : كُنتُ أَجتازُ في بِلادِ الأَهْوازِ ، وقُصارايَ(٣) لَفظَةٌ شَرُودٌ أَصِيدُها ، وكلِمةٌ بَلِيغةٌ أَستزِيدُها،

(١) اللهاة اللحمة المشرفة على الحلق يقال : جفّت لهاته عند العطش . والوابل المطر . والسح التسكاب (٢) الصلات جمع صلة العطية وانثالت انصبت (٣) قصاراى غايتى ، ولفظة شرود أى سائرة في البلاد

فأدّاني السَّيرُ إلى رُقعةٍ فسيحةٍ مِنَ البَلَدِ وإذا هُناكَ قومٌ مُجتَمِعونَ على رَجُلٍ يَستَمِعُونَ إليهِ وهوَ يَخبِطُ الأرضَ بعَصاً على إيقاعٍ(١) لا يَختَلفُ وعَلِمتُ أنَّ مَعَ الإيقاعِ ألحناً • ولم أبعُدْ لأنالَ منَ السَّماعِ حظًّا • أو أسمَعَ مِنَ الفَصيحِ لَفظاً • فما زِلتُ بالنَّظّارَةِ(٢) أزحَمُ هذا وأدفَعُ ذاكَ حتّي وَصَلتُ إلى الرَّجُلِ وسَرَّحتُ الطَّرفَ مِنهُ إلى حُزُقّةٍ كالقَرَنبَي(٣) أعمَى مَكفوفٍ في شَملَةٍ(٤) صُوفٍ • يَدُورُ كالخُذرُوفِ • مُتبَرنِساً بأطوَلَ مِنـهُ(٥) مُعتَمِدًا على عَصاً فِيها جلاجِلُ يَخبِطُ الأرضَ بها على إيقاعٍ غَنِجٍ(٦) بلَحنٍ هَزِجٍ وصوتٍ شَجٍ ، مِنْ صَدْرٍ حَرِجٍ • وهو يقول :

يا قومُ قد أثقَلَ دَيني ظَهرِى	وطـالَبتني طَلَّـتى بالمَهرِ(٧)
أصبَحتُ مِنْ بَعدِ غِنًى ووَفرِ	سـاكِنَ قَفرٍ وحَليفَ فَقرِ
يا قومُ هَلْ بَينَـكُمُ مِن حُرّ	يُعِينُني عـلى صُروفِ الدَّهرِ

(١) الايقاع إيقاع الحان الغناء (٢) النظارة الذين ينظرون (٣) القرنبى دويبة كالخنفساء . والحزقة القصـير العظيم البطن (٤) الشملة الكساء (٥) تبرنس لبس البرنس وهو كل ثوب غطاء الرأس جزء منه (٦) الهزَج الصوت المطرب الذى فيه ترنم . والغنج المطرب الحسن والشجي المحزن والحرج الضيق (٧) طلة الرجل امرأته

يا قومُ قد عِيلَ لِفقْرِي صبْرِى وانكَشَفَتْ عنّى ذُيولُ السِتْرِ
وفضّ ذا الدَّهرُ بأيْدِي البتْرِ [1] ما كانَ لى مِن فِضةٍ وتِبْرِ
آوِى إلى بَيتٍ كقِيدِ شبْرِ [2] خاملَ قَدْرٍ وصَغيرَ قِدْرِ
لو خَتَمَ اللهُ بخيرٍ أمرِى أعقبَنى عن عُسرٍ بيُسْرِ
هلْ مِن فتيٍ فيكُمْ كريمِ النَّجرِ [3] مُحتَسِبٍ فىَّ عَظيمَ الأجرِ
إن لمْ يكُنْ مُغتنِماً للشُكْرِ

قال عِيسى بنُ هِشامٍ: فرَقّ لهُ واللهِ قَلْبي . واغْرَورَقتْ لهُ عَينى . فَنلْتُه دِيناراً كانَ معى . فما لَبثَ أن قال:

يا حُسنَها فاقِعةٌ صفْرَاءْ مَمشوقةٌ منقوشةٌ قَوْراءْ [4]
يَكادُ أن يَقطُرَ مِنها الماءْ قد أثمَرتْها هِمّةٌ عَلياءْ
نَفسُ فَتيً يَملِكُه السَّخاءْ يَصرِفُهُ فِيهِ كما يَشاءْ
يا ذا الذى يَعنيهِ ذا الثَّناءْ ما يَنقَضِّى قَدْرَكَ الإطراءْ
إمْضِ إلى اللهِ لكَ الجَزاءْ

ورَحِمَ اللهُ مَن شَدَّها فى قَرْنٍ مِثلِها [5] . وآنَسها بأُختِها . فنالهُ النَّاسُ ما نالُوهُ ثمّ فارَقَهُمْ وتَبِعْتُه وعَلِمتُ أنّهُ مُتعامٍ لِسُرْعةِ

(١) البتر القطع (٢) القيد القدر (٣) النجر الأصل
(٤) قوراء مستديرة ، وممشوقة خفيفة (٥) أى ألحقها بمثلها

ما عَرَفَ الدِّينارَ • فلمَّا نَظَمَتنا خَلْوَةٌ مَدَدْتُ يُمنايَ إلى يُسْرَى عَضُدَيهِ • وقلتُ : واللهِ لَتُرِيَنِّي سِرَّكَ • أو لأَكْشِفَنَّ سِتْرَكَ • فَفَتَحَ عن توْأَمَيْ لَوْزٍ [1] وحَدَرْتُ لِثامَهُ عن وَجهِهِ فإِذا واللهِ شيخُنا أبو الفَتحِ الإِسكندَرِيُّ • فقلتُ : أبو الفَتحِ • فقال : لا

أنا أبو قَلَمُونْ في كلِّ لَونٍ أكونْ [2]

إختَرْ منَ الكَسْبِ دُوناً فإِنَّ دَهرَكَ دُونُ

زَجِّ الزَّمانَ بحُمْقٍ إنَّ الزَّمانَ زَبونْ [3]

لا تُكذِّبَنَّ بعَقْلٍ ما العَقْلُ إلاَّ الجُنونُ

(١٧) المقامة البُخاريَّة

حَدَّثنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال : أَحلَّني جامِعُ بُخارَى يومٌ وقدِ انْتَظَمْتُ معَ رُفْقةٍ في سِمْطِ الثُّرَيّا [4] • وحِينَ احتَفَلَ الجامِعُ

(١) التوأم ماولد مع غيره فى بطن : يريدفتح عينيه على التشبيه

(٢) القلمون ثوب رومي يتلون ألواناً (٣) زجّي ساق. الزبون الدفوع . وفى الاصل هي الناقة التي تدفع برجلها عند الحلب

(٤) السمط العقد والثريا كواكب مجتمعة لا تفترق

بأهلِه طَلَعَ إلينا ذو طِمرَيْنِ قد أرسَلَ صِوَاناً [١] واستَتْلَى طِفلاً عُرْياناً . يَضِيقُ بالضُّرّ وُسْعُه [٢] ، ويأخُذُه القُرُّ ويَدَعُه ، لا يَملكُ غيرَ القِشْرَةِ بُرْدَةً [٣] ، ولا يكتفِي لِحِمايَةِ رِعْدَةٍ [٤] ، فوَقَفَ الرَّجُلُ وقال : لا يَنظُرُ لهذا الطِّفْلِ إلاَّ مَنْ رَحِمَ طِفْلَهُ ، ولا يَرِقُّ لهذا الضُّرِّ إلاَّ مَن لا يَأمَنُ مِثْلَهُ ، يا أصحابَ الخُزُوزِ المَفْرُوزَةِ [٥] والأَرْدِيَةِ المَطْرُوزَةِ ، والدُّورِ المُنَجَّدَةِ . والقُصورِ المُشَيَّدَةِ ، إنَّكمْ لَنْ تَأْمَنوا حادِثاً ، ولَنْ تَعْدَموا وارِثاً ، فبادِروا الخَيرَ ما أمكَنَ ، وأحسِنوا مَع الدَّهرِ ما أحْسَنَ ، فقدْ والله طَعِمْنا السِّكبَاجَ [٦] ، ورَكِبنا الهِملاَجَ ، ولَبِسْنا الدِّيباجَ ، وافترَشْنا الحَشَايَا بالعَشايا [٧] ، فما راعَنا إلاَّ هُبوبُ الدَّهرِ بغَدْرِه ، وانقِلاَبُ المِجَنِّ لِظَهْرِه [٨] ، فعادَ الهِملاَجُ قَطُوفاً [٩] ، وانقَلَبَ الدِّيباجُ

---

(١) صوان ما يصان فيه الثوب . وأرسله أدلاه على ظهره واستتلى استتبع

(٢) الوسع الطاقة أى لا يحتمل الضر ولا يسعه . والقرّ البرد

(٣) القشرة هنا بشرة الجلد (٤) الرعدة الارتعاش (٥) الخزوز جمع خز الثوب والمفروزة المنتقاة (٦) السكباج لحم يطبخ بالخل والهملاج الناقة السريعة الحسنة السير (٧) الحشايا جمع حَشِيَّة الفراش المحشوّ والعشايا جمع عشية آخر النهار (٨) المجن الترس يقال : قلب له ظهر المجن اذا غدره وخدعه (٩) من قطفت الدابة قصر خطوها

صوفاً ، وهَلمَّ جرًّا إلى ما تُشاهِدُونَ مِن حالي وزِيِّي ، فها نحنُ نرْتَضِعُ مِنَ الدَّهرِ ثَدْيَ عقيمٍ (١) ، ونرْكَبُ مِنَ الفقرِ ظهْرَ بَهيمٍ (٢) . فلا نرْنو إلاَّ بعَينِ اليتيمِ ، ولا نمُدُّ إلاَّ يدَ العديمِ (٣) . فهَلْ مِن كريمٍ يجْلو غياهِبَ هذهِ البُؤُوسِ (٤) . ويفُلُّ شَبا هذهِ النُّحوسِ (٥) . ثمَّ قعدَ مُرتَفِقاً . وقال لِلطِّفْلِ : أنتَ وشأْنَكَ . فقال : ما عسى أن أقولَ وهذا الكلامُ لو لَقِيَ الشَّعْرَ لَحلَقَهُ . أوِ الصَّخرَ لَفلَقَهُ ، وإنَّ قلباً لم يُنضِجْهُ ما قُلتَ لَنِيٌّ وقد سَمِعتُمْ ياقوْمُ ، ما لم تَسْمَعوا قَبلَ اليوْمِ . فَلْيُشْغِلْ كلٌّ مِنكُمْ بالجُودِ يَدَهُ ، ولْيَذْكُرْ غدَهُ ، واقِياً بي وَلَدَهُ ، واذْكُروني أذْكُرْكم ، واعطوني أشكُرْكم ، قال عيسي بنُ هشامٍ : فما آنَسَني في وَحْدَتي إلاَّ خاتَمٌ ختَّمْتُ به خِنْصِرَهُ ، فلمَّا تَناوَلَهُ أنشأ يَصِفُ الخاتَمَ على الإصبَعِ وجعَلَ يَقول :

ومُمنْطَقٍ مِنْ نَفْسِهِ   بقِلادَةِ الجَوْزاءِ حُسْناً

---

(١) المرأة العقيم التى لاتلد : أى أن ثديها فارغ لاخير فيه لمستدرّ
(٢) البهيم الاسود يقال : ليل بهيم أى شديد الظلمة
(٣) العديم الفقير (٤) جلى الشيء يجلوه وجلاّه كشفه والغياهب جمع غيهب الظلمة . وبؤوس جمع بؤس (٥) الشبا جمع شباة وهي حدّ السيف . والنحوس جمع نحس الشقاء ويفلّ يثلم

كمُتيَّمٍ لَقِيَ الحَبيبَ م فضمَّهُ شَغفاً وحزْنا
مُتألِّفٍ مِن غيرِ أُسْرَتهِ م على الأَيَّامِ خِدْنا(١)
عِلْقٌ سَنِيٌّ قَدْرُه لكِنَّ مَن أهداهُ أَسْنَى(٢)
أقسَمْتُ لو كانَ الورَى في المجْدِ لفظاً كنتَ مَعْنَى

قال عِيسى بنُ هِشام: فنلْناهُ ماتاحَ لنا مِنَ الفوْرِ . فأعرَضَ عنّا حامِداً لَنا . فتَبعْتُه حتَّى سَفرَتِ الخَلْوَةُ عن وَجْهِه ، فإذا هو واللهِ شيخُنا أبو الفَتحِ الإسكندرِيُّ . وإذا الطَّلاَ زُغْلُولُه(٣) . فقلتُ :

أبا الفَتحِ شِبْتَ وشَبَّ الغلامُ فأَينَ السَّلامُ وأَينَ الكلامُ

فقال :

غَرِيباً إذا جَمعَتنا الطَّرِيقُ أَلِيفاً إذا نَظمَتنا الخِيامُ(٤)

فعَلِمْتُ أنّهُ يَكرَهُ مُخاطبَتي فترَكتُه وانْصرَفتُ

---

(١) متألف أى مصطحب من الائتلاف والأسرة العائلة والخدن الصاحب (٢) العلق النفيس وسنى رفيع من السناء الرفعة
(٣) الطلا ولد الظبي شبه به الغلام وزغلوله أى ابنه
(٤) أى اذا جمعتنا الطريق رأيتنى غريباً . وكذا أليفاً

﴿١٨﴾ ﴿المقامة القزوينية﴾

حدّثنا عيسى بنُ هشامٍ قالَ : غزوتُ الثَّغرَ بقزوينَ • سنةَ خمسٍ وسبعينَ • فيمن غزاهُ • فما أجزنا حزناً [١] • إلاَّ هبطنا بطناً [٢] • حتّي وقفَ المسيرُ بنا على بعضِ قُراها • فمالت الهاجرةُ بنا إلى ظلّ أثلاتٍ [٣] • في حجرتها عينٌ كلسانِ الشمعةِ • أصفى من الدمعةِ • تسيحُ في الرضراضِ [٤] • سيحَ النضناضِ • فنلنا من الطعامِ ما نلنا • ثمَّ ملنا إلى الظلّ فقلنا [٥] • فما ملكنا النومُ حتّي سمعنا صوتاً أنكرَ من صوتِ حمارٍ • ورجعاً أضعفَ من رجعِ الحوارِ [٦] • يشفعُهما صوتُ طبلٍ كأنَّهُ خارجٌ من ماضغَيْ أسدٍ • فذادَ عن القومِ [٧] • رائدَ النومِ • وفتحتُ

(١) الحزن ما غلظ من الأرض (٢) بطن الوادي منخفضه
(٣) أثلات جمع أثلة شجر والهاجرة وقت الهجيرة وسط النهار
(٤) الرضراض صغار الحصي والنضناض الحية لا تستقر في مكانها
(٥) من قال يقيل نام في القيلولة (٦) الحوار ولد الناقة والرجع خطو الدابة
(٧) ذاد يذود طرد ومنع قال أبو نواس :

لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المرَّ من ثمره

والرائد الطالب

التَّوْأَمتيْنِ إليهِ (١) وقد حالَتِ الأشجارُ دونَهُ . وأصغيْتُ فإذا هو يقولُ . على إيقاعِ الطُّبولِ :

أدْعو إلي اللهِ فَهَلْ مِن مُجيبْ ... إلى ذُرًا رَحْبٍ ومَرْعًى خَصِيبْ
وَجَنَّةٍ عالِيَةٍ ما تَنِي ... قُطوفُها دانِيَةً ما تَغيبْ (٢)
يا قومُ إني رَجُلٌ تائِبٌ ... مِنْ بَلدِ الكُفْرِ وأمري عَجيبْ
إنْ أكُ آمَنْتُ فكَمْ لَيلةٍ ... جَحَدْتُ رَبّي وأتيتُ المُرِيبْ (٣)
يا رُبَّ خِنزيرٍ تَمَشَّشْتُهُ (٤) ... ومُسكِرٍ أحْرَزْتُ مِنهُ النَّصيبْ
ثمَّ هدَاني اللهُ وانْتاشَني (٥) ... مِن ذِلَّةِ الكُفْرِ اجتِهادُ المُصيبْ
فَظَلْتُ أُخفِي الدِّينَ في أُسْرَتِي ... وأعبُدُ اللهَ بقَلْبٍ مُنيبْ
أسْجُدُ لِلاّتِ حِذَارَ العِدَى ... ولا أرَي الكعبةَ خوْفَ الرَّقيبْ
وأسألُ اللهَ إذا جَنَّني ... لَيْلٌ وأضناني يوْمٌ عَصِيبْ
رَبِّ كما أنّكَ أنقَذْتَني ... فَنَجِّنِي إنيَ فِيهِمْ غَريبْ
ثمَّ اتّخَذْتُ اللّيلَ لِي مَرْكَباً ... وما سِوَى العَزْمِ أمامي جَنيبْ (٦)

---

(١) التوأمتين العينين (٢) ماتنى أى ماتزال (٣) المريب أي المنكر الذى يراب أى يخشي منه وفى الحديث: دع ما يريبك الي ما لا يريبك (٤) تمششته أى استخرجت المخ منه والمشاشة رأس العظم الممكن المضغ (٥) انتاشه رفعه وخلصه (٦) الجنيب الناقة التى يقودها لمسافر فاذا تعبت المركوبة تحول الي المجنوبة وهى الجنيب

فقَدْكَ[1] مِن سَيْرِي في لَيلةٍ يَكادُ رأسُ الطِّفْلِ فِيها يَشيبْ
حتّى إذا جُزْتُ بِلادَ العِدَي إلى حِمَى الدِّينِ نَفَضْتُ الوَجيبْ[2]
فقلتُ إذ لاحَ شِعارُ الهُدَي نَصْرٌ مِنَ اللهِ وفَتْحٌ قَريبْ

فلمّا بَلَغَ هذا البيتَ قال : يا قومُ وَطِئْتُ دارَكم بعزمٍ لا العِشقُ شاقَهُ • ولا الفقْرُ ساقَه . وقد تَرَكتُ وراءَ ظَهْرِي حَدائِقَ وأعناباً . وكَواعِبَ أترَاباً[3] ،وخيلاً مُسوَّمةً . وقَناطِيرَ مُقنْطَرَةً، وعُدَّةً[4] وعَدِيداً . ومَراكِبَ وعَبيداً . وخَرَجتُ خروجَ الحَيَّةِ مِنْ جُحْرِه . وبَرَزْتُ بُرُوزَ الطائِرِ مِن وَكْرِه . مُؤْثِراً[5] دِيني على دُنيايَ . جامِعاً يُمناىَ إلى يُسرايَ . واصِلاً سَيرِي بسُرَايَ[6] . فلو دَفَعتمُ النّارَ بشَرَارِها . ورَمَيتمُ الرُّومَ بِحِجارِها . وأَعنتُموني على غَزْوِها مُساعَدَةً وإسعاداً . ومُرافَدَةً وإرْفاداً[7] . ولا شَطَطَ فكلٌّ على قَدْرِ قُدْرَتِه . وحَسَبِ ثَرْوَتِه . ولا أَستكثِرُ البَدْرَةَ[2] .

---

(١) فقدك أى يكفيك (٢) الوجيب الخوف (٣) أتراب جمع ترب وهي اللِّدَة واللدة حديثة السن (٤) العدة ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح والعديد الاقران (٥) أى مفضلا من الاثرة اختيار الشيء الحسن لنفسه على أصحابه (٦) السير المشي بالنهار والسري سير الليل (٧) الارفاد الاعانة والاعطاء والمرافدة التعاون . والاسعاد الاعمال في السعادة

وأقبل الذَّرَّةَ . ولا أردُّ التَّمرَةَ . ولِكلٍّ مِنّي سَهمانِ سَهمٌ أُذَلِّقه للقاءِ . وآخرُ أُفوّقُه بالدُّعاءِ[1] . وأرشُقُ بهِ أبوابَ السَّماءِ . عن قوسِ الظَّلْماءِ . قال عيسى بنُ هشامٍ : فاستفزَّنى رائعُ ألفاظِهِ . وسَرَوتُ جلبابَ النومِ[3] . وتدَوتُ الي القومِ . فإذا هو واللهِ شيخُنا أبو الفتحِ الإسكندريُّ بسيفٍ قد شهرَهُ . وزيٍّ قد نكَّرَهُ . فلمَّا رآني غمزَني بعينِهِ وقال : رَحِمَ اللهُ مَنْ أحسَنَ عِشرَتَهُ . ومَلَكَ نفسَهُ ونَزَعَ قِشرَتَهُ[4] . وأعانَنا بفاضلِ ذَيلِه . وقَسَمَ لنا مِنْ نَيلِه . ثمَّ أخذَ ما أخذَ وخَلَوتُ بهِ فقلتُ : أأنتَ مِنْ أولادِ النبيطِ . فقال :

أنا حالِي مِنَ الزَّما ... نِ كحالِي مع النَّسَبْ
نَسَبي في يَدِ الزَّما ... نِ إذا سامَهُ انقَلَبْ[5]
أنا أُمسِي مِنَ النبيطِ ... م وأُضحِي مِنَ العَرَبِ

---

(١) البدرة كيس فيه دراهم. والذرة واحد الذر وهي صغار النمل أى أقبل الشيء التافه (٢) من ذلّق السكين حدّده . وفوّق السهم أرسله ورماه (٣) سروت الثوب ألقيته ونضوته (٤) نزع قشرته أى ثوبه (٥) سامه كلفه : أى اذا سامه الانقلاب الدهر انقلب

﴿١٩﴾ المقامة الساسانية

حَدَّثنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال: أَحلَّتْني دِمَشْقَ بَعْضُ أَسْفاري. فَبينا أنا يوماً على بابِ داري. إذْ طَلَعَ عليَّ مِنْ بَني ساسانَ(١) كَتيبةٌ قد لَفُّوا رُؤُوسَهُمْ. وطَلَوْا بالمَغْرَةِ لَبُوسَهُمْ(٢). وتأَبَّطَ كلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ حَجَراً يَدُقُّ بِهِ صَدْرَهُ. وفِيهِمْ زَعِيمٌ لهم يقولُ وهُمْ يُرَاسِلونَهُ. ويَدْعوا ويُجاوِبونَهُ. فلمَّا رآني قال:

أُرِيدُ مِنكَ رَغِيفَا ... يَعْلو خُواناً نَظِيفَا

أُرِيدُ مِلْحاً جَرِيشاً ... أُريدُ بَقْلاً قَطِيفَا(٣)

أُرِيدُ لَحماً غَرِيضاً ... أُرِيدُ خَلاً ثَقِيفا(٤)

أُرِيدُ جَدْياً رَضِيعاً ... أُرِيدُ سَخْلاً خَرُوفا(٥)

أُرِيدُ ماءً بِثَلْجٍ ... يَغْشَى إناءً طَرِيفا(٦)

أُرِيدُ دَنَّ مُدَامٍ ... أَقُومُ عنهُ نَزِيفاً(٧)

(١) بنو ساسان كنية تطلق للشحاذين، وقيل ان ساسان رجل معيّن وهو أول من أسس الكُدْية. كما ان الطفيلي منسوب الى رجل اسمه طفيل (٢) المغرة الطين الأحمر (٣) الجريش الذي لم ينعم دقه والقطيف المقطوف (٤) الغريض الطرى. والثقيف الحامض جداً (٥) السخل ولد الضأن (٦) والطريف الجديد (٧) النزيف السكران

وسـاتِياً مُسْتَهَشَاً على القـلوبِ خَفِيفا
أُرِيدُ مِنكَ قَمِيصاً وجُبَّــةً ونَصِيفا (١)
اريدُ نَعْــلاً كَثِيفاً بهـا أَزُورُ الكَنِيفا
أريدُ مِشْطاً ومُوسًى أريد سَــطْلاً ولِيفا
يا حَبَّذَا أنا ضَــيفاً لكُمْ وأنتَ مُضِــيفا
رَضِيتُ مِنكَ بهذا ولم أُرِدْ أنأَحِيفا (٢)

قال عِيسى بنُ هِشامٍ: فنِلْتُهُ دِرْهَماً وقُلتُ لهُ: قد آذَنْتَ بالدَّعْوَةِ وسَنُعِدُّ ونَستَعِدُّ. ونَجْتَهِدُ ونَجِدُّ. ولكَ علينـا الوَعْدُ مِنْ بَعدُ وهذا الدِّرْهَمُ تذْكِرةٌ منك فخُذِ المَنْقُودَ وانتظِرِ المَوْعودَ. فأخَذَهُ وصارَ الى رَجُلٍ آخرَ ظننتُ أنَّهُ يَلْقاهُ بمِثْلِ ما لَقِيني. فقال:

يا فاضِلاً قــد تَبَدَّى كأنَّهُ الغُصْنُ قَدًّا
قدِ اشْتَهَى اللَّحْمَ ضِرْسِي فاجْلِدْهُ بالخُبْزِ جَلْدًا
وآمُــنُنْ عليَّ بشيءٍ واجْعَلْهُ لِلوَقْتِ نَقْدًا
أطْلِقْ مِنَ اليَدِ خِصْراً واحلُلْ مِنَ الكِيسِ عِقْدًا
واضْمُمْ يَدَيْكَ لأجْلي إلي جَنـاحِكَ عَمْدًا

قال عِيسى بنُ هِشامٍ: فلمَّا فَتَقَ سَمْعِي مِنهُ هــذا الـكلامَ

---

(١) النصيف الأزار (٢) الحيف الظلم

عَلِمتُ أنَّ وَراءه فَضلاً فتبعتُهُ حتَّى صارَ إلى أُمِّ مَثواهُ [1] • ووَقَفتُ منهُ بحيثُ لا يَراني وأراهُ • وأماطَ السَّادةُ لثُمَهُمْ • فإذا زَعيمُهُمْ أبو الفَتحِ الإسكندريُّ • فنظرتُ إليهِ وقلتُ : ما هذهِ الحِيلةُ وَيْحكَ • فأنشأ يقول :

هذا الزَّمانُ مَشُومُ　　كما تَراهُ غَشومُ
ألحُمْقُ فيهِ مَليحٌ　　والعَقلُ عيبٌ ولُومُ
والمالُ طيفٌ ولكِنْ　　حَوْلَ اللِّئامِ يَحومُ

(٢٠) المقامةُ القِرْدِيَّةُ

حدَّثنا عيسى بنُ هشامٍ قال : بينا أنا بمَدينة السَّلامِ • قافلاً مِنَ البيتِ الحَرامِ • أَميسُ مَيْسَ الرِّجْلَةِ [2] • على شاطِئِ الدِّجْلَةِ أتأمَّلُ تِلكَ الطَّرائفَ • وأتقصَّى تلكَ الزَّخارِفَ [3] • إذا انتهيتُ إلى حَلقةِ رِجالٍ مُزدَحِمينَ يَلوِي الطَّربُ أعناقَهُمْ • ويَشُقُّ

---

(١) المثوي المنزل . وأم مثواه امرأته (٢) ماس الرجل فى مشيه تبختر . والرجلة البقلة الحمقاء وهى تنبت فى مجارى السيول فيمر السيل ويقلعها • ولهذا ضرب بها المثل فى الحمق فقيل : أحمق من رجلة
(٣) الزخارف من الأرض ألوان نباتها

الضَّحِكُ أشداقَهُمْ • فساقَنِى الحِرْصُ إلي ما ساقَهُمْ • حتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صوْتِ رَجُلٍ دُونَ مَرْأَى وَجْهِهِ لِشِدَّةِ الهَجْمَةِ • وفَرْطِ الزَّحْمَةِ • فإذا هو قَرَّادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ • ويُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ • فرَقَصْتُ رَقْصَ المُحَرَّجِ [1] • وسِرْتُ سَيرَ الأَعْرَجِ [2] • فوْقَ رِقابِ النّاسِ يَلْفِظُنى عاتِقُ هذا لِسُرَّةِ ذاكَ • حتّى افْتَرَشْتُ لِحْيةَ رَجُلَيْنِ • وقَعَدْتُ بعْدَ الأَيْنِ [3] • وقد أشْرَقَني الخَجَلُ بِرِيقِهِ • وأرْهَقَنى المَكانُ بِضِيقِهِ [4] • فلمَّا فَرَغَ القَرَّادُ مِنْ شُغْلِهِ • وانْتَفَضَ المَجْلِسُ عنْ أهْلِهِ • قُمْتُ وقدْ كَسانى الدَّهَشُ حُلَّتَهُ • ووَقَفْتُ لأَرَى صُورَتَهُ • فإذا هو واللهِ أبو الفَتْحِ الإِسكندريُّ • فقلتُ : ما هذِهِ الدَّنَاءَةُ وَيْحَكَ • فأنشأ يقول :

أَلذَّنْبُ للأَيَّامِ لاَ لِي ... فاعْتَبْ على صَرْفِ اللّيالى

بالْحُمْقِ أدْرَكْتُ المُنَى ... ورَفَلْتُ في حُلَلِ الجَمالِ

---

(١) من رقص الجمل أسرع فى سيره • والمحرج الكلب المقلد بالاحراج جمع حرْج الودع وهو خرز يعلق فى أعناقها : أى أخذت أتحفز واخترق الصفوف لأراه (٢) وسير الأعرج معلوم (٣) الاين التعب والكلال (٤) شرق بريقه غصّ أى بهت من الخجل • والارهاق هو ان تحمل الانسان على مالا يطيقه

(٢١) المقامة الموصلية

حدثنا عيسى بن هشام قال: لما قفلنا من الموصل. وهممنا بالمنزل. وملكت علينا القافلة. وأخذ منا الرحل والراحلة. جرت بي الحشاشة [١] إلى بعض قراها ومعي الإسكندري أبو الفتح. فقلت: أين نحن من الحيلة. فقال: يكفي الله. ودفعنا إلى دار قد مات صاحبها. وقامت نوادبها. واحتفت بقوم قد كوى الجزع قلوبهم. وشقت الفجيعة جيوبهم. ونساء قد نشرن شعورهن. يضربن صدورهن. وشددن عقودهن. يلطمن خدودهن. فقال الإسكندري: لنا في هذا السواد نخلة. وفي هذا القطيع سخلة [٢]. ودخل الدار ينظر إلى هذا الميت وقد شدت عصابته لينقل. وسخن ماؤه ليغسل. وهيئ تابوته ليحمل. وخيطت أثوابه ليكفن. وحفرت حفرته

---

(١) أي سقط عليهم اللصوص فملكوا الرحل والراحلة. والحشاشة بقية الروح من المريض والجريح (٢) السخلة ولد الضأن. والسواد يريد ما بدا له من سواد الناس وجمعهم. وهذا على المثل: أي لنا وسيلة في الاحتيال والاخذ

لِيُدْفَنَ • فلمَّا رآهُ الإسكندريُّ أخَذَ حَلْقَهُ . فجسَّ عِرْقَهُ .
فقال : يا قومُ اتَّقوا اللهَ لا تَدْفِنوهُ فهُوَ حيٌّ وإنما عرَتْهُ بَهْتَةٌ .
وعَلَتْهُ سَكْتَةٌ(١) وأنا أُسلِّمُهُ مفتوحَ العَينينِ . بعدَ يومينِ . فقالوا :
مِنْ أينَ لكَ ذلكَ . فقال : إنَّ الرَّجُلَ إذا ماتَ بَرَدَ اسْتُهُ وهذا
الرَّجُلُ قَدْ لَمَسْتُه فعلِمْتُ أنَّهُ حيٌّ . فجعَلوا أيدِيَهُمْ في اسْتِهِ .
فقالوا : الأمْرُ على ما ذَكَرَ . فافعلوا كما أمرَ . وقامَ الإسكندريُّ
إلى المَيْتِ . فنزَعَ ثيابهُ ثمَّ شدَّ لهُ العمائِمَ . وعلَّقَ عليهِ تمائمَ(٢) .
وألْعَقَهُ الزَّيْتَ . وأخلَى لهُ البيْتَ . وقال : دَعُوهُ . ولا تُرَوِّعوهُ .
وإنْ سَمِعتُمْ لهُ أنيناً فلا تُجيبوهُ . وخرَجَ مِنْ عِندِه وقد شاعَ
الخبَرُ وانْتَشَرَ . بأنَّ الميْتَ قد نُشِرَ . وأخذَتْنا المَبارُّ مِنْ كلِّ
دارٍ . وانْثالَتْ علينا الهَدَايا مِنْ كلِّ جارٍ . حتَّى وَرِمَ كيسُنا فِضَّةً
وتِبْراً . وامْتلأَ رَحْلُنا أقِطاً وتَمْراً(٣) . وجَهَدْنا أن نَنتهِزَ فُرْصَةً
في الهَرَبِ فلَمْ نَجِدْها حتَّى حَلَّ الأجَلُ المَضْروبُ . واسْتُنْجِزَ
الوَعْدُ المَكْذوبُ . فقال الإسكندريُّ : هلْ سَمِعتُمْ لهذا العَليلِ
رِكْزاً(٤) . أو رأيتُمْ مِنهُ رَمْزاً . فقالوا : لا . فقال : إنْ لمْ يَكُنْ

---

(١) السكتة تعطل الاعضاء عن الحس سوى أعضاء النفس
(٢) التمائم جمع تميمة ما يعلق للرقى (٣) الأقط الجبن
(٤) الركز الصوت الخفيّ

صوَّتَ مُذْ فارَقتَه . فلَمْ يَجِيءْ بعْدُ وَقتُه . دَعُوهُ إلى غَدٍ فإنَّكُمْ إذا سَمِعتُمْ صوتَهُ . أَمِنتُمْ موتَهُ . ثمَّ عرِّفوني لأَحتالَ في عِلاجِه . وإصْلاحِ ما فَسَدَ مِنْ مِزاجِه . فقالوا : لا تؤَخِّرْ ذلكَ عن غَدٍ . قال : لا فلمّا ابْتَسَمَ تغرُ الصُّبحِ وانْتَشَرَ جَنَاحُ الضَّوِّ . في أُفقِ الجَوِّ . جاءهُ الرِّجالُ أَفواجاً . والنّساءُ أَزْواجاً . وقالوا : نُحِبُّ أنْ تَشْفِيَ العَليلَ . وتَدَعَ القالَ والقِيلَ . فقال الإسكندريُّ : قُوموا بنا إليهِ ثمَّ حَدَرَ التَّمائِمَ عن يَدِه . وحلَّ العمائِمَ عن جَسَدِه . وقال : أَنيمُوهُ على وَجْهِه فأُنيمَ . ثمَّ قال : أَقِيموهُ علىٰ رِجلَيهِ فأُقيمَ . ثمَّ قال : خَلُّوا عن يَدَيهِ ، فسَقَطَ رأساً وطَنَّ الإسكندريُّ بفيهِ ، وقال : هو مَيْتٌ كيفَ أُحيِيه ، فأخَذَهُ الخُفُّ ، ومَلَكَتْهُ الأَكُف ، وصارَ إذا رُفِعَتْ عنه يَدٌ وقَعَتْ عليهِ أُخرَى ، ثمَّ تَشاغَلوا بتجْهيزِ المَيتِ فانْسَلَلْنا [١] هارِبِينَ حتّي أتينا قَرْيةً على شَفِيرِ وادٍ أَلسَّيْلُ يُطرِّفُها ، والماءُ يَتَحيّفُها [٢] ، وأهْلُها مُغتَمُّونَ لا يَمْلِكُهُمْ غُمضُ اللّيلِ ، مِنْ خَشيَةِ السَّيلِ . فقال الإسكندريُّ : ياقَوْمُ أَنا أَكفِيكُمْ هذا الماءَ ومَعَرَّتَهُ [٣] .

---

(١) انسللنا اى انطلقنا فى استخفاء (٢) يطرّفها يتطرفها اي يأتى على اطرافها، ويتحيفها يتنقصها (٣) المعرة الاذى

وأَرُدُّ عن هذه القَرْيَةِ مَضَرَّتَهُ • فأَطِيعونى • ولا تُبرِموا أمراً دُونِي • قلوا : وما أَمْرُكَ • فقال : اذْبَحوا في هذا الماءِ بَقَرَةً صَفْراءَ • وأْتونى بجارِيَةٍ عَذْراءَ • وصَلُّوا خَلْفِى رَكْعتَيْنِ يَثْنِ اللهُ عَنْكُمْ عِنَانَ هذا الماءِ • إلى هذه الصَّحْراءِ . فإنْ لم يَنْثَنِ الماءُ فدَمِي عليكُمْ حَلالٌ . قالوا : نَفْعَلُ ذلكَ . فذَبحوا البَقَرَةَ وزَوَّجوهُ الجارِيَةَ ، وقامَ إلى الرَّكْعتَيْنِ يُصلّيهِما ، وقال : يا قومُ احفَظوا أَنْفُسَكُمْ لا يَقَعْ مِنْكُمْ في القِيامِ كَبْوٌ ، أو فى الرُّكوعِ هَفْوٌ ، أو فى السُّجودِ سَهْوٌ ، أو فى القُعودِ لَغْوٌ ، فَتَى سَهَوْنا خَرَجَ أَمَلُنا عاطِلاً ، وذَهَبَ عَمَلُنا باطِلاً ، واصبِرُوا على الرَّكْعتَيْنِ فَمسافَتهُما طَويلَةٌ ، وقامَ لِلرَّكعةِ الأُولى فانْتَصَبَ انْتِصابَ الجِذْعِ حتّى شَكَوْا وَجَعَ الضِّلَعِ ، وسَجَدَ حتى ظَنُّوا أنّهُ قد هَجَدَ ، ولم يَشْجُعوا لِرَفْعِ الرُّؤوسِ ، حتى كَبَّرَ لِلجُلوسِ ، ثمّ عادَ إلى السَّجدةِ الثّانِيَةِ وأَوْمَأَ إليَّ فأخَذْنا الوادِيَ وتَرَكْنا القَوْمَ ساجِدِينَ لا نَعْلَمُ ما صَنَعَ الدّهرُ بهِمْ ، فأنشأ أبو الفَتحِ يقول :

لا يُبْعِدِ اللهُ مِثْلِي ... وأَيْنَ مِثْلِيَ أيْنا

للهِ قَعْةُ قَوْمٍ ... فَتَحتُها بالهُوَيْنا

إكتَلْتُ خيراً عليهِمْ ... وكِلْتُ زُوراً ومَينا

﴿٢٢﴾ أَلْمَقَامَةُ الْمَضِيرِيَّةُ

حَدَّثَنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال : كُنْتُ بالبَصْرَةِ ومَعِي أبو الفَتْحِ الإِسكندَرِىُّ رَجُلُ الفَصاحةِ يَدْعوها فَتُجيبُهُ ، والبَلاغةِ يَأْمُرُها فتُطيعُه ، وحَضَرْنا معَهُ دَعْوَةَ بعْضِ التُّجّارِ فقُدِّمَتْ إلينا مَضِيرَةٌ(١) تُثْنى على الحَضارَةِ ، وتَتَرَجْرَجُ فى الغَضارَةِ(٢)، وتُؤْذِنُ بالسَّلامَةِ ، وتَشْهَدُ لمُعاوِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ بالإِمامَةِ(٣)، في قَصْعَةٍ يَزِلُّ عنها الطَّرْفُ ، ويَمُوجُ فِيها الظَّرْفُ(٤)،فلمّا أخذَتْ مِنَ الخُوانِ مَكانَها.ومِنَ القُلوبِ أوْطانَها . قامَ أبو الفَتحِ الإِسكندرِىُّ يَلْعَنُها وصاحِبَها ، ويَمْقُتُها وآكِلَها ، ويَثْلِبُها وطابِخَهـا ، وظَنَنَّاهُ يَمْزَحُ فإذا الأَمْرُ بالضِّدِّ ،

---

(١) المضيرة لحم يطبخ باللبن المضير وهو الحامض (٢) الحضارة ضد البداوة ، والغضارة القصعة (٣) مما يروى : ان شيخ المضيرة هو ابو هريرة رضى الله عنه فانه كان أكولاً على فضله واختصاصه بالنبىّ صلى الله عليه وسلم وكانت تعجبه المضيرة جداً وكان يأكل مع معاوية واذا حضرت الصلاة يصلى خلف علىّ واذا وقع القتال انفرد الي مرتفع يشرف عليهما ، فقيل له فى ذلك فقال : مضيرة معاوية أدسم والصلاة خلف علىّ افضل وجلوسى ههنا منفرداً اسلم (٤) يزل يكلّ ويقصر دونها لعظمها ونقاوتها

وإذا المِزَاحُ عَينُ الجِدّ ، وتَنَحَّى عن الخُوَانِ ، وتَرَكَ مُساعَدَةَ الإِخْوانِ ورَفَعْناها فارْتَفَعَتْ مَعَها القُلوبُ وسافَرَتْ خَلْفَها العُيُونُ وتَحلّبَتْ لها الأَفْواهُ(١)، وتَلَمَّظَتْ لها الشِّفَاهُ، واتَّقَدَتْ لها الأَكبادُ، ومَضَى في إِثْرِها الفُؤَادُ ، ولكِنّا ساعَدْناهُ على هَجْرِها ، وسأَلناهُ عن أَمْرِها ، فقال : قِصَّتِي مَعَها أَطْوَلُ مِن مُصِيبَتِي فيها ، ولو حَدَّثْتُكُمْ بها لم آمَن المَقْتَ . وإضاعةَ الوَقْتِ . قلنا : هاتِ . قال : دعاني بعضُ التُّجَّارِ إلى مَضِيرَةٍ وأنا بِبَغْدَاذَ ولَزِمَني مُلازَمَةَ الغَرِيمِ(٢) . والكلبِ لأَصْحابِ الرَّقِيمِ . إلى أَنْ أَجبْتُهُ إليها وقُمْنا فجعلَ طُولَ الطَّريقِ يُثْنِي على زَوْجَتِهِ . ويُفَدِّيها بمُهْجَتِهِ . ويَصِفُ حِذْقَها فى صَنْعَتِها . وتأَنُّقَها في طَبْخِها . ويقول: يامَوْلايَ لو رأَيْتَها . والخِرْقَةُ فى وَسْطِها . وهيَ تَدُورُ في الدُّورِ . مِنَ التَّنُّورِ إلي القُدُورِ . ومِنَ القُدُورِ إلى التَّنُّورِ . تَنْفُثُ بِفِيها النَّارَ . وتَدُقُّ بيَدَيْها الأَبْزارَ(٣) . ولو رأيتَ الدُّخانَ وقد غَبَّرَ فى ذلكَ الوجْهِ الجَميلِ . وأَثَّرَ فى ذلكَ الخَدِّ الصَّقِيلِ . لرأَيتَ مَنْظَراً

---

(١) تحلب سال . وتلمظ تتبع باسانه بقية الطعام فى الفم وأخرج لسانه فمسح شفتيه (٢) الغريم صاحب الدين . وأصحاب الرقيم هم أصحاب الكهف (٣) أبزار جمع بزر التوابل التى توضع في الطعام

تَحارُ فيهِ العُيونُ . وأنا أعْشَقُها لأنَّها تَعْشَقُني . ومِنْ سَعادَةِ المَرْءِ أن يُرْزَقَ المُساعَدَةَ مِنْ حَليلَتِه . وأنْ يُسْعَدَ بظَعينتِه [1]. ولا سِيَّما إذا كانتْ مِنْ طِينَتِهِ . وهِيَ ابنةُ عَمّي لَحاً [2]. طِينَتُها طِينَتي . ومَدِينَتُها مَدِينَتي . وعُمُومَتُها عُمُومَتي . وأرُومَتُها أرُومَتي [3]. لكِنَّها أوْسَعُ مِنّي خُلْقاً . وأحْسَنُ خَلْقاً ، وصَدَعَني بصِفاتِ زَوْجَتِهِ ، حَتّي انْتَهَينا إلي مَحَلَّتِه ، ثُمَّ قال : يا مَوْلايَ تَرَى هذِهِ المَحَلَّةَ ، هِيَ أشْرَفُ مَحالِّ بَغْداذَ يَتَنافَسُ الأخْيارُ في نُزُولِها ، ويَتَغايَرُ الكِبارُ في حُلولِها ، ثُمَّ لا يَسْكُنُها غَيرُ التُّجارِ ، وإنَّما المَرْءُ بالجارِ . ودارِي في السِّطَةِ مِنْ قِلادَتِها [4]، والنُّقْطَةِ مِنْ دائِرَتِها . كَمْ تُقَدِّرُ يا مَوْلايَ أُنْفِقُ على كُلِّ دارٍ مِنها ، قُلْهُ تَخْميناً ، إن لم تَعْرِفْهُ يَقِيناً ، قلتُ : الكَثيرُ ، فقال : يا سُبْحانَ اللهِ ما أكْبَرَ هذا الغَلَطَ ، تَقُولُ الكَثيرَ فَقَطْ ، وتَنَفَّسَ الصُّعَداءَ ، وقال : سُبْحانَ مَنْ يَعْلَمُ الأشياءَ ، وانْتَهَينا إلي بابِ دارِه ، فقال : هذِهِ

---

(١) الظعينة فى الأصل الجمل يُظعن عليه والهودج ثم أطلق على المرأة على حدّ تسمية الشيء باسم الشيء لقربه منه (٢) يقال : فلان ابن عمى لحًّا أي لاصق النسب (٣) الارومة الاصل (٤) القلادة ما تقلد به العنق . والسطة الوسط

دارِى كم تُقَدِّرُ يا مولاىَ أنفقتُ على هذه الطاقة ، أنفقتُ واللهِ عليها فوقَ الطاقةِ ، ووراءَ الفاقةِ ، كيفَ ترَى صنعتَها وشكلَها ، أرأيتَ باللهِ مثلَها ، أُنظُرْ إلى دقائقِ الصنعةِ فيها وتأملْ حُسْنَ تعريجِها فكأنما خُطَّ بالبركارِ [١] ، وانظرْ إلى حِذْقِ النجارِ فى صنعةِ هذا البابِ ، اتخذَهُ مِنْ كَمْ ، قُلْ : وَمِن أينَ أعلمُ ، هو ساجٌ مِنْ قطعةٍ واحدةٍ لا مأروضٌ ولا عفِنٌ [٢] ، إذا حُرِّكَ أنَّ ، وإذا نُقِرَ طنَّ ، مَنِ اتخذَهُ يا سيِّدى ، اتخذَهُ أبو إسحاقَ بنُ محمَّدٍ البصريُّ وهو واللهِ رجلٌ نظيفُ الأثوابِ ، بصيرٌ بصنعةِ الأبوابِ ، خفيفُ اليدِ فى العملِ ، للهِ درُّ ذلك الرجلِ ، بحياتى لا استعنتُ إلا بهِ على مثلِهِ ، وهذه الحلْقَةُ تَراها اشتريتُها فى سوقِ الطرائفِ من عمرانَ الطرائفيِّ بثلاثةِ دنانيرَ معزِّيَّةٍ وكم فيها يا سيِّدي مِنَ الشَّبَهِ [٣] فيها ستةُ أرطالٍ وهيَ تدورُ بلولبٍ في البابِ باللهِ دوِّرْها ، ثمَّ انقرْها وابصرْها ، وبحياتي عليكَ لا اشتريتَ الحلَقَ إلّا منهُ فليسَ يبيعُ إلّا الأعلاقَ [٤] ، ثمَّ قرعَ البابَ ودخلنا الدهليزَ وقال : عمَّرَكِ اللهُ يا دارُ ، ولا خرَّبكِ يا جِدارُ ،

---

(١) البركار آلة لتحديد الدوائر (٢) المأروض التي تأكله الأرضة
(٣) الشبه النحاس الاصفر (٤) الاعلاق جمع علق الشيء النفيس

فما أمتَنَ حيطانَكِ، وأوثقَ بُنيانَكِ، وأقوى أساسَكِ. تأمّلْ باللهِ معارِجَها، وتبيّنْ دَواخلَها وخوارِجَها. وسَلْني: كيفَ حصّلْتُها وكم مِنْ حيلةٍ احتلْتُها، حتّى عَقَدْتُها. كانَ لي جارٌ يُكنى أبا سُليمانَ يَسكُنُ هذهِ المَحَلَّةَ ولهُ مِنَ المالِ مالا يَسَعُه الخزْنُ، ومِنَ الصّامتِ مالا يَحْصِرُه الوزْنُ[1]. ماتَ رحِمَهُ اللهُ وخلّفَ خلَفاً أتلفَهُ بينَ الخَمْرِ والزَّمْرِ، ومزّقَهُ بينَ النَّرْدِ والقَمْرِ[2]. وأشفَقْتُ أنْ يَسوقَهُ قائدُ الاضْطِرارِ إلى بَيْعِ الدّارِ، فيَبيعَها في أثناءِ الضَّجَرِ، أو يَجْعلَها عُرْضَةً للخَطَرِ، ثمّ أراها، وقد فاتني شِراها، فأتقطّعُ عليها حَسَراتٍ، إلى يومِ المَماتِ فعَمَدْتُ إلى أثوابٍ لا تَنِضُّ[3] تجارتُها فحمَلْتُها إليهِ، وعَرَضْتُها عليهِ، وساوَمْتُهُ على أن يَشتَرِيَها نَسيّةً[4]، والمُدْبِرُ يَحْسَبُ النّسيّةَ عَطيّةً[5]، والمُتخلِّفُ يَعتدُّها هَديّةً،

---

(١) المال ما تملك من جميع الأشياء وأكثر ما يطلق عند العرب على الابل لانها كانت أكثر أموالهم. والمال الصامت مايكون من المعادن

(٢) النرد لعبة الطاولة والقمر القمار (٣) تنض تتحرك وتجارة لا تتحرك أي كاسدة غير نافقة (٤) أى نسيئة وهي تأجيل الثمن

(٥) المدبر الذي أدبرت حالته الي الفقر، وكذا المتخلف الذي يختلف عن الناس فى سوء حظه وتعاسة حاله

وسألته وَثيقةً [١] بأصلِ المالِ ففعلَ وعقدَها لي ، ثمّ تغافلتُ عن اقتضائِه حتّى كادت حاشيةُ حالِه ترِقُّ فأتيتُه فاقتضيتُه، واستمهلني فأنظرتُه ، والتمسَ غيرَها من الثيابِ فأحضرتُه ، وسألتُه أن يجعلَ دارَه رهينةً لديَّ ، ووثيقةً في يديَّ، ففعلَ ثمّ درّجتُه بالمعاملاتِ إلى بيعِها حتّى حصلتْ لي بجدٍّ صاعدٍ [٢]، وبختٍ مساعدٍ وقوّةِ ساعدٍ ، وربَّ ساعٍ لقاعدٍ ، وأنا بحمدِ اللهِ مجدودٌ [٣]. في مثلِ هذه الأحوالِ محمودٌ . وحسبُكَ يا مولايَ أني كنتُ منذُ ليالٍ نائماً في البيتِ مع مَنْ فيه إذ قُرِعَ علينا البابُ . فقلتُ : مَنِ الطّارقُ المُنتابُ . فإذا امرأةٌ معَها عقدُ لآلٍ . في جلدةِ ماءٍ ورِقّةِ آلٍ [٤] تعرضُهُ للبيعِ . فأخذتُه منها إخذةَ خلسٍ واشتريتُه بثمنٍ بخسٍ . وسيكونُ لهُ نفعٌ ظاهرٌ . وربحٌ وافرٌ . بعونِ اللهِ تعالى ودولتِكَ . وإنما حدّثتُكَ بهذا الحديثِ لتعلمَ سعادةَ جدّي في التجارةِ . والسّعادةُ تُنبطُ الماءَ من الحجارةِ [٥]. اللهُ أكبرُ لا يُنبئُكَ أصدقُ من نفسِكَ . ولا أقربُ من أمسِكَ .

---

(١) الوثيقة الصك الذي يكتب فيه الدين (٢) الجد الحظ
(٣) مجدود أي ذو جد وحظ : (٤) الآل السراب أي هذه اللآلئ هي كالماء صفاء والسراب رقة (٥) أنبط الماء أخرجها

. اشتَرَيتُ هـذا الحَصيرَ فى المُناداةِ . وقـد أُخرِجَ مِن دُورِ آلِ الفُراتِ . وقتَ المُصادَراتِ وزَمنَ الغاراتِ . وكنتُ أطلُبُ مِثلَه مُنذُ الزَّمَنِ الأطوَلِ فلا أجِدُ . والدَّهرُ حُبلَى ليسَ يُدرَي ما يَلِدُ . ثمَّ اتّفقَ أني حَضَرتُ بابَ الطّاقِ[1]، وهـذا يُعرَضُ فى الأسواقِ ، فوَزَنتُ فيـهِ كذا وكذا دِيناراً . تأمَّلْ باللهِ دِقّتَهُ . وَلِينَهُ وصَنعَتَهُ ، ولونَهُ فهو عظِيمُ القَـدرِ . لا يَقَعُ مِثـلُه إلّا في النّدْرِ . وإنْ كنتَ سَمِعتَ بأبي عِمرانَ الحَصيريّ فهو عَمَلُهُ . ولهُ ابنٌ يَخلُفُه الآنَ في حانوتِه لا يوجَدُ أعلاقُ الحُصْرِ إلّا عِنـدَهُ فبحَياتى لا اشترَيتَ الحُصْرَ إلّا مِنْ دُكّانِه ،فالمؤْمِنُ ناصِحٌ لإخوانِهِ لا سِيَّما مَن تحرَّمَ بخُوانِه . ونَعُودُ إلي حَدِيثِ المَضيرَةِ . فقد حانَ وَقْتُ الظّهيرَةِ ، يا غُلامُ الطّستَ والماء . فقلتُ : اللهُ أكبَرُ رُبمـا قَرُبَ الفَرَجُ . وسَهُلَ المَخرَجُ وتقدّمَ الغلامُ . فقالَ : ترَى هـذا الغلامَ . إنّهُ رُوميُّ الأصلِ عِراقيُّ النّشْءِ ، تقدَّمْ يا غُلامُ واحسِرْ عن رأْسِكَ . وشَمِّرْ عن ساقِكَ ، وانْضُ عن ذِراعِكَ[2]، وافْتَرَّ عن أسنانِكَ . وأقبِلْ وأدبِرْ . ففعَلَ الغلامُ ذلكَ . وقالَ التّاجرُ، باللهِ مَنِ اشتراهُ ، اشتَراهُ واللهِ ابو العبّاسِ ، مِنَ النّخّاسِ ، ضَعِ

---

(١) باب الطاق اسم موضع (٢) حسر رأسه كشفها ، وانض أي جرّد

الطَّسْتَ • وهاتِ الإِبْرِيقَ • فوَضَعَهُ الغُلامُ وأخذَهُ التّاجِرُ وقَلَّبَهُ وأدارَ فيهِ النَّظَرَ ثمَّ نَقَرَهُ • فقال : انظُرْ إلي هذا الشَّبَهِ[1] كأنّهُ جُذْوَةُ اللَّهَبِ • أو قِطعَةٌ مِنَ الذَّهَبِ • شَبَهُ الشّامِ • وصَنعَةُ العِرَاقِ • ليسَ مِن خُلقانِ الأَعلاقِ[2] • قد عَرَفَ دُورَ المُلوكِ ودارَها[3] تأمَّلْ حُسنَهُ وسَلْني : مَتَي اشترَيْتَهُ • اشتَرَيْتُهُ واللهِ عامَ المَجاعةِ • وادَّخَرْتُهُ لهذهِ السّاعةِ • يا غُلامُ الإِبْرِيقَ • فقدَّمَهُ • وأخذَهُ التّاجِرُ فقلَّبَهُ • ثمَّ قال : وأُنبُوبُهُ مِنهُ • لا يَصلُحُ هذا الإِبرِيقُ إلّا لهذا الطَّسْتِ • ولا يَصلُحُ هذا الطَّسْتُ إلّا مَعَ هذا الدَّسْتِ • ولا يَحْسُنُ هذا الدَّستُ إلّا في هذا البيتِ • ولا يَجْمُلُ هذا البيتُ إلّا معَ هذا الضَّيفِ • أَرْسِلِ الماءَ يا غُلامُ • فقد حانَ وَقْتُ الطَّعامِ . باللهِ ترَى هذا الماءَ ما أصفاهُ أَزْرَقُ كعَينِ السِّنَّوْرِ[4] . وصافٍ كقَضِيبِ البِلّوْرِ . استُقِيَ مِنَ الفُراتِ • واستُعْمِلَ بَعْدَ البَيَاتِ . فجاءَ كَلِسانِ الشَّمْعَةِ . في صَفاءِ الدَّمْعَةِ • وليسَ الشّأْنُ في السَّقّاءِ . الشّأنُ في الإِناءِ . لا يدُلُّكَ على نَظافةِ أسبابِهِ • أصْدَقُ مِنْ نَظافةِ شَرَابِهِ . وهذا المِنْدِيلُ سَلْني عن قِصَّتِهِ . فهو

---

(١) الشبه النحاس الاصفر (٢) خلقان جمع خلَق الثوب الرث والاعلاق جمع علق النفيس (٣) دارها اي طاف فيها من دار يدور (٤) السنور الهر

نَسْج جُرْجانَ • وعَمَلُ أَرَّجانَ • وَقَعَ إليَّ فاشتريتُه فاتَّخذَت امرأتي بعضَهُ سَرَاوِيلاً • واتَّخذت بعضَهُ مِنْدِيلاً • دَخَلَ في سَرَاوِيلها عشرون ذِراعاً • وانتزعتُ مِن يدِها هذا القَدْرَ انتزاعاً • وأسلمتُه إلى المطرِّز حتى صنعَهُ كما تراهُ وطرَّزَهُ • ثمَّ رَدَدْتُه من السوق • وخزنتُه في الصُّنْدُوقِ • وادَّخرتُه للظِّرافِ • من الأضيافِ • لم تذِلْهُ عَرَبُ العامَّةِ بأيديها • ولا النِّساء لمآقيها[1] فلكلِّ عِلْقٍ يومٌ • ولِكلِّ آلةٍ قومٌ • يا غلامُ الخُوانَ • فقد طالَ الزَّمانُ • والقِصاعَ • فقد طالَ المِصاعُ[2] • والطَّعامَ • فقد كثُرَ الكلامُ • فأتى الغلامُ بالخُوانِ • وقلَّبَهُ التَّاجرُ على المكان ونقرَهُ بالبنانِ . وعجمَهُ بالأسنانِ[3] . وقال: عمَّرَ اللهُ بغدادَ فما أجودَ متاعها . وأظرفَ صُنَّاعها . تأمَّلْ باللهِ هذا الخُوانَ . وانظرْ إلى عَرْضِ متنِهِ . وخِفَّةِ وَزْنِه . وصلابةِ عودِه وحُسْنِ شكلِه . فقلتُ : هذا الشَّكلُ فأين الأكْلُ . فقال: الآنَ . عجِّلْ يا غلامُ

---

(١) المآقي جمع مؤق وهو مجرى الدمع من العين أو مقدمها أو مؤخرها

(٢) المصاع من ماصعوا في الحرب قاتلوا وجالدوا

(٣) عجمه عضَّهُ يقال عجم عوده يعجمه للاختبار على المثل قال الشاعر:

ويُعجم عودي اذا مَسَّه * من الدهر ريب فلا ينكسر

الطعامَ . لكنّ الخُوَانَ قَوائمه منهُ . قال أبو الفتح : فجاشت (١) نفسي وقُلتُ : قد بَقِيَ الخبزُ وآلاته . والخُبزُ وصِفاتُه . والحنطة مِن أينَ اشتُرِيَتْ أصلاً . وكيفَ اكترى لها حَملاً . وفي أيّ رحىً طَحَنَ ، وإجّانةٍ عجَنَ (٢) ، وأيّ تَنُّورٍ سجَرَ (٣) ، وخبّازاً استأجر . وبَقِيَ الحَطَبُ مِن أينَ احتُطِبَ ، ومتى جُلِبَ ، وكيفَ صُفِّفَ حتى جُفِّفَ وحُبِسَ ، حتى يَبِسَ . وبَقِيَ الخبّازُ ووصفُهُ . والتلميذ ونعتُهُ . والدقيقُ ومَدحُهُ . والخميرُ وشرحُهُ . والملحُ وملاحتُه . وبَقِيَت السُّكُرُّجاتُ مَن اتّخذَها (٤) . وكيفَ انتقَدَها . ومَن استعمَلَها . ومَن عمِلَها . والخلُّ كيفَ انتُقِيَ عِنَبُه . أو اشتُرِيَ رُطَبُه . وكيفَ صُهْرِجَتْ مِعصَرَتُه (٥) . واستُخلِصَ لُبُّهُ . وكيفَ قُيِّرَ حُبُّهُ (٦) . وكم يُساوي دَنُّهُ . وبَقِيَ البَقلُ كيفَ احتِيلَ لهُ حتى قُطِفَ . وفي أيّ مَبقَلةٍ رُصِفَ . وكيفَ تُؤُنِّقَ حتى نُظِّفَ . وبَقِيَت المَضيرةُ كيفَ اشتُرِيَ لَحمُها . ووُفِّيَ شَحمُها .

---

(١) جاشت النفس ثارت من حزن أو غضب (٢) الاجانة الاناء الذي يعجن فيه (٣) سجر التنور أحماه وهو الكانون يخبز فيه (٤) السكرجة اناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم وانتقدها استخلصها من صاحبها (٥) من صهرج الحوض طلاه (٦) قير طلى بالقار والحب الجرة . ومنه : حباً وكرامة . والكرامة غطاء الجرة الضخمة

ونُصِبَتْ قِدْرُها . وأُجِّجَتْ نارُها . ودُقّت أبْزارُها . حتى أُجيدَ طَبْخُها وعُقِدَ مَرَقُها . وهذا خَطْبٌ يَطِمُّ[١] . وأمْرٌ لا يَتِمُّ . فقُمْتُ . فقال : أينَ تُريدُ . فقلتُ حاجةً أقْضيها . فقال: يامولاىَ تريدُ كنيفاً يُزْرِى برَبيعِىّ الأميرِ[٢] . وخَريفىِّ الوَزيرِ . قد جُصِّصَ أعلاهُ[٣] وصُهْرِجَ أسفَلُه وسُطِّحَ سَقْفُه وفُرِشَتْ بالمَرْمَرِ أرْضُه . يَزِلُّ عن حائطِه الذَّرُّ فلا يَعْلَقُ[٤] . ويَمْشِى على أرْضِه الذُّبابُ فيَزْلَقُ . عليهِ بابٌ غِيرانُه[٥] مِنْ خَليطَىْ ساجٍ وعاجٍ . مُزدَوَجينِ أحْسَنَ ازْدِواجٍ . يَتَمنّى الضَّيفُ أنْ يأكُلَ فيهِ . فقلتُ : كُلْ أنتَ مِنْ هذا الجِرابِ . لم يكُنِ الكنيفُ فى الحِسابِ . وخَرَجْتُ نحوَ البابِ وأسْرَعْتُ فى الذَّهابِ . وجَعَلْتُ أعْدُو وهو يَتْبَعُنى ويَصيحُ ياأبا الفتحِ المَضيرةَ . وظَنَّ الصِّبيانُ أنَّ المَضيرةَ لَقَبٌ لي فصاحوا صِياحَهُ . فرَمَيتُ أحَدَهُمْ بحَجَرٍ . مِن فَرْطِ الضَّجَرِ فلَقِيَ رَجُلٌ الحَجَرَ بعِمامَتِه . فغاصَ في هامَتِه . فأُخِذْتُ مِنَ النِّعالِ بما قَدُمَ وحَدُثَ . ومِنَ الصَّفْعِ بما طابَ وخَبُثَ .

---

(١) يطمّ يتفاقم ويعظم ومنه الطامة (٢) الربيعى مكان الاقامة فى الخلاء وقت الربيع وكذا الخريفى (٣) جصص طلاه بالجص (٤) يزل يزلق والذر صغار النمل (٥) الغيران جمع غار مدخل الفم أو الاخدود بين اللحيين : وأراد به المنفرج بين الالواح

وحُشِرتُ إلى الحَبشِ • فأقمتُ عامَين في ذلكَ النحسِ • فنذرتُ أن لا آكلَ مَضيرةً ما عِشتُ • فهلْ أنا في ذا يا آلَ همَذانَ ظالِمٌ • قال عِيسى بنُ هِشامٍ : فقَبِلنا عُذرَهُ • ونذرْنا نَذْرَهُ • وقُلنا : قَديماً جَنَتِ المَضيرَةُ على الأحرارِ • وقدّمت الأراذِلَ على الأخيارِ •

﴿٢٣﴾ المقامةُ الحِرْزيّةُ

حدّثنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال: لمّا بلغَتْ بيَ الغُربةُ بابَ الأبوابِ[1] ورَضيتُ مِنَ الغَنيمةِ بالإيابِ • ودُونَهُ مِنَ البَحرِ وثّابٌ بغاربِهِ[2] ومِنَ السُفُنِ عَسّافٌ براكِبِهِ[3] • استخَرْتُ اللهَ في القُفُولِ • وقعَدْتُ مِنَ الفُلْكِ • بمَثابةِ الهُلْكِ[4] • ولمّا ملَكَنا البَحرُ وجُنَّ علينا الليلُ غَشِيَتنا سَحابةٌ تمُدُّ مِنَ الأمطارِ حِبالاً • وتَحدو مِنَ الغَيمِ جِبالاً[5] • بريحٍ تُرسِلُ الأمواجَ أزواجاً •

(١) باب الابواب ثغر بحر الخزر (٢) غوارب الماء أعالي الموج
(٣) عسف عن الطريق مال على غير هداية (٤) الهلك الهلاك
(٥) تحدو تسوق

والأمطارَ أفواجاً • وبقينـا في يَدِ الحَينِ • بينَ البحْرَيْنِ (١) • لا نَملكُ عُدَّةً غيرَ الدُّعاءِ • ولا حيـلةً إلّا البُـكاءَ • ولا عِصمةً غيرَ الرَّجاءِ • وطوَيْناها ليلةً نابغيّةً (٢) وأصبحنا نَتباكى ونَتشاكى وفينا رَجلٌ لا يَخضَلُّ جفنُه (٣) • ولا تَبتلُّ عينُه • رخيُّ الصَّدْرِ مُنشَرِحُه • نَشيطُ القلبِ فَرِحُه • فعجِبنا واللهِ كلَّ العجَبِ • وقُلنا لهُ : ما الذِي أمَّنَكَ مِنَ العَطَبِ • فقال : حِرْزٌ لا يَغرَقُ صاحِبُه • ولو شِئتُ أنْ أمنَحَ كلاًّ منكمْ حِرْزاً لَفعلْتُ • فكلٌّ رَغِبَ اليهِ • وألحَّ في المسألةِ عليهِ • فقال : لَنْ أفعَلَ ذلكَ حتّى يُعطِيَني كلُّ واحِدٍ منكمْ دِيناراً الآنَ ويَعِدُني دِيناراً إذا سَلِمَ • قال عِيسى ابنُ هِشامٍ : فنقَدْناهُ ما طلَبَ . ووعَدْناهُ ما خطَبَ . وآبتْ يَدُهُ إلى جَيبِهِ فأخرَجَ قِطعةَ دِيباجٍ . فيها حُقَّةُ عاجٍ . قد ضُمِّنَ صَدْرُها رِقاعاً . وحذَفَ كلَّ واحِدٍ منَّا بواحِدةٍ منها ، فلمَّا سلِمَتِ السَّفينةُ ،

---

(١) أي ان ما فوقهم من المطر كالبحر وتحتهم بحر • والحين الهلاك

(٢) أي كليلة النابغة الذبياني التي يصف حاله فيها :

فبتُّ كأنِي ساورتنى ضَئيلة * من الرُّقش في أنيابها السُّمُّ ناقعُ

ساور واثب . والرقش جمع رقشاء الحية المنقطة بسواد وبياض : أى ان ليلتنا هذا فيه تنغيص وتكدير (٣) يخضل يبتل

وأَحلَّتنا المَدِينَةُ ، اقْتَضَى النَّاسَ ما وَعَدُوهُ (١) ، فنقَدُوهُ ، وانْتَهَى الأَمْرُ إليَّ ، فقال : دَعُوهُ ، فقلتُ : لكَ ذلكَ بَعْدَ أَنْ تُعْلِمَني سِرَّ حالِكَ ، قال : أنا مِن بِلادِ الإِسكندَرِيَّةِ ، فقلتُ : كيفَ نَصَرَكَ الصَّبْرُ وخَذَلَنا ، فأنشأ يقول :

وَيكَ لولا الصَّبْرُ ما كنتُ مَلأْتُ الكِيسَ تِبْرَا
لَنْ يَنالَ المَجْدَ مَنْ ضاقَ بِما يَغْشاهُ صَدْرا
ثُمَّ ما أَعقَبَنِي السَّاعَةَ ما أُعطِيتُ ضُرًّا
بَلْ بهِ أَشتدُّ أَزْراً (٢) وبهِ أَجْبُرُ كَسْرَا
ولَوَ انِّي اليومَ في الغَرْقِ لَمَا كُلِّفْتُ عُذْرا

﴿٢٤﴾ المَقامَةُ المَارِسْتانِيَّةُ

حدَّثنا عِيسي بنُ هِشامٍ قال : دَخَلْتُ مارِسْتانَ البَصْرَةِ ومعي أبو داوودَ المُتَكلِّمُ (٣) فنظَرْتُ إلى مَجنونٍ تأخُذُني عينُهُ وتَدَعُني فقال : إن تَصدُقِ الطَّيرُ فأنتمْ غُرَباءُ ، فقلنا : كذلكَ ، فقال :

---

(١) اقتضى طلب (٢) الأزر الظهر (٣) هو أحد أصحاب واصل ابن عطاء رئيس المعتزلة وسيفند هذا المجنون معتقداتهم ومذهبهم كما يأتي

مَنَ القومُ للهِ أبوهم . فقلتُ : أنا عيسى بنُ هشامٍ وهـذا أبو داوُدَ المُتكلّمُ . فقال : العَسْكَرِيُّ . قلتُ : نَعمْ . فقال : شاهَتِ الوُجوهُ وأهلُها إنَّ الخِيرَةَ للهِ لا لِعَبْدِهِ [١] . والأُمورُ بيَدِ اللهِ لا بيَدِه . وأنتم يا مجُوسَ هذهِ الأُمّةِ [٢] تَعيشونَ جَبْراً [٣] . وتموتونَ صَبْراً . وتُساقُونَ الي المَقْدُورِ قَهْراً . ولو كنتم في بُيوتِكُمْ لَبرَزَ الذينَ كُتِبَ عليهِمِ القَتْلُ إلى مَضاجعِهِمْ . أفلا تُنْصِفُونَ . إنْ كانَ الأَمْرُ كما تَصِفُونَ . وتقولونَ خالِقُ الظُّلْمِ ظالِمٌ [٤] . أفلا تقولونَ خالِقُ الهُلْكِ هالِكٌ . أتعلَمونَ يَقيناً . أنّكم أخبَثُ مِنْ إبليسَ دِيناً . قال : رَبِّ بِمَا أغوَيْتَني . فأقَرَّ وأنكَرْتُمْ . وآمَنَ وكَفَرْتُمْ . وتقولونَ خُيِّرَ فاختارَ . وكلاَّ فإنَّ المُختارَ لا يَبْعَجُ بَطْنَهُ [٥] . ولا يَفْقَأُ عَينَهُ . ولا يَرْمي مِن حالِقٍ ابْنَهُ [٦] . فهَلِ

---

(١) يعترض على ما اتفق عليه المعتزلة وهو : إن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها (٢) اشارة الي قول النبي صلى الله عليه وسلم: القدرية مجوس هذه الأمة . وهم الذين ينكرون القدر (٣) يحتج عليهم بأنهم ولدوا بغير اختيارهم ويموتون رغماً عنهم فكيف يكونون مخيرين

(٤) تعتقد المعتزلة أن الرب تعالى منزّه عن أن يضاف اليه شر وظلم . لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً فلو صح ذلك لوجب أن يكون هالكا لانه خالق الهلاك (٥) يبعج يشق . ويفقأ يقلع (٦) الحالق المكان المرتفع

الإِكْرَاهُ . إلّا ما تَراهُ . والإِكْرَاهُ مَرَّةً بالمِرَّةِ[١] . ومَرَّةً بالدِّرَّةِ . فلْيُخْزِكُمْ أنَّ القُرْآنَ يَغِيضُكمْ . وأنَّ الحَدِيثَ يَغِيظُكمْ . إذا سَمِعْتُمْ : مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فلا هادِيَ لهُ . أَلْحَدْتُمْ . وإذا سمِعْتم : زُوِيَتْ لِيَ الأَرْضُ فأُرِيتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها . جَحَدْتُمْ . وإذا سَمِعْتُمْ : عُرِضَتْ علَيَّ الجَنَّةُ حتَّى هَمَمْتُ أنْ أَقْطِفَ ثِمارَها . وعُرِضَتْ علَيَّ النَّارُ حتَّى اتَّقَيْتُ حَرَّها بيَدِي . أَنْغَضْتُمْ رُؤُوسَكُمْ[٢] . ولَوَيْتُمْ أعناقَكمْ . وإنْ قِيلَ عذابُ القبرِ تَطَيَّرْتُمْ . وإنْ قِيلَ الصِّراطُ تغامَزْتُمْ . وإنْ ذُكِرَ المِيزانُ قُلْتُمْ : مِن الفِرْغِ كِفَّتاهُ[٣] . وإنْ ذُكِرَ الكِتابُ قُلْتُمْ : مِنَ القِدِّ دَفَّتاهُ[٤] . يا أعْداءَ الكِتابِ والحَدِيثِ بماذا تَطَيَّرُونَ . أَبِاللهِ وآياتِهِ ورَسُولِه تَسْتَهْزِئُونَ . إنّما مَرَقَتْ مارِقَةٌ فكانوا خَبَثَ الحَدِيثِ . ثُمَّ مَرَقْتُمْ مِنها فأنتمْ خَبَثُ الخَبِيثِ . يا مَخانِيثَ[٥] الخَوارِجِ تَرَوْنَ رَأْيَهُمْ إلّا القِتالَ . وأنتَ يا ابنَ هِشامٍ تُؤْمِنُ ببَعْضٍ وتَكْفُرُ ببَعْضٍ . سَمِعْتُ أنَّكَ افْتَرَشْتَ مِنهمْ

---

(١) المرة بالكسر القوة والعقل . يقال : فلان ذو مرة أي عقل . والدرة السوط (٢) النغض تحريك الرأس (٣) الفرغ بالكسر الفراغ (٤) القد الجلد يشير الى اعتقادهم في انه حادث مخلوق داخل تحت الحواس (٥) مخانيث جمع مخنث الرجل فيه تكسر يشبه النساء

شَيْطانةً (١). ألم يَنْهَكَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أن تَتَّخِذَ مِنهُمْ بِطانةً .
وَيْلَكَ هلاَّ تَخَيَّرْتَ لِنُطفَتِكَ . ونَظَرْتَ لِعَقِبِكَ . ثُمَّ قال : اللَّهمَّ
ابْدُلْني بِهؤُلاءِ خَيْراً مِنهُمْ وأَشْهِدْني مَلاَئِكَتَكَ. قال عيسى بنُ هِشامٍ :
فبَقيتُ وبَقِيَ أبو داوُدَ لا نُحيرُ جَواباً ورَجَعْنا عنهُ بِشَرٍّ وإني
لأَعْرِفُ في أَبي داوُدَ انْكِساراً حتّي أَرَدْنا الإِفْتِراقَ. قال . يا عِيسى
هذا وأَبيكَ الحَديثُ فما الذِي أرادَ بالشَّيْطانَةِ . قلت : لا واللهِ ما أدْرِي
غيرَ أني هَمَمْتُ أنْ أَخطُبَ إليَّ أحَدِهِمْ ولَمْ احَدِّثْ بِما هَمَمْتُ بِهِ
أَحَدًا . واللهِ لا أفْعَلُ ذٰلكَ أَبداً . فقال . ما هذا واللهِ إلّا شَيطانٌ
في أشْطانٍ (٢). فرَجعنا إليهِ . ووَقَفْنا عليهِ . فابْتَدَرْنا بالمَقالِ .
وبَدَأَنا بالسُّؤَالِ . فقال : لَعَلَّكما آثَرْتُما . أن تَعرِفا مِنْ أمْرِي
ما أَنْكَرْتُما . قُلنا : كنتَ مِنْ قَبْلُ مُطَّلِعاً على أُمورِنا ولم تَعْدُ
الآنَ ما في صُدُورِنا فَفَسِّرْ لنا أمْرَكَ ، واكْشِفْ لنا سِرَّكَ ، فقال :

أنا يَنبُوعُ العَجائِبْ   في احْتيالي ذو مراتِبْ
أنا في الحَقِّ سَنامٌ   أنا في الباطِلِ غارِبْ (٣)
أنا إسكَندَرُ داري   في بِلادِ اللهِ سارِبْ (٤)

(١) أي اتخذ زوجة منهم (٢) أشطان جمع شطن الحبال
(٣) الغارب الكاهل (٤) السارب المتنقل في الأرض

أَغتَدِي في الدَّيرِ قِسّيـساً وفى المَسْجدِ راهِبْ

(٢٥) المَقامَةُ المَجاعيةُ

حَدَّثنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال : كُنتُ ببَغْدادَ عامَ مَجاعةٍ [١] . فمِلْتُ إلى جَماعةٍ . قد ضَمَّهُمْ سِمْطُ الثُّرَيَّا [٢] . أَطْلُبُ مِنهُمْ شَيئاً . وفِيهِمْ فَتًى ذو لُثْغَةٍ بلِسانِه [٣] . وفَلَجٍ بأَسنانِه . فقال: ما خَطْبُكَ . قلتُ : حالانِ لا يُفلِحُ صاحِبُهُما فَقِيرٌ كَدَّهُ الجُوعُ . وغَرِيبٌ لا يُمْكِنُهُ الرُّجوعُ . فقال الغُلامُ : أَيُّ الثُّلْمَتَيْنِ تُقَدِّمُ سَدَّها [٤] . قلتُ : الجوعَ فقد بَلَغَ مِنّي مَبْلَغاً . قال : فما تقولُ فى رَغِيفٍ . على خُوَانٍ نَظِيفٍ . وبَقْلٍ قَطِيفٍ . إلى خَلٍّ ثَقِيفٍ [٥] . ولَوْنٍ لَطِيفٍ . إلى خَرْدَلٍ حِرِّيفٍ . وشِوَاءٍ صَفِيفٍ . إلى مِلْحٍ خَفِيفٍ

---

(١) المجاعة القحط وعموم الجوع (٢) السمط السلك والثريا مجموع كواكب معروفة : أي انهم مجتمعون كهذه الكواكب
(٣) اللثغة تحوّل اللسان من حرف الى حرف . والفلج تباعد ما بين الاسنان (٤) الثلمة فرجة المكسور والمهدوم (٥) القطيف الطرىّ المقطوف . والثقيف الحامض

يقدِّمُه إليكَ الآنَ مَنْ لا يَمْطُلُكَ بوَعْدٍ ولا يُعَذِّبُكَ بصَبْرٍ . ثمَّ يَعُلُّكَ بَعدَ ذلكَ بأقْدَاحٍ ذَهبيَّةٍ . مِن راحٍ عِنَبيَّةٍ . أذاكَ أحَبُّ إليكَ أمْ أوْساطٌ مَحْشُوَّةٌ (١) . وأكوابٌ مَمْلُوَّةٌ . وأنقالٌ مُعَدَّدَةٌ . وفُرُشٌ مُنَضَّدَةٌ . وأنوارٌ مُجَوَّدَةٌ . ومُطْرِبٌ مُجيدٌ . لهُ مِن الغَزال عَينٌ وجِيدٌ . فإنْ لم تُرِدْ هذا ولا ذاكَ فما قَوْلُك في لَحْمٍ طَرِيٍّ . وسَمَكٍ نَهْرِيٍّ . وباذَنْجانٍ مَقْلِيٍّ . وراحٍ نَقِيٍّ . وتُفَّاحٍ جَنِيٍّ . ومَضْجَعٍ وَطِيٍّ . على مَكانٍ عَلِيٍّ . حِذَاءَ نَهْرٍ جَرَّارٍ . وحوْضٍ ثَرْثارٍ . وجَنَّةٍ ذاتِ أنهارٍ . قال عيسى بن هِشامٍ فقلتُ : أنا عَبْدُ الثَّلاثَةِ (٢) . فقال الغلامُ . وأنا خادِمُها لو كانتْ . فقلتُ : لا حَيَّاكَ اللهُ أحيَيْتَ شهَواتٍ قد كانَ اليَأْسُ أماتَها . ثمَّ قَبَضْتَ لَهاتَها (٣) . فمِنْ أيِّ الخَرَاباتِ أنتَ . فقال :

---

(١) الأوساط جمع وسط ، قيل انه أراد بالاوساط مواضع الطرب أي : انها قد احتشدت وملئت أوساطها بأهلها (٢) أراد بالثلاثة الطعام،والشراب،وما وصف من مناظر الطبيعة (٣) اللهاة لحمة مشرفة على الحلق عند منفتحه ، أى لما ذكرت ما ذكرت من الملذات انفتحت لها اللهاة كناية عن الارتياح ثم انقبضت أى عند عدم تيسرها

أنا مِنْ ذَوِي الإسكندريَّهْ ... مِنْ نَبْعَةٍ فِيهِمْ زَكِيَّه (١)

سَخُفَ الزَّمانُ وأَهلُهُ ... فرَكِبْتُ مِنْ سَخَفي مَطِيَّه (٢)

(٢٦) المقامةُ الوَعْظِيَّة

حَدَّثنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال: بَيْنَا أنا بالبَصْرَةِ أَمِيسُ (٣) حتّى أدّاني السَّيرُ إلى فُرْضَةٍ (٤) قد كَثُرَ فيها قومٌ على قائمٍ يَعِظُهُمْ وهوَ يَقولُ. أيُّها النَّاسُ إنَّكُمْ لم تُتْرَكوا سُدًى، وإنَّ مع اليومِ غدًا، وإنَّكُمْ وارِدوا هُوَّةٍ، فأعِدُّوا لها ما استَطعتمْ مِن قوَّةٍ، وإنَّ بَعْدَ المَعاشِ مَعاداً، فأعِدُّوا لهُ زاداً، ألا لا عُذْرَ فقد بُيِّنَتْ لكُمُ المَحَجَّةُ (٥)، وأُخِذَتْ عليكُمُ الحُجَّةُ، مِنَ السَّماءِ بالخَبَرِ، ومِنَ الأرضِ بالعِبَرِ، ألا وإنَّ الذي بَدَا الخَلْقَ عِلماً، يُحْيي العِظامَ رَمِيماً ألا وإنَّ الدُّنيا دارُ جَهازٍ، وقَنْطَرَةُ جَوَازٍ، مَنْ عَبَرَها سَلِمَ

---

(١) النبع شجر جيد تخذ منه القسي والسهام واراد هنا انه من اصل طيب

(٢) سخف الرجل رق عقله (٣) ماس الرجل في مشيه تبختر

(٤) الفرضة من النهر ثلمة يستقى منها ومن البحر محط السفن

(٥) المحجة الطريق الواضح

ومَن عَمرَها نَدِمَ • ألا وقد نَصبَتْ لكُمُ الفخ ونَثرتْ لكُمُ الحَبَّ فمن يرتَعْ • يقَعْ • ومَن يَلْقطْ • يَسقطْ • ألا وإنّ الفقرَ حِليةُ نبيّكمْ فاكتسوها • والغِنى حلّةُ الطُّغيانِ فلا تلبَسوها • كَذَبتْ ظُنونُ الملحِدينَ • الذينَ جحَدُوا الدّينَ • وجعلوا القرآنَ عِضينَ [(١)] • إنّ بعدَ الحدَثِ جدَثاً [(٢)] • وإنّكمْ لم تُخلَقوا عَبثاً • تحذارِ حرَّ النّارِ • وبدارِ عُقبَى الدّارِ • ألا وإنّ العِلمَ أحسَنُ على عِلاّتِه • والجَهْلَ أقبَحُ على حالاتِه • وإنّكمْ أشقَى من أظلّتْهُ السّماءُ • إن شقِيَ بكُمُ العُلَماءُ • النّاسُ بأئمّتِهِمْ فإنِ انقادوا بأزِمّتِهِمْ نجَوْا بذِمّتِهِمْ • والنّاسُ رجُلانِ • عالِمٌ يرعى • ومُتعلِّمٌ يسعَى • والباقونَ هامِلُ نَعامٍ [(٣)] • وراتِعُ أنعامٍ • وَيلُ عالِ أمرٍ مِن سافِلِه وعالِمِ شيْءٍ مِن جاهِلِه • وقد سَمِعتُ أنّ علِيَّ بنَ الحُسَينِ كانَ قائماً يَعِظُ النّاسَ ويقول : يا نفسُ حتّامَ إلى الحياةِ رُكونُكِ • وإلى الدُّنيا وعِمارَتِها سُكونُكِ • أما اعتبَرْتِ بمَنْ مضَى مِن أسلافِكِ •

---

(١) عضين واحدها عِضَة وأصلها عِضوة من عضّيت الشيء اذا فرقته : والمعنى انهم فرّقوا أقاويلهم في القرآن فجعلوه كذباً وسحراً وشعراً وكهانة (٢) الجدث القبر (٣) الهامل من النعام الذى يترك فى مرعاه مهملا

وبِمَنْ وارَتْهُ الأَرْضُ مِنْ أُلّافِكِ • ومَن فُجِعْتَ بهِ مِنْ إخوانِكِ • ونُقِلَ إلي دَارِ البِلَي مِنْ أَقرانِك

فَهُمْ فى بُطونِ الأَرْضِ بَعدَ ظُهورِها
مَحاسِنُهُمْ فيها بَوالٍ دَوارِسُ

خَلَتْ دُورُهُمْ مِنهُمْ وأَقوَتْ عِراصُهُم
وساقَتْهُمُ نَحوَ المَنايا المَقادِرُ (١)

وخَلَّوْا عنِ الدُّنيا وما جَمَعوا لَها
وضَمَّتْهُمُ تحتَ التُّرابِ الحَفائِرُ

كَمِ اخْتَلَسَتْ أيْدِي المَنونِ • مِنْ قُرونٍ بَعدَ قُرونٍ • وكَم غَيَّرَتْ بِلاها ، وغَيَّبَتْ أكثَرَ الرِّجالِ فى ثَراها

وأنتَ علي الدُّنيا مُكِبٌّ مُنافِسٌ
لِخُطّابِها فيها حَريصٌ مُكاثِرُ

علَى خَطَرٍ تَمشِي وتُصبِحُ لاهِياً
أَتَدْرِي بِماذا لو عَقَلْتَ تُخاطِرُ

وإنَّ امْرَأً يَسعَى لِدُنياهُ جاهِداً
ويَذْهَلُ عن أُخراهُ لاشَكَّ خاسِرُ

---

(١) أقفرت خلت • وعراص جمع عرصة فسحة الدار • والمقادر المقادير

أُنظُرْ إلى الأُمَمِ الخالِيَةِ • والملوكِ الفانِيـةِ • انْتَسَفَتْهُمُ (١) الأَيّامُ • وأفناهُمُ الحِمامُ • فامَّحَتْ آثارُهُمْ • وبَقِيَتْ أخبارُهُمْ •

فأضحَوْا رَميماً في التّرابِ وأقفرَتْ
مَجالِسُ مِنهمْ عُطِّلَتْ ومَقاصِرُ (٢)

وخَلَّوْا عنِ الدُّنيا وما جَمَعوا بهـا
وما فازَ مِنهُمْ غَـيرُ مَن هو صابِرُ

وحَلوْا بدارٍ لا تَزاوُرَ بينَهُمْ وأَنَّى لِسُكَّانِ القُبورِ التَّزاوُرُ

فمـا إنْ نَرَى إلّا رُمُوساً ثَوَوْا بها
مُسطَّحةً تَسفِي عليها الأعاصِرُ (٣)

كم عايَنْتَ مِن ذِي عِزَّةٍ وسُلطانٍ • وجُنودٍ وأعْوانٍ • قـد تَمَكَّنَ مِن دُنْياهُ • ونالَ مِنها مُناهُ • فَبَنَى الحُصونَ والدَّساكِرَ (٤) وجَمَعَ الأَعلاقَ والعساكِرَ

فما صَرَفَتْ كَفَّ المَنيَّةِ إذْ أَتَت مُبادِرَةً تَهْوِي إليهِ الذَّخائِرُ

---

(١) نسف البناء قلعه من أصله (٢) مقاصر جمع مقصور الدار الواسعة (٣) جمع إعصار الريح الشديدة . والرموس جمع رمس القبر
(٤) الدساكر جمع دسكرة بيت للملاهي

ولا دَفَعَتْ عَنهُ الحُصونُ التي بَنَى
وَحَفَّتْ بهــا أنهارُها والدَّساكِرُ (١)

ولا قارَعَتْ عنــهُ المَنيّةَ حِيلَةٌ
ولا طَمِعَتْ في الذبّ عنهُ العَساكِرُ (٢)

يا قوْمُ الحَذَرَ الحَذَرَ . والبِدارَ البِدارَ . مِنَ الدُّنيا ومَكائِدِها وما نَصَبَتْ لكُمْ مِنْ مَصائِدِها . وتَجلّتْ لكمْ مِنْ زينَتِها . واستَشرَفت لكمْ مِنْ بَهجَتِها

وفي دُونِ ما عايَنْتَ مِنْ فَجعاتِها
إلى رَفضِها داعٍ وبالزُّهْدِ آمِرُ

فجُدَّ ولا تَغفُلْ فعيشُكَ بائِدٌ
وأنتَ إلى دارِ المَنيَّةِ صائِرُ

ولا تَطلُبِ الدُنيا فإنّ طِلابَها
وإنْ نِلتَ مِنها رَغبَةً لكَ ضائِرُ

وكيفَ يَحرَصُ عليها لَبيبٌ . أو يُسَرُّ بها أريبٌ . وهو على ثِقَةٍ مِنْ فَنائِها (٣) . ألا تَعجبونَ مِمَّنْ يَنامُ وهو يَخشَى الموْتَ . ولا يَرْجو الفَوْتَ

ألا لا ولكِنّا نَغرُّ نُفوسَــنا
وتَشغَلُها اللَّذّاتُ عَمّا تُحاذِرُ

وكيفَ يَلَذُّ العيْشَ مَن هو مُوقِنٌ
بموْقِفِ عَدْلٍ حيثُ تُبلَى السَّرائِرُ

كأنّا نَرَى أنْ لا نُشورَ وأنّنا
سُدًى ما لنا بَعدَ الفَناءِ مَصائِرُ

(١) الدساكر جمع دسكرة بيت للملاهي (٢) الذب الدفاع

كم غَرَّتِ الدُّنيا مِن مُخْلِدٍ إليها . . وصرعتْ مِنْ مُكِبٍّ عليها . . فلَم تُنعِشْهُ مِن عَثْرَتِه • ولم تُقِلْهُ مِن صَرْعَتِهِ • ولم تُداوِهِ مِن سَقَمِهِ • ولم تَشْفِهِ مِن ألمِهِ

بَلى أوْرَدَتْهُ بعْدَ عِزٍّ ورِفْعَةٍ ... مَوَارِدَ سُوءٍ ما لَهُنَّ مَصادِرُ

فلمّا رأى أن لا نَجاةَ وأنّهُ ... هوَ المَوْتُ لا يُنْجيهِ منهُ المُؤازِرُ (١)

تَنَدَّمَ لو أغْناهُ طُولُ نَدامةٍ ... عليهِ وأبْكَتْهُ الذُّنوبُ الكبائرُ

بَكَى على ما سَلَفَ مِن خَطاياهُ . . وتَحَسَّرَ على ما خَلَّفَ مِنْ دُنْياهُ • حَيثُ لَم يَنفَعْهُ الإسْتِعبارُ • ولم يُنْجِهِ الإعتِذارُ

أحاطَتْ بِهِ أحزانُه وهُمومُهُ ... وأبْلَسَ لمّا أعْجَزَتْهُ المَعاذِرُ (٢)

فليسَ لهُ مِن كُرْبةِ المَوْتِ فارِجٌ (٣) ... وليسَ لهُ مِمَّا يُحاذِرُ ناصِرُ

وقد خَسِئَتْ فوقَ المَنِيَّةِ نَفْسُه ... تُرَدِّدُها مِنهُ اللُّهَى والحَناجِرُ (٤)

فإلى مَتى تُرَقِّعُ بآخِرَتِكَ دُنْيَاكَ . . وتَرْكَبُ في ذاكَ هَوَاكَ • إني أراكَ ضَعيفَ اليَقينِ • يا رافِعَ الدُّنيا بالدِّينِ • أبِهذا أمَرَكَ

---

(١) المؤازر النصير والمساعد (٢) أبلس يئس وتحير
(٣) فارج أي مفرج (٤) اللهي جمع لهاة لحمة مشرفة على الحلق
وخسأت بعدت من خسأ الكلب بعد

الرَّحمنُ .. أمْ على هذا دَلَّكَ القرْآنُ

تُخَرِّبُ ما يَبْقَى وتَعْمُرُ فانِياً　　فلا ذاكَ مَوْفورٌ ولا ذاكَ عامِرٌ

فهَلْ لَكَ إنْ وافاكَ حَتفُكَ بَغتةً　　ولم تَكتَسِبْ خيراً لدَى اللهِ عاذِرُ

أتَرْضَى بأنْ تَقضِيَ الحياةَ وتَنقَضي　　ودِينُكَ مَنقوصٌ ومالُكَ وافِرٌ

قال عِيسى بنُ هِشامٍ فقلتُ لِبَعضِ الحاضرِينَ : مَنْ هـذا ـ قال : غريبٌ قـد طرأَ لا أعْرِفُ شَخْصَهُ فاصبِرْ عليهِ إلى آخِرِ مَقامَتِهِ . لعَلَّهُ يُنبئُ بعلامَتِهِ ، فصبَرْتُ . فقال : زَيِّنوا العِلْمَ بالعَمَلِ واشكُروا القُدْرَةَ بالعَفْوِ وخُذُوا الصَّفْوَ ودَعُوا الكَدَرَ يَغفِرُ اللهُ لي ولكمْ . ثمَّ أرادَ الذَّهابَ فمَضيتُ على أثَرِهِ فقلتُ : مَنْ أنتَ يا شيخُ فقال : سُبحانَ اللهِ لم ترْضَ بالحِلْيَةِ غيَّرْتَها . حتَّى عَمَدْتَ إلى المَعْرِفةِ فأنكَرْتَها . أنا أبو الفَتحِ الإسكَندَرِيُّ . فقلتُ : حَفِظَكَ اللهُ فما هذا الشَّيبُ . فقال :

نَذِيرٌ ولكنَّهُ ساكِتٌ　　وضَيفٌ ولكنَّهُ شامِتُ

وإشخاصُ مَوْتٍ ولكنَّهُ　　إلى أنْ أُشَيِّعَهُ ثابِتُ (١)

---

(١) اشخاص اى رسول : من اشخص فلانا الى فلان بعثه اليه . او يريد هيئة الموت وصورته

﴿٢٧﴾ أَلمقامةُ الأَسوَدِيَّةُ

حدَّثنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال: كنتُ أَتَهَمُ بمالٍ أَصَبْتُهُ، فهِمْتُ على وَجْهِي هارِباً حتّى أَتيتُ الباديةَ فأَدَّتني الهَيْمةُ(١). إلي ظلِّ خيمةٍ. فصادَفتُ عندَ أَطنابِها فتًي يلعَبُ بالترابِ. مع الأَتْرابِ(٢). ويُنْشِدُ شِعْراً يقتَضيهِ حالُهُ. ولا يَقتَضيهِ ارْتِجالُهُ. وأَبعَدْتُ أنْ يُلحِمَ نَسيجَهُ(٣). فقلتُ: يا فتَي العرَبِ أَتَرْوِى هذا الشِّعْرَ أمْ تَعْزِمُهُ. فقال: بَلْ أَعْزِمُهُ(٤) وأنشد يقول:

إني وإنْ كنتُ صَغيرَ السِّنِّ وكانَ في العَينِ نُبُوٌّ عَنّي
فإنَّ شيْطاني أَميرُ الجِنِّ يَذْهَبُ بي في الشِّعْرِ كلَّ فَنِّ
حتّي يَرُدَّ عارِضَ التَّظَنّي
فامْضِ على رَسْلِكَ واعزُبْ عنّي(٥)

---

(١) هو الهيام مصدر الواحدة من هامت الناقة تهيم ذهبت على وجهها (٢) جمع ترب القرين ويقتضيه يناسب وارتجاله الشعر ابتداؤه من غير تهيئة (٣) النسيج المنسوج يرتد به شعره يقال: ألحم الثوب نسجه والمعني: استبعد أن يكون هذا الشعر من نظمه (٤) عزم علي الامر أراد فعله (٥) التظني اعمال الظن وأصله التظنن والرسل السير السهل وأعزب أبعد ويروى، واغرب بمعني

فقلتُ : يا فتى العرب أدَّتنى إليكَ خيفةٌ (١) . فهل عندكَ أمنٌ أو قِرًى . قال : بيتَ الأَمنِ نزلتَ . وأرضَ القِرَى حللتَ . وقام فعلِقَ بكُمّى . فمشيتُ معهُ إلى خيمةٍ قد أُسبِلَ سِترُها ، ثمَّ نادى : يا فتاةَ الحَىّ هذا جارٌ نبتْ به أوطانُه (٢) ، وظامَهُ سلطانُه، وحداهُ صيتٌ سمعَهُ (٣) ، أو ذِكرٌ بلغَهُ ، فأجيريهِ . فقالتِ الفتاةُ : اسكُنْ يا حضرِىُّ

أيا حضرِىُّ اسكُنْ ولا تخشَ خيفةً
فأنتَ ببيتِ الأسودِ بنِ قِنانِ (٤)

أعزّ ابنِ أُنثى مِنْ معَدٍّ ويعرُبٍ
وأوفاهُمُ عهدًا بكلِّ مكانِ

وأضربِهِمْ بالسَّيفِ مِنْ دونِ جارِه
وأطعَنِهِمْ مِن دونِهِ بسِنانِ

كأنَّ المَنايا والعَطايا بكفِّهِ سَحابانِ مَقرونانِ مُؤتَلِفانِ

---

(١) الخيفة الخوف (٢) نبت به أى لم توافقه (٣) حداه ساقه والصيت الذكر الجميل (٤) الشعر لأمامة بن الجُلَاح أوله :

اذا شئت أن تلقى فتًى لو وزنتَهُ بكل مَعَدِّىٍّ وكل يماني
لو فى بها فضلا وجوداً وسؤدداً وبأساً فهذا الأسود بن قنان

وأبيضَ وَضَّاحِ الجَبينِ إذا انتمَى
تلاقَي إلى عِيصٍ أغرَّ يمانى (١)

فدُونكهُ بيتَ الجِوَارِ وسَبعة يَحُلُّونَهُ شَفَّعتهُمْ بثمانِ

فأخذَ الفتى بيَدِى إلى البيتِ الذى أوْمأتْ إليه . فنظرتُ فإذا سَبعةُ نفرٍ فيهِ . فما أخذَتْ عينى إلّا أبا الفتحِ الإسكندريَّ فى جُملتِهمْ . فقلتُ لهُ : وَيْحكَ بأىّ أرضٍ أنتَ . فقال :

نزَلتُ بالأسودِ في دارِه أختارُ مِنْ طيِّبِ أثمارِها
فقلتُ إنى رجلٌ خائفٌ هامتْ بى الخيفةُ مِن نارِها
حِيلةُ أمثالي على مِثْلِهِ فى هذهِ الحالِ وأطوارِها
حتّي كَسانى جابراً خَلَّتي وماحياً بيّنَ آثارِها (٢)
خُذْ مِنَ الدَّهرِ ونَلْ ما صفَا مِنْ قبْلِ أن تُنقلَ عن دارِها
إيَّاكَ أنْ تُبقِيَ أُمنيَّةً أو تكسعَ الشَّولَ بأغبارِها (٣)

---

(١) العيص فى الاصل كل شجر ملتف ينبت بعضه فى أصول بعض ثم أطلق على الأصل قال الشاعر : * وهذا ابنه والمرء يشبه عيصه * أى يشبه أصله (٢) الخلة الحاجة قال الشاعر :

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذي عينيه حتى تجلت

وبيّن أى أبين ما فيها (٣) كسع الناقة بغُبرها ترك فى خلفها بقية من اللبن . يريد بذلك تغزيرها وهو أشدلها . والغبر بقية اللبن فى الضرع

قال عِيسي بنُ هِشامٍ : فقلتُ يا سُبحانَ اللهِ أيَّ طَرِيقِ الكُدْيةِ لم تَسلُكها (١) . ثمَّ عِشنا زَماناً في ذلك الجَنابِ حتّى أَمِنّا . فراحَ مُشَرِّقاً ورُحتُ مُغَرِّباً

—•*•*•*•*•*•*•—

(٢٧) المقامةُ العِراقيَّةُ

حدَّثنا عِيسي بنُ هِشامٍ قال : طُفتُ الآفاقَ . حتى بلَغتُ العِراقَ وتصَفَّحتُ دواوينَ الشُّعَراءِ . حتى ظَننتُني لم أُبقِ في القَوسِ مِنزَعَ ظَفَرٍ (٢) . وأَحلَّتني بَغدادُ فبينما أنا على الشَّطِّ إذْ عَنَّ لى فَتىً في أَطمارٍ يَسألُ النّاسَ ويَحرِمونَهُ فأَعجبتني فصاحتُهُ . فقُمتُ إليهِ أَسألُهُ عن أَصلِهِ ودارِهِ . فقال: أنا عَبسِيٌّ (٣) الأَصلِ إسكندريُّ الدّارِ . فقلتُ : ما هذا اللِّسانُ . ومِنْ أينَ هذا البَيانُ . فقال

والشول جمع شائلة الناقة التى كاد يجفّ لبنها . قال الشاعر

لا تكسع الشول بأغبارها * انك لا تدرى من الناتج

(١) الكدية الشحاذة (٢) المنزع السهم الذي ينتزع به والظفر الانتصار اي لم ابق شيئاً حتى ظفرت به (٣) نسبة الى عبس ابو قبيلة

مِنَ العِلْمِ • رُضْتُ صِعابَهُ (١) وخُضْتُ بِحارَهُ • فقلتُ : بأيِّ العُلومِ تَحَلَّى • فقال : لي في كلِّ كِنانةٍ سَهْمٌ (٢) فلَيُّها تُحْسِنُ • فقلتُ ، الشِّعْرَ • فقال : هلْ قالتِ العَرَبُ بيتاً لا يُمْكِنُ حَلُّهُ (٣) • وهلْ نَظَمَتْ مَدْحاً لم يُعرَفْ أهلُهُ • وهلْ لها بَيْتٌ سَمُجَ وَضْعُهُ • وحَسُنَ قَطْعُهُ (٤) • وأيُّ بيتٍ لا يَرْقَأُ دَمْعُهُ (٥) • وأيُّ بيتٍ يَثْقُلُ وَقْعُهُ • وأيُّ بيتٍ يَشُجُّ (٦) عَرُوضُهُ ويَأْسُو ضَرْبُهُ (٧) • وأيُّ بيتٍ يَعْظُمُ وَعِيدُهُ ويَصغُرُ خَطْبُهُ (٨) • وأيُّ بيتٍ هو أكثرُ رَمْلاً مِنْ يَبْرِينَ (٩) • وأيُّ بيتٍ هوَ كأسنانِ المَظْلومِ • والمِنْشارِ المَثْلومِ (١٠) وأيُّ بيتٍ يَسُرُّكَ أوَّلُهُ ويَسوءُكَ آخِرُهُ • وأيُّ بيتٍ يَصفَعُكَ باطِنُه ويَخْدَعُكَ ظاهِرُهُ (١١) • وأيُّ بيتٍ لا يُخْلِقُ سامِعُهُ • حتى تُذْكَرَ

(١) من راض المهر يروضه إذا ذلله (٢) الكنانة وعاء السهام • اى انه ملمّ بكل علم (٣) أي يحل نظمه ويجعله نثراً (٤) سمج قبح (٥) يرقأ يجفّ (٦) يشج يجرح • والعروض ميزان للشعر (٧) ويأسو يداوى (٨) الوعيد التهديد والخطب الامر العظيم (٩) أرض ذات رمل باليمامة يقال رمل يبرين (١٠) الذى ضرب على فمه ظلماً فسقطت أسنانه والمثلوم المفلول الذى تكسرت أسنانه (١١) أي ظاهر لفظه رائق عذب والمعنى مؤلم يقع أثره في النفس كأثر الصفع

جوامعه (٢) وأيّ بيت لا يمكن لمسه (٣) . وأيّ بيت يسهل عكسه (٤) وأيّ بيت هو أطول من مثله ، وكأنه ليس من أهله وأيّ بيت هو مهين بحرف ، ورهين بحذف . قال عيسى بن هشام ، فوالله ما أجلت قدحاً في جوابه ، ولا اهتديت لوجه صوابه إلا : لا أعلم ، فقال ، وما لا تعلم أكثر ، فقلت ، ما لك مع هذا الفضل ، ترضى بهذا العيش الرذل ، فأنشأ يقول ،

بؤساً لهذا الزمان من زمن　　كل تصاريف أمره عجب

أصبح حرباً لكل ذي أدب　　كأنما ساء أمه الأدب

فأجلت فيه بصري ، وكررت في وجهه نظري ، فإذا هو أبو الفتح الإسكندري ، فقلت حياك الله وأنعش صرعك إن رأيت أن تمن علي بتفسير ما أنزلت ، وتفصيل ما أجملت ، فعلت ، فقال ، تفسيره أمّا البيت الذي لا يمكن حله فكثير ومثاله قول الأعشى ،

دراهمنا كلها جيدة　　فلا تحبسنا بتنقادها (٤)

---

(١) أي انه لا يفهم ولا يعرف قائله حتى يقف على آخره وجوامعه أي ما يحتمل أن يجمعه من المعانى (٢) أي ان معناه خيالي لا يمس (٣) أي ان المعنى لا يختل اذا أخر الشطر الاول منه وقدم الثانى (٤) الحبس المنع وتنقادها أي نقدها وتمحيصها

وأمّا المَدْحُ الذي لم يُعرَفْ أهلهُ فكثيرٌ ومثالُه قولُ الهذليّ :(١)

ولم أدْرِ مَنْ ألْقَى عليهِ رِداءهُ على أنّهُ قد سُلّ عَنْ ماجِدٍ مَحْض

وأمّا البيتُ الذي سَمُجَ وَضْعُه وحَسُنَ قَطْعُه فقولُ أبي نُوَاسٍ :(٢)

فبِتْنا يَرانا اللهُ شَرَّ عِصابَةٍ

تُجَرّرُ أذْيالَ الفسوقِ ولا فَخْرُ

وأمّا البيتُ الذي لا يَرْقأُ دَمْعُه فقولُ ذي الرُّمّةِ :

---

(١) هو لأبي خِراش الهذلي ومعنى البيت : لم أتحقق الذى اهتدى لهذه المكرمة فنزع رداءه وألقاه على ابنى مع انه من أصل شريف خالص . وكانت العرب وقت الحروب تتعمد قتل الرجل المنتسب الشريف فى قومه وترك السافل وقبل هذا أبيات هى •

حَمِدتُ إلهي بعد عُروة اذ نجا

خراشٌ وبعض الشر أهون من بعض

فوالله ما أنسى قتيلا رُزِئْتُه * بجانب قوسي ما مشيت على الأرض

على أنها تعفو الكلومُ وانما * نُوَكَّلُ بالأدني وإنجلّ مايمضى

الضمير في انها عائد على القصة والكلوم الجروح (٢) أى لأن ما قبله ذكر اللواط فكان فى قطعه عما قبله حسن له وما قبله بيتان هما

فجاءت به كالبدر ليلة تمه * تخال به سكراً وليس له سكر

فقمنا اليه واحداً بعد واحد * فكان به من طول غربتنا الفطر

ما بالُ عينِكَ منها الماءُ ينسكِبُ
كأنّهُ من كُلًى مفريّةٍ سَرِبُ (١)

فإنّ جوامعهُ (٢) إمّا ماءٌ أو عينٌ أو انسكابٌ أو بونٌ أو نشيئةٌ أو أسفلُ مزادةٍ أو شقٌّ أو سيلانٌ . وأمّا البيتُ الذي يثقلُ وقعُه فمثلُ قولِ ابنِ الرّوميّ .

إذا منَّ لم يَمْنُنْ بمَنٍّ يَمُنُّهُ ... وقال لنفسي أيّها النّفسُ أمهلِي (٣)

وأمّا البيتُ الذي تشجُّ عروضُه ويأسو ضربُه فمثلُ قولِ الشّاعر

دَلَفْتُ لهُ بأبيضَ مشرفيٍّ ... كما يدنو المُصافحُ للسّلامِ (٤)

وأمّا البيتُ الذي يعظُمُ وعيدُه ويصغُرُ خطبُه فمثالُه قولُ عمرِو ابنِ كلثومٍ :

كأنّ سيوفَنا منّا ومنهُمْ ... مخاريقٌ بأيدي لاعبينا

وأمّا البيتُ الذي هو أكثرُ رملاً من يبرينَ فمثلُ قولِ ذي الرّمّةِ

---

(١) كُلًى جمع كلية جليدة مستديرة مشدودة العروة تحت عروة المزادة . ومفرية مقطوعة ، وسرب سائل (٢) أي ما يحتمل أن يجمعه البيتُ من المعاني (٣) منّ يمنّ أحسن وأنعم والمنّ الاحسان (٤) دلف أسرع . والابيض السيف ، والمشرفيّ نسبة الى قرية .

مُعْرَوْرِياً رَمَضَ الرَّضْرَاضِ يَرْكُضُهُ
والشَّمْسُ حَيْرَى لها في الجَوِّ تَدْوِيمُ (١)

وأمَّا البيتُ الذِي هو كأَسنانِ المَظلومِ . والمِنْشارِ المَثْلومِ . فكقولِ الأَعْشَى :

وقد غَدَوْتُ إلى الحانوتِ يَتْبَعُنِي
شاءٍ مِشَلٌّ شَلِيلٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ (٢)

وأمَّا البيتُ الذِي يَسُرُّكَ أوَّلُهُ ويَسوءُكَ آخِرُه فكقولِ امْرِىءِ القَيسِ :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً
كجُلْمودِ صَخْرٍ حطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ (٣)

وأمَّا البيتُ الذِي يَصفَعُكَ باطِنُه ويَخْدَعُكَ ظاهِرُه فكقولِ القائلِ

عاتَبْتُها فبَكَتْ وقالتْ يا فَتَى نَجَّاكَ رَبُّ العَرْشِ مِنْ عَتْبِي

وأمَّا البيتُ الذِي لا يُخْلَقُ سامِعُه . حتى تُذْكَرَ جَوامِعُه .

---

(١) من اعروري اذا سار في الارض وحده. والرمض شدة وقع الشمس على الرمل . والرضراض الحصباء والركض العدو والتدويم دوران الشمس في كبد السماء (٢) يعاب على الأعشى قوله هذا البيت : والألفاظ الأربعة في معني واحد وهو السريع (٣) يصف فرسه . مكر يصلح للكر والحملة ومفر يصلح للفرار

فكقولِ طَرَفةَ :

وُقوفاً بها صَحْبي علىَّ مَطِيَّهُمْ   يقولون لا تَهْلِكْ أسىً وتَجَلَّدِ[(١)]

فإنَّ السامِعَ يظنُّ أنكَ تُنْشِدُ قولَ امرِيءِ القيسِ . وأمَّا البيتُ الذي لا يُمْكِنُ لَمْسُه فكقولِ الخُبْزُرُزِّيّ ،

تَقَشَّعَ غَيْمُ الهَجْرِ عن قَمَرِ الحُبِّ
وأشْرَقَ نورُ الصُّلْحِ مِنْ ظُلْمةِ العَتْبِ .

وكقولِ أبي نُواسٍ

نَسيمُ عبيرٍ فى غِلالةِ ماءٍ   وتمثالُ نورٍ فى أَديمِ هَواءِ

وأمّا البيتُ الذى يَسهلُ عَكْسُه فكقولِ حسَّانٍ .

بِيضُ الوُجوهِ كريمةٌ أحسابُهُمْ   شُمُّ الأُنوفِ مِنَ الطِّرازِ الأوّلِ

وأمّا البيتُ الذي هو أطولُ مِنْ مِثْلِه فكحَماقةِ المُتنبّي

عِشِ ابْقَ اسمُ سُدْ جُدْ قُدْ مُرِ انْهَ رِهْ فُهْ تُسَلْ
غِطِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِلِ اثْنِ نَلْ[(٢)]

(١) التجلد التصبر وقول امرئ القيس هو ،

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيّهم * يقولون لا تهلك أسىً وتجمل

(٢) عش من العيش وابق من البقاء واسم من السمو وسد من السيادة وجد من الجود وقد من قود الخيل ومر من الامر وانه

وأمّا البيتُ الذِي هو مُهِينٌ بحَرْفٍ • ورَهِينٌ بحَذْفٍ • فكقولِ أبي نُوَاسٍ

لَقدْ ضاعَ شِعْرِى على بابِكُمْ   كما ضاعَ دُرٌّ على خالِصَهْ

وكقولِ الآخرِ

إنَّ كلاَماً تَرَاهُ مَدْحاً   كانَ كلاَماً عليهِ ضاءَ

يَعْنِى أنّهُ إذا أنْشَدَ (ضاعا) كانَ هِجَاءً • وإذا أنشَدَ (ضاءَ) كانَ مَدْحاً • قال عِيسَى بنُ هِشامٍ : فتعَجَّبْتُ واللهِ مِنْ مَقالِهِ • وأعْطَيْتُهُ ما يَسْتَعِينُ بهِ على تَغْيِيرِ حالِهِ • وافتَرَقْنا

(٢٨) المقامةُ الحَمْدَانيةُ

حَدَّثنا عِيسَى بنُ هِشامٍ قال : حَضَرْنا مَجْلِسَ سَيفِ الدَّوْلةِ بنِ حَمْدَانَ يوْماً وقد عُرِضَ عليهِ فَرَسٌ مَتَى ما تَرْقَ العَينُ فيهِ تُسْهِلِ • فلَحَظَتْهُ الجَمَاعةُ وقال سَيفُ الدَّوْلةِ : أيُّكُمْ أحسَنَ صِفَتَهُ • جَعَلْتُه صِلَتَه • فكلٌّ جَهَدَ جَهْدَهُ • وبَذَلَ ما عِنْدَهُ •

من النهى وره من الورى وهو داء فى الجوف يقال وراه الله • وفه من الوفاء والمعني يقول : اسر الي أعدائك وادرك منهم ارادتك

فقال أحدُ خدَمِه : أصلَحَ اللهُ الأَميرَ رأيتُ بالأمسِ رَجُلاً يطا الفَصاحةَ بنعلَيْهِ • وتقِفُ الأبصارُ عليهِ • يسألُ النَّاسَ • ويَسْقِيهِ اليأْسَ[١] • ولو أمرَ الأميرُ بإحضارِه • لَفَضَلَهمْ بحِضارِه[٢] • فقال سَيفُ الدَّولةِ : عليَّ بهِ في هيئتِه فطارَ الخَدَمُ في طَلَبِهِ • ثمَّ جاؤا لِلوَقْتِ بهِ • ولم يُعلِموهُ لأيَّةِ حالٍ دُعِيَ ثمَّ قُرِّبَ واستُدْنيَ وهو في طِمْرَيْنِ قد أكلَ الدَّهرُ عليهماو شَرِبَ[٣] • وحِينَ حَضَرَ السِّماطَ[٤]. لَثَمَ البِساطَ • ووَقَفَ • فقالَ سَيفُ الدَّولةِ : بَلَغَتْنا عنكَ عارِضَةٌ[٥] فاعْرِضْها في هذاالفَرَسِ ووَصْفِهِ • فقال : أصلَحَ اللهُ الأَميرَ كيفَ بهِ قَبْلَ رُكوبِهِ ووُثوبِهِ • وكَشْفِ عُيوبِهِ وغُيوبِهِ • فقال : ارْكَبْهُ • فرَكِبَهُ وأجْراهُ ثمَّ قال : أصلَحَ اللهُ الأَميرَ هو طويلُ الأُذُنينِ • قليلُ الإثْنينِ • واسِعُ المَراثِ[٦] • لَيِّنُ الثَّلاث

---

(١) أي يسألهم بالحاح حتى ييأسوا ولا يجدوا محيصاً من اعطائه
(٢) الحضار قوة البيان (٣) أي باليان يضرب على المثل قال الشاعر :

سألتني أمتي عن جارتي * واذا ماعيَّ ذو اللب سأل
سألتني عن أناس هلكوا * شرب الدهر عليهم وأكل

(٤) سماط القوم صفهم (٥) العارضة البيان واللسن يقال : فلان شديد العارضة على المثل اذا كان مفوَّهاً (٦) المراث كالمَرْوَث مخرج الرَّوث وهو رجيع ذي الحافر

غَلِيظُ الأَكْرُعِ [١] • غامِضُ الأَرْبَعِ • شديدُ النَّفَسِ • لَطِيفُ الخَمْسِ • ضَيِّقُ القَلْتِ [٢] • رَقِيقُ السِّتِّ • حديدُ السَّمْعِ [٣] • غَلِيظُ السَّبْعِ • دَقِيقُ اللِّسانِ • عَرِيضُ الثَّمانِ • مَديدُ الضِّلْعِ • قَصِيرُ التِّسْعِ • واسِعُ الشَّجْرِ [٤] • بَعِيدُ العَشْرِ • يَأْخُذُ بالسَّابِحِ [٥] ويُطْلِقُ بالرَّائِحِ • يَطْلُعُ بلائِحٍ [٦] • ويَضْحَكُ عن قارِحٍ [٧] • يَخُدُّ وَجْهَ الجَدِيدِ [٨] • بِمَدَاقِّ الحَدِيدِ • يُحْضِرُ كالبَحْرِ إذا ماجَ [٩] • والسَّيلِ

---

(١) جمع كراع وهي بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق
(٢) قلت الفرس ما بين لهواته «جمع لهاة اللحمة المشرفة على الحلق» الي محنكه والمحنك موضع اللجام من حنك الفرس (٣) حدة السمع وقوته (٤) الشجر مخرج الفم (٥) يريد تشبيه سيره بالسبح من سبح الفرس جرى يقال: فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين فى الجري والمعنى انه يسير بشكل السابح ورمح الفرس وكل ذى حافر ضرب برجليه • والمعنى أي ينهب الارض نهباً (٦) أي بوجه لائح أغر من لاح النجم اذا بدا ولاح البرق اذا أومض (٧) المنتهي أسنانه يقال للفرس: فى السنة الأولى حولي ثم جزع ثم ثني ثم رباع ثم قارح واليه تنتهى أسنان الخيل ويضحك أي يبدى أسنانه والقارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الابل (٨) اي يشق وجه الارض ومداق جمع مدق وهو اسم ما يدق به (٩) الحضر ارتفاع الفرس في عدوه

إذا هاجَ • فقال سيفُ الدَّوْلةِ : لكَ الفرسُ مباركاً فيه • فقال : لا زلتَ تأخذُ الأنفاسَ • وتَمنحُ الأفراسَ • ثمَّ انصرفَ وتبعْته وقلتُ : لكَ ما يليقُ بهذا الفرسِ من خلعةٍ إن فسَّرْتَ ما وصفْتَ فقال : سلْ عمَّا أحببْتَ • فقلتُ : ما معْنى قوْلِكَ بعيدُ العشْرِ • فقال : بعيدُ النظرِ والخطوِ وأعالي اللَّحيينِ [١] • وما بينَ الوقْبينِ والجاعرتيْنِ [٢] • وما بينَ الغرابينِ [٣] • والمنْخريْنِ • وما بينَ الرِّجلَيْنِ • وما بينَ المنقبِ والصِّفاقِ [٤] • بعيدُ الغايةِ في السّباقِ • فقلتُ : لا فُضَّ فوكَ فما معْنى قوْلِكَ قصيرُ التِّسْعِ • قال : قصيرُ الشَّعْرةِ [٥] • قصيرُ الأُطْرةِ • قصيرُ العسيبِ • قصيرُ القضيبِ • قصيرُ العضُديْنِ [٦] • قصيرُ الرُّسْغيْنِ [٧] • قصيرُ النَّسا قصيرُ الظَّهرِ

---

(١) اللحي العظم الذي عليه الاسنان (٢) الوقبان نقرتان فوق العينين والجاعرتان من الفرس موضع الرقمتين من الحمار وهما منتهي ضربه بذنبه اذا حرّكه (٣) الغرابان الناتئان من أعلى الوركين (٤) المنقب أراد السرة والصفاق ما بين الجلد والمصران أو جلد البطن كله

(٥) الشعرة الشعر أى أجرد. والأُطرة طرف الابهر والأبهر عرق يستبطن الاظهر ويتصل بالقلب والعسيب عظم الذنب والقضيب الذكر

(٦) العضد مثلث ما بين المرفق الى الكتف (٧) الرسغ من الفرس موضع القيد والنسا عرق يستبطن الفخذ وقصره محمود في جري الفرس

قصيرُ الوَظِيفِ • فقلتُ : لِلّهِ أنتَ فما مَعْـنَي قوْلِكَ : عَرِيضُ الثَّمَانِ • قال : عَرِيضُ الجَبْهَةِ عَرِيضُ الوَرِكِ عَرِيضُ الصَّهْوَةِ [١] عريضُ الكَتِفِ عريضُ الجَنْبِ عريضُ العَصَبِ عريضُ البَلْدَةِ [٢] عريضُ صَفْحَةِ العُنُقِ • فقلتُ : أحسَنْتَ فما مَعْنَى قوْلِكَ غَلِيظُ السَّبْعِ • قال : غَلِيظُ الذِّرَاعِ غَلِيظُ المَحْزِمِ [٣] غَلِيظُ العُكْوَةِ [٤] غليظُ الشَّوَى غليظُ الرُّسْغِ غليظُ الفَخِذَينِ غليظُ الحاذِ [٥] • قلتُ : لِلّهِ دَرُّكَ فَمـا مَعْنَى قوْلِكَ رَقِيقُ السِّتِّ • قال : رَقِيقُ الجَفْنِ رَقِيقُ السَّالِفةِ [٦] رَقِيقُ الجَحْفَلَةِ رقيقُ الأَدِيمِ رَقيقُ أعالي الأُذُنَينِ [٧] رقيقُ العُرُضَينِ [٨] • فقلتُ : أَجَدْتَ فما مَعْنَى قوْلِكَ

---

(١) الصهوة مقعد الفارس من الفارس (٢) البلدة ما بين عينيه
(٣) المحزم محل الحزام (٤) العكوة أصل الذنب
(٥) الشوى جلدة الرأس قال تعالي : نزّاعةً للشوى . والحاذ الظهر وموضع اللبد منه (٦) والسالفة ناحيـة مقدم العنق
(٧) يحمد في الأذنين الدقة والطول . قال الشاعر يصف خيلا :
يخرجن في مستطير النقع دامية * كأن آذانهـا أطراف أقلام
والجحفلة للخيل وغـيرها بمنزلة الشفة . والأديم ظاهر الجلد الذي عليه الشعر (٨) العرضين صفحتا العنق أو جانبا الوجه

لَطيفُ الخَمْسِ • فقالَ : لَطيفُ الزَّوْرِ لطيفُ النَّسْرِ [١] لطيفُ الجَبْهَةِ لطيفُ الرُّكبَةِ لُطيفُ العُجايةِ [٢] • فقلتُ : حيَّاكَ اللهُ فما مَعنَى قوْلكَ غامِضُ الأَرْبَعِ • قال : غامِضُ أَعالي الكَتِفَينِ غامِضُ المِرْفقَينِ • غامِضُ الحِجاجَينِ [٣] • غامِضُ الشَّظَى • قلتُ فما مَعنَى قوْلِكَ لَيِّنُ الثَّلاثِ • قال : لَيِّنُ المَرْدَغتينِ [٤] لَيِّنُ العُرْفِ [٥] لَيِّنُ العِنَانِ • قلتُ : فما مَعنَى قوْلِكَ قَليلُ الإِثنين • قال : قَليلُ لَحْمِ الوَجْهِ قَليلُ لَحْمِ المَتْنَينِ • قلتُ فمِنْ أَينَ مَنبِتُ هذا الفضل • قال : مِنَ الثُّغورِ الأُمَويَّةِ • والبِلادِ الإِسكندَرِيَّةِ فقلتُ . أَنتَ مَعَ هذا الفَضْلِ • تُعَرِّضُ وَجْهَكَ لهذا البَذْلِ • فأنشأ يقول :

سَاخِفْ زَمَانَكَ جِدًّا ... إِنَّ الزَّمانَ سَخيفْ [٦]

---

(١) الزور وسط الصدر أو ما ارتفع منه الى الكتفين • والنسر لحمة في باطن الحافر (٢) العجاية عصبة فى باطن الوظيف من الفرس (٣) الحجاجين عظم ينبت عليه الحاجب • والشظى عظم لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف (٤) المردغة ما بين العنق الى الترقوة (٥) العرف الشعر النابت على عنق الفرس • والعنان اللجام : يريد انه سلس القياد (٦) ساخف حامق والسخيف النزق الخفيف العقل

دَعِ الحَمِيَّةَ نِسْياً ... وعِشْ بخيرٍ وريف (١)
وقُلْ لِعَبْدِكَ هذا ... يَجيئُنا بِرَغيفْ

﴿٢٩﴾ المقامةُ الرُّصافيَّةُ

حَدَّثنا عِيسى بْنُ هِشام قال: خَرَجْتُ مِنَ الرُّصافة. أُريدُ دارَ الخِلافة. وحَمَّارَةُ القَيظِ (٢). تَغلِي بِصَدْرِ الغيْظِ. فلمّا نَصفْتُ الطَّريقَ اشتَدَّ الحَرُّ. وأعْوَزَني الصَّبرُ. (٣) فمِلْتُ إلى مَسْجِدٍ قد أخَذَ مِنْ كلّ حُسْنٍ سِرَّهُ. وفيهِ قومٌ يَتأمَّلونَ سُقوفَهُ. ويتَذَاكَرُونَ وقُوفَهُ. وأدَّاهُمْ عَجُزُ الحَديثِ (٤). إلى ذِكْرِ اللُّصوصِ وحِيَلِهِمْ. والطَّرَّارِينَ وعَمَلِهِمْ (٥). فذَكَرُوا أصْحابَ الفُصُوصِ (٦).

(١) الريف السعة في المأكل والمشرب (٢) حمارة القيظ شدة وطء الحر: يقال: أتيته في حمارة القيظ وفي صبّارة الشتاء وهما شدة البرد والحر. والغيظ هنا شدة الحر قال تعالى: تكاد تميّز من الغيظ (٣) اعوزني الشيء اذا قلّ عندى مع حاجتى اليه (٤) عجز الحديث أى نهايته (٥) الطرارون المختاسون (٦) أصحاب الفصوص واحدهم الذي ينقش اسم من يريد فى فص مثل فصه ويركبه في خاتم مثل خاتمه فيأتى داره عند غيبته ويجعله علامة له فيأخذ ما يريد

مِنَ اللُّصوصِ . وأهلَ الكَفِّ والقَفِّ[١] . ومَنْ يَعْمَلُ بالطَّفِّ[٢] ومَنْ يَحتالُ في الصَّفِّ[٣] . ومَن يَخْنُقُ بالدَّفِّ[٤] . ومَن يُكْمِنُ في الرَّفِّ . إلى أنْ يُمْكِنَ اللَّفُّ . ومَن يُبَدِّلُ بالمَسْحِ[٥] . ومَن يَأْخُذُ بالمَزْحِ[٦] . ومَن يَسْرِقُ بالنُّصْحِ[٧] . ومَن يَدْعو إلى

(١) أهل الكف :واحدهم الذي يكبس أحداً فيسرق منه مايمكنه .والقفّاف الذي يسرق الدراهم بين أصابعه (٢) الطف من التطفيف وهو النقص في الكيل والوزن (٣) هو الذى يقف في صف المصلين حتى اذا اشتغلوا بركوع أو سجود سرق ما أمكن له من ثياب أونحوها (٤) هو الذى يدخل داراً مع أصحابه فيأخذ بعضهم بحلق من يريد خنقه ويضرب الباقون بالدف لئلا يسمع صياح المخنوق (٥) أن يجعل دراهم زائفة فى فمه ويتعرض لنقدالجيّد من الدراهم ثم يمسحها بريقه يوهم من ينقده انه يتبين جودتها يبدلها بما في فمه (٦) الذى يسرق فان أحس به ردّهُ متمازحا ولامه فى اغفاله إياه (٧) هو الذي يدخل على الصيرفى فيقول له : ان طرَّاراً دخل على فلان وهو على حالتك وأخذ الكيس وقام فردَّ الباب وأغلقه. وهوفى جميع مايحكيه فاعل له وصاحبه ذاهل غافل عنه فاذا به قد قام وأقفل الباب وفاز بالكيس

الصُّلحِ [١] • ومن قَمَشَ بالصَّرْفِ [٢] • ومَن اَنعَسَ بالطَّرْفِ [٣] •
ومَن باَهتَ بالنَّرْدِ [٤] • ومَن غالَطَ بالقِرْدِ [٥] • ومَن جاءَكَ
بالقُفْلِ [٦] • وشقَّ الأَرْضَ مِن سُفْلٍ • ومَن نَوَّمَ بالبِنْجِ •
أوِ احتالَ بنيرَنجٍ [٧] • ومَن بَدَّلَ نَعْلَيهِ • ومَن شَدَّ
بحَبْلَيه [٨] ومَن كابَرَ بالسَّيفِ • ومَن يَصْعَدُ في البيرِ • ومَن سارَ مَعَ العِيرِ [٩]

---

(١) هو الذي يلبس زي الشُّرَطى فيقوم على رأس الشرطى ومن يصادفه فيسعى بينهما ويفوز بقدر المال (٢) القمش جمع الشيء من هنا وهنا وهو الذي يحضر عند الصيرفي فيأخذ ما بين يديه (٣) يري صاحب الدراهم انه ينعس فينعسه ويفوز بماله (٤) باهته استقبله بأمر يقذفه به وهو منه برىء وذلك انه يستصحب النرد فان أحس به رب البيت صاح وأرى انه يظالمه فيما قمره (٥) هو أن يكترى قراداً على مال دكان فيقصر صاحب الحانوت فى حفظ حانوته لأنه يشتغل به فيأتى فيسرق (٦) هو الذى يحمل الى التاجر القفل المنكسر فيغلق به التاجر مخزنه فيعود هذا ويفتحه (٧) النيرنج أخذٌ من السحر وليس به . يشغلهم بسحره ويأخذ ما بيدهم وقت غفلتهم (٨) هو الذي يشد ما يكون على السطح بالحبل ثم ينزل الي الطريق ويجذب الحبل فيجر ما يشده (٩) الذى يسير مع القافلة ويسرق حين الغفلة والعير القافلة او الابل تحمل الميرة أو غيرها

وأصحابُ العلامات[١] . ومَن يأتي المَقامات . ومَن فرَّ من الطَّوْف . ومَن لاذَ مِن الخوْف . ومَنْ طيَّرَ بالطَّير[٢] . ومَنْ لاعبَ بالسَّير . وقال : اجلسْ ولا ضَيْر[٣] . ومَن يَسْرِقُ بالبَوْل . ومَن يَنتهزُ الهوْلَ . ومَن اطْعَمَ في السُّوق . بما يَنفُخُ بالبوق[٤] . وأصحابُ البَساتين . وسُرَّاقُ الرَّوازين[٥] . ومَن ضَبَرَ في الصَّرْح[٦] . ومَن سَلَّمَ في السَّطْح[٧] . ومَن دَبَّ بسكِّين . على الحائط مِنْ طين . ومَن جاءكَ في الحِين . يُحيِّي بالرَّياحين . ومَن دَبَّ بأَنين . على رَسْم المَجانين[٨] . وأصحابُ المَفاتيح[٩] . وأهلُ القُطْن والرِّيح[١٠] ومَن يَقتحِمُ البابَ . على زِيّ مَن انتابَ[١١] . ومَن يَدخُلُ في

---

(١) هم الذين لكل منهم علامة معروفة (٢) هو الذي يرسل حماماً الي دار ثم يدخل فيها فاذا علم به قال جئت لآخذ طيري (٣) الضير الضرر (٤). هو الذي يعطي الناس دواءً للباه (٥) الروازين جمع روزنة خرق في أعلى السقف أوهى الكُوَّة (٦) الصرح البناء العالى وضبر وثب (٧) الذى يلقى الحبل على السطح فيدخل منه البيت
(٨) الذي يُظهر أنه مجنون اذا فطن به (٩) الذين يكون معهم مفاتيح كثيرة يفتحون بها الأقفال (١٠) الذين يرمون القطن فى مجري الريح الى البيوت ثم يدخلون لطلبها (١١) انتاب الرجلُ القومَ اذا قصدهم وأتاهم مرة بعد مرة

الدَّارِ • على صورةِ مَن زارَ • ومَن يَدْخُلُ بالِّلينِ • على زِيِّ المَساكِينِ • ومَن يَسْرِقُ فى الحَوْضِ • إذا أمْكَنَ فى الحَوْضِ [١] ومَن سَلَّ بعُودَينِ [٢] • ومَن حَلَّفَ بالدَّينِ [٣] • ومَن خالَفَ بالكِيسِ [٤] • ومَن زَجَّ بتَدْليسِ [٥] • ومَن قَصَّ مِنَ الكُمِّ [٦] • وقال : انْظُرْ واحْكُمْ • ومَن عَضَّ ومَن شَدَّ [٧] • ومَن دَسَّ اذا عَدَّ [٨] • ومَن لَجَّ مَعَ القومِ • وقال : لَيْسَ ذا نَوْمِ [٩] • ومَنَ

---

(١) الذى اذا دخل انسان الماء وخاض فيه أخذ ثيابه وفرّ (٢) الذي يقوم على السطح فاذا مرَّ به العير أرسل خشبتين معوجتين كالمحجن فأخذ بهما ما على الجمال (٣) هو الذى يأتي الوجيه من الناس فيدعى عليه شيئاً حقيراً يعلم انه لايحلف فى مثله ويقدمه الى القاضى (٤) يساوم على السلعة ويرى البائع كيساً ملآن ثم يرده فى كمه وعند تمام البيع أخرج اليه كيساً يشبهه ليس فيه مثل الاول

(٥) الذى ينتقد دراهم الناس فيدخل فيها الزيف ويدخل الجيد الي كمه

(٦) هو الذى يقص من كمه قطعة فاذا رأى إنساناً معه دراهم تعلق به ويقول : طرّني هذا فانظروا كمي فيحكم له بها (٧) الذى يحكك بالرجل فاذا تشاجرا عض رباط النقود ثم يشدها (٨) الذى يدس الزيف في النقود اذا عدها ويأخذ الجيد (٩) الذي يدخل مع أصحابه مسجداً يرون فيه نائماً ويظهرون انهم يدفنون شيئاً ويقولون هـذا الرجل ليس بنائم بعد فيتناوم الرجل طمعاً فيما عندهم ثم يأتون بعـد

غَرَّكَ بالأَلْفِ[١] • ومَن زَجَّ إلى خَلْفِ[٢] ومَن يَسرِقُ بالقَيْدِ •
ومَن يَالَمُ لِلكَيْدِ • ومَن صافَعَ بالنَّعْلِ[٣] • ومَن خاصَمَ في الحَقِّ[٤] •
ومَن عالَجَ بالشَّقِّ[٥] • ومَن يَدْخلُ في السَّرْبِ[٦] • ومَن يَنتَهِزُ
النَّقْبَ[٧] • وأصحابُ الخَطاطِيفِ[٨] • على الحَبْلِ مِنَ اللِّيفِ •

فيأخذون ثيابه وهو يتناوم حتى اذا خرجوا قام الى الدفين فاذا هو خزف وزجاج (١) الذى يودع كيساً فيه فلوس عند تاجر وفي رأس الكيس قدر من الدنانير ثم يعود ويستخرج منه الدنانير ثم يعود بعد يومين فيأخذ ثياباً بقيمة عظيمة والتاجر متيقن بما فى الكيس من الدنانير على اعتقاده ثم لا يعود اليه (٢) الذى يتفق مع آخر ويدفع اليه كيساً من خلفه وعينه الى الصيرفى ثم يقول : قد سرق وفر

(٣) الذي يصفع آخر بنعله فيخلع الآخر نعله ليصفعه فيخطفه منه ويفر

(٤) الذى يتعرض لمن بيده دراهم ويرى ان معه شيئاً يريد بيعه [illegible] اهم عند الشراء لينقدها فاذا أخذها فى يده فرّ

(٥) الذى يشق الجيوب (٦) السرب الحفير تحت الارض الذي يدخل فيه الي أن يجد غفلة فيسرق (٧) الذي ينقب البيوت

(٨) الذين يشدون الخطاف فى الحبل ويرسلونه من السطح الى الدار فيخرجون ما تعلق به

وانجرّ الحديثُ الى ذِكرِ مَن دَرجَ عليهم فقال كَهلٌ منهم سأحدِّثكم بما يُضحِكُ السَّامعَ ويُشبِعُ الجائعَ اعلَموا أني كنتُ بالمَراغةِ في صَفٍّ الصَّاغةِ فرأيتُ فتىً قد بقَلَ وَجهُهُ أو كادَ كأنَّهُ العافيةُ في بَدَنٍ كريمٍ *

﴿٣٠﴾ ألمقامةُ المغزليَّةُ

حَدَّثنا عيسى بنُ هشامٍ قال : دَخَلْتُ البَصْرَةَ وأنا مُتَّسِعُ الصيتِ كثيرُ الذِّكرِ . فدَخَلَ إليَّ فَتيانِ . فقال أحدُهما : أيَّدَ اللهُ الشَّيخ دَخَلَ هذا الفَتى دارَنا فأخَذَ فَنجَ سنارٍ (١) . برأسِهِ دُوَّارٌ (٢) . بوَسْطِهِ زُنّارٌ (٣) . ومَلَكَ دَوَّارٌ . رَخيمُ الصَّوتِ إنْ صَرَّ (٤) . سَريعُ الكَرِّ إنْ فَرَّ . طويلُ الذيلِ إنْ جَرَّ . نحيفُ المُنطَقِ . ضَعيفُ المُقَرطَقِ (٥) . مُقيمٌ بالحَضَر . لا يَخلُو مِنَ السَّفَرِ (٦) . إنْ

* تنبيه . حذفنا بقية هذه المقامة وضربنا عنها صفحاً لما وجدنا فيها من الهجر في القول مما يمجه طبع الاديب وتأباه نزاهة النفس (١) الفنج دابة يُفترى بجلدها اى يتخذ منه فراءٌ والسنار هو السنور يصف هيئة المغزل في أنه يشبه فراء هذا الحيوان حينما يكون عليه الغزل (٢) الدوار شبه الدوران يأخذ في الرأس (٣) الزنار ماعلى وسط النصارى والمجوس (٤) صَرَّ صوت وصاح شديداً (٥) المنطق موضع النطاق . والمقرطق موضع القرطق وهو القباء (٦) أى انه دائم الحركة في دورانه لا يقرّ له قرار

أُودِعَ شَيئاً رَدَّ • وإنْ كُلِّفَ سَيراً جَدَّ • وإنْ أُجَرَّ حبلاً مَدَّ •

هُناكَ عَظْمٌ وخَشَبٌ • وفِيهِ مالٌ ونَشبٌ • وقَبْلٌ وبَعْدٌ •

فقال الفَتَى : نَعَمْ أَيَّدَ اللهُ الشَّيخَ لأَنَّهُ غَصَبَنِى على

مُرَهَّفٍ سِنانُه　مُذَلَّقٍ أَسنانُه (١)

أولادُه أعوانُه　تَفْرِيقُ شَمْلٍ شانُه (٢)

مُواثِبٌ لِصاحِبِهْ　مُعَلَّقٌ بشارِبِهْ

مُشْتَبِكُ الأَنيابِ　في الشِّيبِ والشِّبابِ (٣)

حُلْوٌ مَلِيحُ الشَّكْلِ　ضاوٍ زَهِيدُ الأَكلِ (٤)

رامٍ كثيرُ النَّبْلِ　حَوفاً لِلِّحَى والسَّبْلِ (٥)

فقلتُ للأَوَّلِ : رُدَّ عليهِ المِشْطَ لِيَرُدَّ عليكَ المِغْزَلَ

---

(١) الرهف الدقة والسنان نصل الرمح يصف مشطا ومذلّق من ذلّق حدد (٢) اى ان من شأنه تفريق ما تلبد من الشعر (٣) الشيب بالكسر جمع أشيب والشباب جمع شابّ والانياب أسنانه (٤) من ضوى كرضى والضّوى دقة العظم وقلة الجسم خلقة أو الهزال وزهيد الأكل قليله (٥) الحوف الجانب والناحية من حاف الشئ حوفا كان فى ناحيته والسبل جمع سبلة وهو مجتمع الشاربين أو طرفا الشارب

(٣١) أَلْمَقَامَةُ الشِّيرَازِيَّةُ

حَدَّثَنا عِيسَى بنُ هِشامٍ قال : لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ اليَمَنِ • وَهَمَمْتُ بالوَطَنِ • ضَمَّ إِلَيَّ رَفِيقٌ رَحْلَهُ فترافقنا ثلاثة أَيَّامٍ حتى جَذَبَنِي نَجْدٌ[١] • وَالتَقَمَهُ وَهْدٌ • فصَعِدْتُ وصوَّبَ • وشَرَّقْتُ وغَرَّبَ • ونَدِمْتُ على مُفارَقَتِه بعدَ أن مَلَكَنِي الجَبَلُ وحَزْنُه[٢] • وأَخَذَهُ الغَوْرُ وبَطْنُهُ[٣] • فواللهِ لقد تَرَكَني فِراقُه • وأنا أشتاقُه • وغادَرَني بَعْدَهُ • أُقاسِي بُعْدَهُ • وكنتُ فارَقْتُه ذا شارَةٍ وجَمالٍ[٤] • وهَيئةٍ وكَمال • وضَرَبَ الدَّهرُ بنا ضُروبَهُ • وأنا أَتمَثَّلُهُ في كلِّ وَقْتٍ • وأتذكَّرُهُ في كلِّ مِحنةٍ • ولا أظُنُّ أنَّ الدَّهرَ يُسعِدُني به ويُسعِفُني فيه • حتّي أَتيتُ شِيرازَ • فبينا أنا يوماً في حُجرَتي إذ دَخَلَ كَهْلٌ قد غَبَّرَ في وَجْهِه الفَقْرُ • وَانتَزَفَ ماءَهُ الدَّهرُ • وأمالَ قَناتَهُ[٥]

---

(١) النجد المرتفع من الأرض والوهد المنخفض منها (٢) الحزن ما غلظ من الارض (٣) الغور المنخفض من الارض والقعر من كل شيء (٤) الشارة الهيئة الحسنة (٥) القناة الرمح وأمال قناته اي أحنى ظهره ويقال : ألان قناته الكبر اذا تقوّس ظهره قال الشاعر :

كانت قناتي لا تلين لغامز * فألانها الإصباح والإمساء

السَّقمُ • وقلَّمَ أظفارَهُ العَدَمُ • بوَجْهٍ أكْسَفَ مِن بالِهِ • وزِيٍّ أوْحشَ مِن حالِهِ • ولِثَةٍ[١] نَشِفَةٍ • وشَفَةٍ قَشِفَةٍ • ورِجْلٍ وَحِلَةٍ • ويَدٍ مَحِلَةٍ[٢] • وأنيابٍ قد جَرِعَها الضُّرُّ[٣] • والعيشُ المُرُّ • وسلَّمَ فازْدَرَتْهُ عيْني لكنّي أجبتُهُ • فقال : اللّهمَّ اجعَلْنا خيراً مِمّا يُظَنُّ بنا • فبَسَطْتُ لهُ أَسِرَّةَ وَجْهِي[٤] • وفَتَقْتُ له سَمْعي • وقلتُ لهُ : إيهِ • فقال : قدْ ارْضَعْتُكَ ثَدْيَ حُرْمةٍ[٥] • وشارَكْتُكَ عِنانَ عِصْمَةٍ[٦] • والمَعْرِفةُ عِندَ الكِرَامِ حُرْمَةٌ • والمَوَدَّةُ لُحمَةٌ[٧] • فقلتُ: أَبَلَدِيٌّ أنتَ أمْ عَشِيرِيٌّ • فقال : ما يَجْمَعُنا إلّا بَلَدُ الغُرْبَةِ •

ودعوت ربي في السلامة جاهداً * ليُصحَّني فاذا السلامة داء

(١) اللثة لحم الاسنان (٢) محلة أي مجدبة : يريد أنه صفر اليد لا يملك شيئاً (٣) من جرع الماء بلعه (٤) الاسرة خطوط في الجبهة • أي بششت له يقال : برقت أسرة وجهه . وفتقت سمعي أي أعرته سمعي وأصغيت اليه (٥) إيهِ بالكسر كلمة استزادة وإيهْ بالسكون بمعني حسبك وأيها أمر بالسكوت. والحرمة مالا يحل انتهاكه (٦) العصمة المنع وشركة عنان هي الشركة في شئ خاص دون سائر أموالهما وقيل أن يتساوي الشريكان فيما أخرجاه من عين أو وَرِق ، مأخوذ من عنان الدابة لأن العنان طاقتان متساويتان (٧) اللحمة القرابة

ولا يَنْظِمُنا إلّا رَحِمُ القُرْبَةِ • فقلتُ : أيُّ الطَّريقِ شدَّنا فى قَرَنٍ [١] • قال : طريقُ اليمَنِ • قال عِيسى بنُ هِشامٍ فقلتُ : أنتَ أبو الفَتحِ الإسكندَرِيُّ • فقال: أنا ذاكَ • فقلتُ: شدَّما هزَلتَ بَعْدِي • وحُلتَ عن عَهْدِى • فانفُضْ إلىَّ جُمْلَةَ حالِكَ • وسَبَبَ اختِلالِكَ • فقال: نَكَحتُ خَضْرَاءَ دِمْنةٍ [٢] • وشَقِيتُ بِمهابابنةٍ • فأنا مِنها فى مِحْنةٍ • قد أكَلَتْ حَرِيبَتي [٣] • وأراقَتْ ماءَ شَبيبَتى • فقلتُ : هلاَّ سَرَّحتَ [٤] • واسْتَرَحتَ *

(١) القرن الحبل يشد به البعيران .قال جرير بن الخطفى لعون بن عبدالله الهذلي وكان من المقربين عند عمر بن عبدالعزيز ورآه داخلا عنده :

يا أيها الرجل المرخي عمامته * هذا زمانك انى قد مضي زمني

أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيهُ * أنى لدى الباب كالمشدود فى قرَن

(٢) الدمنة المزبلة وهنا كناية عن المرأة الحسناء فى الأصل السوء ومنه الحديث: إياكم وخضراء الدمن قيل وماذاك يارسول الله قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء شبه المرأة بماينبت فى الدمن من الكلأ يُرَى له غضارة وهو وَبِئ المرعى منتن الأصل (٣) الحريبة المال الذى سلبه منه ومنه المحروب أي المسلوب (٤) تسريح المرأة طلاقها قال تعالى :أو تسريح باحسان * ذكر هنا أبياتاً رأينا من اللائق ومن واجب الأدب أن نحذفها

﴿٣٢﴾ أَلْمَقَامَةُ ٱلْحُلْوَانِيَّةُ

حَدَّثَنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال، لمّا قَفَلْتُ مِنَ الحَجِّ فيمَنْ قَفَلَ. ونَزَلْتُ حُلْوانَ مَعَ مَن نَزَلَ. قُلتُ لِغُلامِي، أَجِدُ شَعْرِي طَويلاً. وقَدِ اتَّسَخَ بَدَنِي قَليلاً. فاخْتَرْ لنا حَمّاماً نَدْخُلُهُ. وحَجّاماً نَستَعْمِلُهُ. ولْيَكُنِ الحَمّامُ واسِعَ الرُّقْعةِ. نَظيفَ البُقْعَةِ. طَيِّبَ الهَوَاءِ. مُعْتَدِلَ الماءِ. ولْيَكُنِ الحَجَّامُ خَفيفَ اليَدِ حَديدَ المُوسَى نَظيفَ الثِّيابِ قَليلَ الفُضولِ (١). فخَرَجَ مَلِيًّا. وعادَ بَطِيًّا. وقال: قَدِ اخْتَرْتُه كما رَسَمْتَ. فأَخَذْنا إلى الحَمّامِ السَّمْتَ (٢). وأَتَيْناهُ فلَمْ نَرَ قَوّامَهُ (٣). لكِنِّي دَخَلْتُهُ ودَخَلَ على أَثَرِي رَجُلٌ وعَمَدَ إلي قِطْعَةِ طِينٍ فلَطَّخَ بها جَبِينِي ووضَعَها على رأْسِي. ثمَّ خَرَجَ ودَخَلَ آخَرُ فجَعَلَ يَدْلِكُنِي دَلْكاً يَكُدُّ العِظامَ. ويَغْمِزُنِي غَمْزاً يَهُدُّ الأَوْصالَ ويُصَفِّرُ صَفِيراً يَرُشُّ البُزَاقَ. ثمَّ عَمَدَ إلى رَأْسِي يَغْسِلُه. وإلي الماءِ يُرْسِلُهُ. وما لَبِثَ أَنْ دَخَلَ الأَوَّلُ فَحَيّا أَخْدَعَ الثّاني بِمَضْمومةٍ (٤)

---

(١) الفضولي المتكلم فيما لا يعنيه (٢) السمت الطريق والقصد
(٣) القوام القائم على أمر اصلاحه (٤) الأخدع عرق في الرقبة أي لطمه بيده مضمومة .

قَعْقَعَتْ أنيابَهُ . وقال : يا لُكَعُ ما لكَ ولهذا الرَّأس وهُوَلي . ثمَّ عَطَفَ الثَّاني على الأَوَّلِ بمجْموعةٍ هَتَكَتْ حِجابَهُ [١] . وقال : بَلْ هذا الرَّأْسُ حقِّي . ومِلْكِي وفي يَدِي . ثمَّ تلاكَما حتّي عَيِيا . وتَحاكَما لِما بَقِيا . فأتيا صاحِبَ الحمَّامِ . فقال الأَوّلُ ، أنا صاحِبُ هذا الرَّأْسِ . لأَنيّ لَطَخْتُ جبينَهُ . ووَضَعْتُ عليهِ طِينَهُ . وقال الثّاني : بلْ أنا مالِكُهُ لأَني دَلَكْتُ حامِلَهُ . وغَمَزْتُ مَفاصِلَهُ . فقال الحَمّامِيُّ ، ائتوني بصاحِبِ الرّاس أسألُهُ . أَلكَ هذا الرّأسُ أمْ لهُ . فأتياني وقالا : لنا عِندكَ شَهادَةٌ فتجَشَّمْ [٢] فقُمْتُ وأتيتُ شئتُ أمْ أبيتُ . فقالَ الحمّامِيُّ ، يا رَجُلُ لا تقُلْ غيرَ الصِّدْقِ . ولا تَشهَدْ بغيرِ الحَقِّ . وقُلْ لي هذا الرّاسُ لأَيّهِما . فقلتُ : يا عافاكَ اللهُ هذا رأسِي قد صَحِبَني في الطَّرِيقِ . وطافَ مَعي بالبيْتِ العَتيقِ . وما شَكَكْتُ أنّهُ لي . فقالَ لِيَ اسكُتْ يا فُضوليُّ . ثمَّ مالَ إلى أحَدِ الخَصْمَينِ فقال : يا هذا إلى كم هذِهِ المُنافسةُ ، مَعَ النّاس بهذا الرّاسِ . تَسَلَّ عن قليلِ خطرِهِ . إلى لَعنَةِ اللهِ وحَرِّ سَقَرِه . وهَبْ أنّ هذا الرّاسَ لَيسَ . وأنا لم نرَ هذا التّيسَ . قال عيسى بنُ

---

(١) المجموعة كالمضمومة يريد أنه لكمه بمثلها (٢) تجشم الأمر تكلفه على مشقة

هشامٍ ، فقُمتُ مِنْ ذلكَ المَكانِ خَجِلاً . ولَبِستُ الثّيابَ وَجِلاً . وانسَلَلْتُ مِنَ الحَمَّامِ عَجِلاً وسَبَبْتُ الغُلامَ بالعَضِّ والمَصِّ[١] ودَقَقْتُه دَقَّ الجَصِّ . وقُلْتُ لآخرَ ، اذهَبْ فأْتِني بحَجَّامٍ يَحُطُّ عَنِّي هذا الثِّقَلَ فجاءني برَجُلٍ لَطِيفِ البِنيَةِ . مَليحِ الحِلْيَةِ . في صُورَةِ الدُّمْيَةِ[٢] . فارتَحتُ إليهِ . ودَخَلَ فقالَ ، السلامُ عليكَ ومِنْ أيِّ البِلادِ أنتَ . فقلتُ ، مِنْ قُمّ[٣] . فقال حَيَّاكَ اللهُ مِن أرضِ النِّعْمةِ والرَّفاهةِ . وبَلَدِ السُّنَّةِ والجَماعةِ . ولقدْ حَضَرْتُ في شَهْرِ رَمَضانَ جامِعَها وقد أُشعِلَتْ فيهِ المَصابيحُ . واقِيمَتِ التَّراوِيحُ . فما شَعَرْنا إلّا بمَدِّ النيلِ[٤] . وقد أتي على تِلْكَ القَناديلِ . لكِنْ صنعَ اللهُ لي بخُفٍّ قد كنتُ لَبِسْتُهُ رَطْباً فلم يَحْصُلْ طِرَازُه على كُمِّهِ[٥] وعادَ الصَّبيُّ إلى أُمِّهِ . بعدَ أنْ صَلَّيتُ العَتَمَةَ[٦] واعتَدَلَ الظِّلُّ ولكِنْ كيفَ كانَ حَجُّكَ هلْ قَضَيتَ مَناسِكَهُ كما وَجَبَ . وصاحوا العَجَبَ العَجَبَ . فنَظَرْتُ إلى المَنارَة . وما أهْوَنَ الحَرْبِ على

---

(١) أي سبه بقوله يا عاض ويا ماص بُظْر امه والعرب تطلق هذين اللفظين في معرض الذم (٢) الصورة المنقشة من الرخام (٣) مدينة بفارس (٤) والنيل نيل مصر وهذا الكلام ومابعده لامعنى له فهو من السخافة بمكان وضرب من الهذيان (٥) الطراز علم الثوب ورقمه (٦) وقت صلاة العشاء واعتدال الظل وقت الظهيرة ولا مناسبة بينهما وهو أيضاً من هذيانه

النَّظَّارَةِ [١] . ووَجَدْتُ الهَرِيسةَ على حالِها . وعَلِمْتُ أنَّ الأمرَ بِقَضاءٍ مِنَ اللهِ وقَدَرٍ . وإلى مَتَى هذا الضَّجَرُ . واليـومُ وغَدُ . والسَّبْتُ والأَحَدُ . ولا أُطِيلُ . وما هذا القالُ والقِيلُ . ولكِنْ أحبَبْتُ أن تَعْلَمَ أنَّ المُبَرِّدَ [٢] في النَّحْوِ حَدِيدُ المُوسَى . فلا تَشتَغِلْ بِقَوْلِ العامَّةِ . فلوْ كانَتِ الإستِطاعةُ قَبْلَ الفِعْلِ لَكُنْتُ قَدْ حَلَقْتُ رأْسَكَ . فهَلْ تَرَى أن نَبتَدِئَ . قال عِيسى بنُ هِشـامٍ : فَبَقِيتُ مُتَحَيِّراً مِن بَيانِه . في هَذَيانِه . وخَشِيتُ أنْ يَطُولَ مَجْلِسُه فَقُلْتُ : إلى غَدٍ إن شاءَ اللهُ . وسأَلْتُ عنـهُ مَنْ حَضَرَ فقالوا : هذا رَجُلٌ مِن بِلادِ الإسكَنْدَرِيَّةِ لم يُوافِقْهُ هذا المـاءُ . فغَلَبَتْ عليْهِ السَّوْداءُ . وهو طُولَ النَّهارِ يَهْذِي كما تَرَى ووَراءَهُ فَضْلٌ كَثِيرٌ . فقلتُ : قد سَمِعْتُ بهِ وعَزَّ عليَّ جُنونُهُ . وأنشأتُ أقولُ :

أنا أُعطِي اللهَ عَهْدًا مُحْكَمًا في النَّذْرِ عَقْدَا
لا حَلَقْتُ الرَّأسَ ما عِشْتُ ولوْ لاقَيْتُ جَهْدَا

---

(١) النظارة القوم ينظرون الى الشئ كالمَنظَرة (٢) هو ابو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد وكان إماماً فى النحو واللغة وله التآليف النافعة فى الأدب منها كتاب الكامل والمقتضب وغـير ذلك . وكانت ولادته سنة عشر ومائتين وتوفى سنة ست وثمانين ومائتين

(٣٣) المقامة النهيدية

حدثنا عيسى بن هشام قال : ملت مع نفر من أصحابي إلى فناء خيمة التمس القرى من أهلها فخرج إلينا رجل حزقة [١] فقال : من أنتم . فقلنا : أضياف لم يذوقوا منذ ثلاث عدوفا [٢] . قال فتنحنح ثم قال : فما رأيكم يا فتيان في نهيدة فرق [٣] كهامة الأصلع في جفنة روحاء [٤] مكللة بعجوة خيبر من أكتار جبار ربوض [٥] الواحدة منها تملأ الفم من جماعة خمص عطش خمس [٦] يغيب فيها الضرس كأن نواها ألسن الطير يجحفون فيها النهيدة [٧] مع أقعب [٨] قد احتلبن من الجلاد

(١) الحزقة القصير العظيم البطن (٢) العدوف ما يذاق من الاكل

(٣) النهيدة هي الزبدة العظيمة . والفرق القطيع من الغنم أو البقر

(٤) الروحاء الواسعة القريبة القعر ومكللة من كلل فلانا ألبسه الاكليل وهو التاج والعصابة (٥) الجبار بالفتح وتضم النخلة قد بلغت غاية الطول فلا تبلغها اليد والربوض العظيمة (٦) جمع أخمص الجائع وخمس من إظماء الابل وهو أن ترد الابل الماء اليوم الخامس

(٧) من جحف له الطعام غرفه (٨) جمع قعب القدح الضخم الجافي

الهَرْمِيَّةِ الرَّبْلِيَّةِ (١) أتشتهونها يا فتيان • فقلنا : إي واللهِ نشتهيها. فقهقهَ الشيخُ وقال : وعمُّكم أيضاً يشتهيها ثمَّ قال : فما رأيكم يا فتيانُ في دَرْمَكٍ كأنَّها قِطَعُ السَّبائِكِ (٢) تجرَنم على سُفرةٍ جُرَشيَّةٍ بها ريحُ القَرَظِ (٣) فيثِبُ إليها منكم فتيً رفيفٌ • لَبِقٌ خفيفٌ (٤) • فيعجِنُهُ من غير أن يرجُفَهُ أو يخشنَهُ (٥) فيزيلُهُ دونَ مَلْكٍ (٦) ناعمٍ ثمَّ يَلِتُّهُ بالسَّمارِ أو المَذْقِ (٧) لَتّاً غزيراً ثمَّ يعمَدُ إليهِ فيلْويهِ ويدعُهُ في ناحيةِ الصَّيْداءِ حتى إذا تخَّ من غيرِ أنْ يترُزَ (٨) عمدَ إلى قَصَدِ (٩) الغضا فأشعَلَ فيهِ النّارَ فلمّا خبَتْ نارُهُ

---

(١) الجلاد من الابل الغزيرات اللبن . والهرمية الابل التي ترعي الهَرْم وهو شجر من الحمض .والربلية التي ترعي الربلة نبات ينبت بعد الصيف (٢) الدرمك الحُوّارَى وهي لباب الدقيق (٣) الجرنمة وضع الشيء على الشيء. وجرشية نسبة الى جُرَش بلدة بها نخيل وتشتمل على احياء من اليمن ويتخذ بها الأديم وحولها من شجر القرظ مالايحصى والقرظ ورق السَّلَم او ثمر السنط يدبغ به الجلد (٤) اللبق الحاذق (٥) رجف حرك (٦) الملك الدلك (٧) يلته يخلطه والسمار ما كثر ماؤه من اللبن والمذق ما قل منه (٨) الصيداء احجار تعمل منها القدور وتخ العجين حمض ويترز من ترز الماء جمد (٩) القصد من الشجر الأغصان الناعمة . والغضا شجر خشبه جيد للوقود

مَهَّدَ لِقُرْموصِهِ (١) ثُمَّ عَمَدَ إلى عَجينِهِ فَفَرْطَحَهُ بَعْدَما أَنْعَمَ تَلْوِيثَهُ (٢) ثُمَّ دَحَا بِهِ (٣) عليها ثُمَّ خَمَّرَهُ (٤) فلمَّا قَفَّ وقَبَّ (٥) أَحالَ عليهِ مِنَ الرَّضْفِ (٦) ما يَلْتَقِي بِهِ الأُوَارَانِ حتَّى إذا غطَّاهُما على المَلَّةِ (٧) المُشاكِهَةِ تَطَبَّقَ وتَفَلَّحَ شِقَاقاً (٨). وحَكَي قِشْرُها رِقاقاً . واحمِرارُها احْمِرارَ بُسْرِ الحِجازِ المَشهورِ بِأُمِّ الجِرْذانِ أو عِذْقِ بْنِ طابٍ (٩) شُنَّ عليها ضَرَبٌ بيضاءُ كالثَّلْجِ (١٠) إلى أوانِ رُسوخِها في خِلالِ

---

(١) خبت النار طفئت . والقرموص حفرة واسعة الجوف ضيقة الرأس وهي موضع خبز الملة (٢) التلويث التلطيخ (٣) من دحا الله الارض بسطها (٤) التخمير التغطية (٥) قف الشيء وقبّ إذا يبس (٦) الرضف حجارة محماة تلقى في القدر إذا أرادوا إسخانها والاوار حرُّ النار (٧) الملة الرماد الحار والجمر والمشاكهة من شاكهه مشاكهة شابهه وقاربه (٨) تطبق انطبق . وتفاح من الفلح وهو الشق وفي المثل . الحديد بالحديد يفلح اى يشق ويقطع (٩) البسر الغض من كل شيء والبسر التمر قبل ان يرطب لغضاضته واحدته بسرة والضرب العسل الأبيض الغليظ يذكر ويؤنث . العذق النخلة نفسها ويطلق العذق على انواع كثيرة من التمر ومنه عذق بن طاب (١٠) الشن الصب يقال شنوا عليهم الغارة أتوهم من كل ناحية

الدِّهانِ [1] ويَشْرَبُ لُبُّ الدَّرْمَكِ ما عليه مِنَ الضَّرَبِ قُدِّمَتْ إليكم فتلقَّمونها لَقْمَ جُوَيْنٍ أو زَنْكَلٍ [2] أفتشتهونها يا فتيانُ • قال فاشْرَأَبَّ كلٌّ منّا إلى وَصْفِهِ وتَحَلَّبَ [3] رِيقُهُ وتَلَمَّظَ وتَمَطَّقَ قُلْنا : إي واللهِ نَشْتَهيها • قال: فقهقهَ الشَّيخُ وقال: وعَمُّكُمْ واللهِ لا يُبْغِضُها قال : ما رأيُكُمْ يا فتيانُ في عَنَاقٍ نَجْدِيَّةٍ [4] • عُلْوِيَّةٍ بَرِّيَّةٍ • قد أكلَتِ البَرَمَ والشِّيحَ النَّجْدِيَّ والقَيْصُومَ والهَشِيمَ [5] • وتبرَّضَتِ الجَمِيمَ • وتملَّأَتْ مِنَ القَصِيصِ فَوَرَى مُخُّها [6] • وزَهِمَتْ

---

(١) الدهان الجلد الاحمر الصرف . قال تعالى : فكانت وردة كالدهان أي تتلون من الفزع الاكبر كما تتلون الدهان المختلفة. والدرمك الحُوّارَى وهي لباب الدقيق (٢) جوين وزنكل رجلان أكولان (٣) تحلب سال وتلمظ مسح شفتيه بلسانه (٤) العناق الأنثى من أولاد المعز ونجدية نسبة الى بلاد نجد وعلوية نسبة الى العالية والعالية ما فوق نجد الى تهامة (٥) البرم ثمر الطلح . والقيصوم نبت والهشيم الكلأ اليابس (٦) تبرض الشيء أخذه قليلاً قليلا والجميم النبت الكثير أو الناهض المنتشر والقصيص نبت ينبت في أصول الكمأة وورى المخ يَرِي اذا اكتنز

كُشْيَتُها (١) تُشحَطُ مُعْتَبَطَةً (٢) ثمَّ تُنْكَسُ في وَطِيسٍ حتّى تَنْضَجَ (٣) مِن غيرِ امتِحاشٍ أو إنْهاءٍ ثمَّ تُقَدَّمُ إليكمْ وقد عُطَّ إهابُها عن شَحْمَةٍ بيضاءَ (٤) على خُوانٍ مُنَضَّدٍ بصَلائِقَ (٥) كأنّها القَباطِيُّ المُنشَّرُ . أوِ القُوهِيُّ المُمَصَّرُ . قد احتَفَّتها نُقراتٌ (٦) فيها صِنابٌ وأصْباغٌ شَتّى فتُوضَعُ بينكمْ تَهادَرُ عَرَقاً (٧) . وتَسايَلُ

---

(١) من زهمت يده فهي زهمة اى سمينة. والكشية للضب شحمة من أصل ذنبه حتى تبلغ الى اصل حلقه . قال الشاعر :

فلو كان هذا الضب لاذَنَبٌ له * ولا كشية ما مسَّهُ الدهرَ لامس

(٢) من شحط الجمل ذبحه . واعتبط الذبيح نحرها من غير علة

(٣) ونكسه قلبه على رأسه . والوطيس شيء يختبز فيه ويشوى كالتنور (٤) الامتحاش من امتحش اذا احترق والانهاء اي قبل الانتهاء فى النضج . عط شق والاهاب الجلد (٥) الصلائق الخبز الرقيق. قال جرير:

تكلفنى معيشة آل زيد * ومن لي بالصلائق والصناب

والصناب الخردل بالزبيب (٦) القباطي والقوهي ضرب من الثياب نسبة الى قبط مصر ومدينة قوهستان بلاد العجم والممصر المصبوغ بالمِصر وهو الطوب الأحمر ونقرات جمع نقرة (٧) الصباغ ما يصطبغ به من الادام لتقوية الشهية عند الأكل وتهادر اي تتهادر وكذا تسايل

مَرَقاً . أفتشتَهُونَها يا فِتيانُ . قُلنا : إي والله نَشتَهيها . قال : وعُمُركُمْ واللهِ يَرْقُصُ لها . فوَثَبَ بَعضنا إليهِ بالسَّيفِ وقال : ما يَكفِي مَابنا مِنَ الجُوعِ حتي تَسخَرَ بنا . فأتَتْنَا ابنتُهُ بطَبَقٍ عليهِ جِلفةٌ وحُثَالةٌ ولَوِيَّةٌ [1] . وأكرمَتْ مَثوانا . فانصرَفنا لها حامِدِينَ . وله ذامِّينَ

﴿٣٤﴾ المقامة الإبليسيَّة

حَدَّثَنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال : أضلَلْتُ إبلاً لي فخَرَجْتُ فى طَلَبِها فحَلَلْتُ بوادٍ خَضِرٍ فإذا أنهارٌ مُطَّرِدَةٌ [2] وأشجارٌ باسِقَةٌ وأثمارٌ يانِعَةٌ وأزهارٌ مُنَوِّرَةٌ وأنماطٌ [3] مَبسُوطَةٌ وإذا شَيخٌ جالِسٌ . فرَاعَني مِنهُ ما يَرُوعُ الوَحيدَ مِنْ مِثْلِهِ . فقال : لا بَأسَ عليك . فسَلَّمتُ عليهِ وأمَرَني بالجُلوس فامتثَلْتُ . وسأَلَني عن حالي فأخبَرتُ .

---

(١) الجلفة القطعة من الخبز اليابس. والحثالة الردئ من الطعام. واللوية ما ادُّخر للاضياف (٢) مطردة اى جارية (٣) منورة أي ظهر فيها النور وهو الزهر الابيض وانماط جمع نمط ضرب من البسط

فقال لي : أَصَبْتَ دالَّتَكَ [١] ، ووَجَدْتَ ضالَّتَكَ ، فهَلْ ترْوِي مِنْ أشْعَارِ العَرَبِ شَيئاً ، قُلْتُ : نَعم فأنشَدْتُ لامْرِئِ القَيسِ وعُبيْدٍ ولَبيدٍ وطَرَفة [٢] فلَمْ يَطْرَبْ لِشيءٍ مِنْ ذلِكَ وقال : أُنْشِدُكَ مِن شِعْرِي ، فقلتُ لهُ إيهِ ، فأنشَدَ :

بانَ الخَلِيطُ ولو طوِّعتُ مَا بَانا

وقَطَّعوا مِنْ حِبالِ الوَصْلِ أقْرَانا

حتَّى أتى على القَصِيدَةِ كُلِّها ، فقُلْتُ : يا شَيْخُ هذِهِ القَصيدَةُ لِجَرِيرٍ قدْ حَفِظَتْها الصِّبيانُ ، وعَرَفَها النِّسوانُ ، وولَجَتِ الأَخبِيَةَ [٣] ، ووَرَدَتِ الأَنْدِيَةَ ، فقال : دَعْنِي مِنْ هذا وإنْ كُنتَ تَرْوِي لِأبي نُواس شِعْراً فأنشِدْنيهِ ، فأنشدْتُه

لا أندُبُ الدَّهرَ رَبْعاً غيرَ مَأنوسِ

ولَسْتُ أصْبُو إلى الحادِينَ بالعِيسِ [٤]

---

(١) الدالة الدليل الذى [illegible] والضالة الضائع الذى تبحث عنه

(٢) هؤلاء من فحول شعراء الطبقة الأولى [illegible] الجاهليين المشهورين. وعبيد هو عبيد بن الأبرص (٣) الأخبية [illegible] الخيمة ـ وولج دخل . والأندية جمع نادى المجتمع (٤) [illegible] جمع حادي من حدا بالابل ساقها والعيس جمع أعيس الناقة.

أحقُّ مَـنزِلةٍ بالهَجْـرِ مَـنزِلةٌ
وَصْلُ الحبيبِ عليها غيرُ مَلبوسِ (١)

يا ليلةً عَبرَتْ ماكانَ أطيبَها
والكُوسُ تعمَلُ في إخوانِنا الشُّوسِ (٢)

وَشَادِنٍ نطقَتْ بالسِّحرِ مُقْلتُـهُ
مُزَنَّرٍ حِلْفَ تَسبيحٍ وتقْديسِ (٣)

نازَعتُهُ الرِّيقَ والصَّهْباءَ صافيةً
في زِيِّ قاضٍ ونِسْكِ الشَّيخِ إبْليسِ (٤)

لمَّا ثَمِلْنا وكلُّ النَّاسِ قد ثَمِلوا
وخِفْتُ صَرْ[illegible] إيَّايَ بالكُوسِ (٥)

غَطَطْتُ مُسْتَنْعِساً نوْماً [illegible]
فاسْ[illegible]رَمَ مِن كِيسي (٦)

---

(١) ملبوس من[illegible]دراً (٢) الشوس جمع أشوس والشوَش النظر[illegible] (٣) الشادن الغزال الصغير وحلف الحا[illegible] الخمر والنسك العبادة (٥) ثمل سكر (٦) غطط أثنا[illegible] مستنعساً . أى تكلفت طلب النعاس لا لأجل أن ينام مثلى واس[illegible]لبسه جعله شعاراً ومن كيسى . اي لما تناومت

وزُرْتُ مَضْجَعَهُ قَبلَ الصَّباحِ وقد

دَلَّتْ على الصُّبْحِ أصواتُ النَّواقِيسِ

فَقالَ بِئْسَ لَعَمْرِي أنتَ مِنْ رَجُلٍ

فقلتُ كَلاَّ فإني لَستُ بِابليسِ

قال فَطرِبَ الشَّيخُ وشَهَقَ وزَعَقَ • فقلتُ ، قَبَّحكَ اللهُ مِنْ شَيْ [illegible] لا أدرِي أبانتِحالِكَ شِعْرَ جَرِيرٍ أنتَ أسخَفُ أمْ بَطِ [illegible] أبي نُوَاسٍ وهوَ فُوَيْسِقٌ عَيَّارٌ • فقالَ دَعْنِي مِن [illegible] كَ فإذا لَقِيتَ في طَريقِكَ رَجُلاً مَعَهُ نِحْيٌ[1] [illegible] حَوْلَ القُدُورِ يُزْهَى بِحِلْيَتِهِ • ويُباهِي بِلِحْيَتِه • [illegible] على حُوتٍ مَضْرُورٍ[2] • فى بَعضِ البُحورِ • [illegible][3] • يَلْدَغُ كالزُّنبُورِ • ويَعْتَمُّ

أخذه النوم فكأنى بذلك [illegible] ن كيسى لانه لم يأته فى حينه

(١) النحي الزق اء ما [illegible] ف بذلك المذبة التي يطرد بها الذباب عن الطعام (٢) [illegible] لذبة أخذ يصف ذبالة السراج على طريق الالغاز . مص [illegible] ان الذبالة وهي فى السائل التي يمدها كالحوت [illegible] ن البحور

(٢) مخطف اي ضامر يقال رجل مخط [illegible] طن والخصر اي

بالنُّورِ • أبوهُ حَجَرٌ • وأُمُّهُ ذَكَرٌ(١) • ورَأْسُه ذَهَبٌ • واسْمُهُ لَهَبٌ • وباقِيه ذَنَبٌ • لهُ في المَلْبوسِ • عَمَلُ السُّوسِ • وهُوَ في البيتِ آفَةُ الزَّيتِ • شِرِّيبٌ لا يَنْقَعُ • أكولٌ لا يَشْبَعُ • بَذُولٌ لا يَمنَعُ(٢) • يَنمِي إلى الصُّعودِ • ولا يَنقُصُ مالُهُ مِن وُجودٍ • يَسُوءُكَ ما يَسُرُّهُ • ويَنْفَعُكَ ما يَضُرُّهُ(٣) • وكنتُ أكتُمُكَ حَديثي وأَعيشُ مَعَكَ في رَخاءٍ لكِنَّكَ أبيتَ نُخذِ الآنَ : فما أحَدٌ مِنَ الشُّعَراءِ إلّا ومَعَهُ مُعينٌ مِنّا وأنا أمْلَيتُ على جَريرٍ هذهِ القصيدةَ وأنا الشَّيخُ أبو مُرَّةَ(٤) • قال عِيسى بنُ هِشامٍ : ثمَّ غابَ ولم أرَهُ ومَضَيْتُ لِوَجْهي فلَقِيتُ رَجُلاً في يَدِهِ مِذَبَّةٌ • فقلتُ : هذا واللهِ صَاحِبي • وقلتُ لهُ ماسَمِعْتُ مِنهُ • فنا[illegible] [illegible] وأوْمَأَ إلى

منط.يه وأخطف الحشا ومخطوفه ا[illegible] (١) [illegible] يُولد له الزيت الذي يستمد منه ضوءه هو « الحجر » [illegible] ره بالعصر وأمه أي الوعاء الذي يوضع فيه الزيت [illegible] وهو « القنديل »

(٢) اي يبذل نفسه في سبيل [illegible] يمنع نفسه من الاحراق وفى مثل هذا قول العباس [illegible]

صرت كأني ذُبالة [illegible] ء للناس وهى تحترق

(٣) أى يسوءك [illegible] من الزيت . وينفعك أي ينفعك ضوءه الذى يأخذ [illegible] فى هلاكه (٤) أبو مرة كنية ابليس

غَارٍ فى الجبلِ مُظلِمٍ فقالَ : دُونَكَ الغارَ . ومعَكَ النَّارُ . قالَ فدَخلتهُ فإذا أنا بإبلي قد اخَذَتْ سَمْتَها (١) . فلوَيتُ وُجوهَها وردَدتُها . وبينا أنا فى تلكَ الحالةِ فى الغِياضِ أدُبُّ الخَمَرَ (٢) إذْ بأبي الفتحِ الإسكندريّ تلقَّاني بالسَّلامِ . فقلتُ : ماحَدَاكَ وَيْحكَ إلى هذا المَقامِ . قال : جَوْرُ الأيَّامِ . فى الأحكامِ . وعدَمُ الكِرامِ مِنَ الأنامِ . قلتُ : فاحكُمْ حُكمَكَ يا أبا الفتحِ . فقال : احمِلْني على قَعودٍ (٣) . وأرِقْ لي ماءً في عُودٍ . فقلتُ : لَكَ ذٰلِكَ . فأنشأ يقول :

نفسٍ [illegible] مُحكِّمٍ كَلَّفتُهُ شَطَطاً فأسْجَحْ (٤)

ما [illegible] تهُ ولا مَسحَ المُخاطَ ولا تَنحنَحْ

ثمَّ أخبَرْتُه [illegible]خِ . فأومأ إلى عِمامَتِهِ وقال : هـذهِ

---

(١) السمت الط[illegible] الخمر بالتحريك ماواراك من الشجر والجبال وغيرها يقال [illegible] عني في خمر الوادى ويقال للرجل اذا ختل صاحبه. هو يدب [illegible] عشي له الخمر (٣) القعود من الابل مايقتعده الراعي في كل [illegible] الشطط الطيش والخروج عن الحد . والسجاحة التساهل [illegible] يقال : خلق سجيح أي لين سهل. قال الأحوص * ان ال[illegible] يسجح *

ثَمَرَةُ بِرِّهِ • فقلتُ : يا أبا الفتحِ شَحَذْتَ على إبليسَ إنَّكَ لَشَحَّاذٌ

﴿٣٥﴾ أَلْمَقامةُ الأَرْمَنِيَّةُ

حَدَّثَنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال : لمّا قَفَلْنا مِن تِجارَةِ أَرْمِينية أَهْدَتْنا الفَلاةُ إلى أَطفالِها[١] • وعَثَرْنا بهِمْ في أَذْيالِها • وأنا أُخوذٌ بأرضِ نَعامَةٍ[٢] • حتّي استَنْظَفوا حقائِبَنا[٣] • وأراحُوا رَكائبَنا وبَقِينا بَياضَ اليومِ • في أيدي القَوْمِ • قد نَظَمَنا القِدُّ أحزاباً[٤] • ورُبطَتْ خيولُنا اعْتِصاباً • حتّي أَرْدَفَ اللّيلُ أذْنابَهُ • ومَدَّ النَّجْمُ أَطنابَهُ • ثمَّ انتَحَوْا عَجُزَ الفلاةِ[٥] وأخَذْنا صَدْرَها • وهَلُمَّ جَرًّا •

---

(١) الفلاة الصحراء . وأطفالها اشارة الى الذين تربوا فيها وعاشوا فى أكنافها وهم قطاع الطرق من اللصوص (٢) بأرض نعامة أى بارض سهلة لأن النعام لا يسكن الا فى أرض سهلة . ومن أمثالهم : من يجمع بين الأروى والنعام . وذلك ان مساكن الأروى شَعَف الجبال ومساكن النعام السهولة فهما لا يجتمعان ابداً (٣) الحقائب جمع حقيبة وعاء الثياب

(٤) القد جلد يوثق به الأسرى اى أنهم اسروهم وشدّوا وثاقهم

(٥) انتحوا عجز الفلاة اي قصدوا آخرها

حتّي طَلَعَ حُسْنُ الفَجْرِ مِن نِقابِ الحِشْمةِ (١) • وَٱنْتَضَى سَيفُ الصُّبحِ مِن قِرابِ الظُّلْمةِ • فما طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهارِ • إلّا على الأَشعارِ والأَبشارِ (٢) • وَمَا زِلْنا بالأَهوالِ نَدْرَأُ حُجُبَها (٣) • وبالفَلَواتِ نَقْطَعُ نَجَبَها (٤) • حتّي حَلَلْنا المَرَاغة (٥) وكُلٌّ مِنَّا قَدِ ٱنتظَمَ إلى رَفِيقٍ • وأَخَذَ في طَريقٍ • وٱنضمَّ إليَّ شابٌّ يَعْلوهُ صُفارُه (٦) • وتَعلوهُ أَطْمَارُه • يُكَنَّى أَبا الفتحِ الإسكندريَّ وسِرْنا في طَلَبِ أبي جابرٍ (٧) فوَجَدْناهُ يَطْلُعُ مِن ذاتِ لَظًى تُسْجَرُ بالغَضَا • فعَمَدَ الإسكندريُّ إلى رَجُلٍ فاسْتماحَهُ كَفَّ مِلْحٍ (٨) وقالَ لِلخَبَّازِ :

---

(١) حسن الفجر ضياؤه . ونقاب الحشمة كناية عن سواد الليل رفع عن وجه الصبح . وانتضى السيف سلّه . والقراب الغمد وهو وصف على التشبيه (٢) الأبشار جمع بشرة الجلد والأشعار جمع شعر . أي طلعت الشمس ونحن عرايا ثيابنا مسلوبة وامتعتنا منهوبة

(٣) الأهوال المكاره . وندرأ ندفع . أي نزيل حجبها

(٤) النجب لحاء الشجر أو قشر عروقها أو قشر ما صلب منها

(٥) مراغة بلد باذربيجان (٦) الصفار الجوع اى يبدو عليه أثر الجوع والأطمار الثياب البالية (٧) أبو جابر كنية تطلق على الخبز ذات لظى أى النار واللظي اللهب تسجر تحمى والغضا شجر خشبه جيد للوقود (٨) استماحه طلب منه

أَعِرْنِي رَأْسَ التَّنُّورِ • فَإِنِّي مَقْرُورٌ(١) • وَلَمَّا فَرَعَ سَنَامَهُ(٢) جَعَلَ يُحَدِّثُ القَوْمَ بِحَالِهِ • وَيُخْبِرُهُمْ بِاخْتِلَالِهِ • وَيَنْثُرُ المِلْحَ فِي التَّنُّورِ مِنْ تَحْتِ أَذْيَالِهِ • يُوهِمُهُمْ أَنَّ أَذًى بِثِيَابِهِ • فَقَالَ الخَبَّازُ مَا لَكَ لَا أَبَا لَكَ • اجْمَعْ أَذْيَالَكَ فَقَدْ أَفْسَدْتَ الخُبْزَ عَلَيْنَا • وَقَامَ إِلَى الرُّغْفَانِ فَرَمَاهَا وَجَعَلَ الإِسْكَنْدَرِيُّ يَلْقُطُهَا • وَيَتَأَبَّطُهَا • فَأَعْجَبَتْنِي حِيَاتُهُ فِيمَا فَعَلَ • وَقَالَ: اصْبِرْ عَلَيَّ حَتَّى أَحْتَالَ فِي الأُدْمِ(٣) فَلَا حِيلَةَ مَعَ العُدْمِ • وَصَارَ إِلَى رَجُلٍ قَدْ صَفَّفَ أَوَانِيَ نَظِيفَةً فِيهَا أَلْوَانُ الأَلْبَانِ • فَسَأَلَهُ عَنِ الأَثْمَانِ • وَاسْتَأْذَنَ فِي الذَّوْقِ • فَقَالَ: افْعَلْ • فَأَدَارَ فِي الآنِيَةِ إِصْبَعَهُ • كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيَّعَهُ • ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ مَعِيَ ثَمَنُهُ • وَهَلْ لَكَ رَغْبَةٌ فِي الحِجَامَةِ • فَقَالَ: قَبَّحَكَ اللهُ أَنْتَ حَجَّامٌ • قَالَ: نَعَمْ • فَعَمَدَ لِأَعْرَاضِهِ يَسُبُّهَا • وَإِلَى الآنِيَةِ يَصُبُّهَا • فَقَالَ الإِسْكَنْدَرِيُّ: آثِرْنِي عَلَى الشَّيْطَانِ(٤) فَقَالَ: خُذْهَا لَا بُورِكَ لَكَ فِيهَا • فَأَخَذَهَا وَأَوَيْنَا إِلَى خَلْوَةٍ وَأَكَلْنَاهَا بِدُفْعَةٍ وَسِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَرْيَةً اسْتَطْعَمْنَا أَهْلَهَا • فَبَادَرَ مِنْ بَيْنِ

---

(١) يقال رجل مقرور أي أصابه القُرّ وهو البرد (٢) فرع صعد والسنام أعلى ظهر البعير. أى لما قام على أعلى التنور (٣) الأدم ما يؤكل بالخبز اى شيء كان. والعُدْم الفقر (٤) آثره فضله

الجَمَاعةِ فَتىً إلى مَنزِلهِ فَجاءنا بصَحفَةٍ قد سَدَّ اللَّبَنُ أنفاسَها[١] • حتّى بَلَغَ رَأْسَها • فَجعلْنا نَتَحسّاها[٢] • حتى استَوْفيناها • وسَألناهُمُ الخُبزَ فأبَوا إلّا بالثَمَنِ • فقالَ الإسكندريُّ : ما لكُمْ تجودُونَ باللَّبَنِ • وتَمْنعونَ الخُبزَ إلّا بالثَمنِ • فقالَ الغُلامُ : كانَ هذا اللّبَنُ في غَضارَةٍ[٣] • وقد وَقَعَتْ فيهِ فارَةٌ • فنَحنُ نَتَصدَّقُ بهِ على السَّيّارَةِ[٤] • فقالَ الإسكندريُّ : إنّا لِلّهِ • وأخَذَ الصَّحفَةَ فكَسَرَها فَصاحَ الغُلامُ واحَرَباهُ[٥] • واحَرُوباهُ • فاقْشعرَّتْ مِنّا الجِلْدَةُ • وتَقَلَّبَتْ علينا المَعِدَةُ • ونَفَضْنا ما كُنّا أكَلناهُ • وقُلْتُ ، هذا جَزاءُ ما بالأَمسِ فَعَلْناهُ • وأنشأ أبو الفَتحِ الإسكندريُّ يقولُ .

يَا نفْسُ لا تَتَغَثّيْ ... فالشَّهْمُ لا يَتَغَثّا[٦]
مَنْ يَصْحَبِ الدَّهْرَ يأكُلْ ... فيهِ سَميناً وغَثّا
فالْبَسْ لِدَهرٍ جَديداً ... والبَسْ لآخَرَ رَثّا

---

(١) الصحفة القصعة (٢) نتحساها نشربها شيئا بعد شئ
(٣) الغضارة القصعة الكبيرة (٤) السيارة الذين يسيرون من محل الى آخر (٥) واحربا تستعمل فى شدة المصيبة والحرَب أن يسلب الرجل ماله والمحروب المسلوب ماله (٦) غثت النفس غثيا وغثيانا خبثت واضطربت والمعنى يقول. يانفس لا تضطربى ولا تتكرهى بل تصبري على مضض العيش فالشهم وهو الذكى المتوقد الفؤاد لا يجزع

(٣٦) المقامة الناجمية

حدثنا عيسى بن هشام قال: بت ذات ليلة في كتيبة من رفقائي [١] فتذاكرنا الفصاحة. وما ودعنا الحديث [٢] حتى قرع علينا الباب. فقلت: من المنتاب. فقال: وفد الليل وبريده [٣] وفل الجوع وطريده. وغريب نضوه طليح [٤]. وعيشه تبريح [٥] ومن دون فرخيه مهامه فيح [٦]. وضيف ظله خفيف. وضالته رغيف [٧]. فهل منكم مضيف. فتبادرنا إلى فتح الباب. وأنخنا راحلته. وجمعنا رحلته. وقلنا: دارك أتيت. وأهلك وافيت. وهلم البيت. وضحكنا إليه ورحبنا به وأريناه

---

(١) الكتيبة في الاصل تطلق على القطعة من الجيش واراد هنا جماعة من أهل الفضل من رفقائه (٢) ودع الحديث يدعه تركه (٣) وفد الليل اى الذي وفد ليلا كأن الليل أوفده اليه. والبريد الرسول. والفل المهزم (٤) النضو المهزول من الابل وغيرها. والطليح التعب (٥) التبريح الشدة وجهد النفس في طلب المعيشة (٦) المهامه جمع مهمه المفازة. وفيح جمع أفيح الواسعة. وفرخيه الولد ولديه (٧) الضالة الحاجة التي يطلبها الانسان

ضالّتَهُ وساعدْناهُ حتّى شبعَ • وحادثناهُ حتّى أنِسَ •• وقُلنا •• مَنِ الطّالِعُ بمَشرِقِهِ[١] • الفاتِنُ بمَنطِقِهِ • فقال: لا يعرِفُ العُودَ كالعاجِمِ[٢] • وأنا المَعرُوفُ بالنّاجِمِ • عاشَرتُ الدّهرَ لأَخبُرَهُ • فعصَرتُ أعصُرَهُ • وحلَبتُ أشطُرَهُ[٣] • وجرّبتُ النّاسَ لأَعرِفَهُم فعرَفتُ منهُم غثَّهُم وسمينَهُم[٤] • والغُربةَ لأَذُوقَها • فما امتحنتُ أرضٌ إلّا فقأتُ عينَها[٥] • ولا انتظمَتْ رُفقةٌ إلّا ولجتُ بينَها • فأنا في الشّرقِ أُذكَرُ • وفي الغربِ لا أُنكَرُ • فما ملِكٌ إلّا وَطِئتُ بساطَهُ • ولا خَطْبٌ إلّا خرَقتُ سِماطَهُ[٦] • وما سكَنتْ حَربٌ إلّا وكُنتُ فيها سفيراً • قد جرّبني الدّهرُ في زمَنَيْ رخائِهِ

---

(١) كأنه يقول • من انت ايها الكوكب الذى أشرقت علينا وهو في معنى الترحيب (٢) العاجم من عجم العود يعجمه اذا عضه للاختبار

(٣) أعصر جمع عصر وهو الدهر وعصرت اي استخرجت ما به وهو على المثل • اى صرت بصيراً بتقلبات الدهر وماجرياته . وحلبت أشطره اي خبرت ضروبه يعنى انه مر به خيره وشره وشدته ورخاؤه تشبيها بحلب جميع اخلاف الناقة ما كان منها حفِلاً وغير حفل ودارّاً وغير دارّ . وأشطرُ جمع شطر وهو نصف الشئ (٤) الغث المهزول

(٥) فقأ العين قلعها . والمعني انى ما علمت بارض الا ونزلت فيها

(٦) سماط القوم صفهم . والخطب الامر العظيم

وبُوسِهِ • ولَقِيَنى بوَجْهَىْ بِشْرِهِ وعُبُوسِهِ • فَمَا بُحْتُ لِبوسِهِ إلّا بلَبُوسِهِ (١)

وإنْ كانَ صرْفُ الدَّهرِ قِدْماً أَضرَّبي
وحَمَّلَنى مِنْ رَيْبِهِ ما يُحمِّلُ
لَقَدْ جاءَ بالإحسانِ حيثُ أَحلّنى
مَحَلَّةَ صِدْقٍ ليسَ عنها مُحَوَّلُ

قُلنا : لا فُضَّ فُوكَ • ولِلّهِ أنتَ وأبوكَ • ما يَحرُمُ السُّكوتُ إلّا عليكَ • ولا يَحِلُّ النُّطْقُ إلّا لكَ • فمِنْ أينَ طاعتَ وأينَ تَغْرُبُ • وما الذِى يَحْدُو أَملَكَ أمامَكَ • ويَسُوقُ غرَضَكَ قُدّامَكَ • قال : أمّا الوَطَنُ فاليَمَنُ • وأمّا الوَطَرُ فالمَطَرُ • وأمّا السّائِقُ فالضُّرُّ والعَيْشُ المُرُّ • قُلنا : فَلوْ أقمتَ بهذا المكانِ لقاسَمْناكَ العُمْرَ فما دُونَهُ ولَصادَفْتَ مِنَ الأَمْطارِ ما يُزْرِعُ (٢) • ومِنَ الأَنْوَاءِ ما يُكْرِعُ (٣)

---

(١) بحت اي أظهرت . لبوسه اى لبؤسه وهو الشدة . والمعنى انى ما شيت الزمن فما ظهرت في حالة شدته وبوسه الا باللباس المناسب لذلك

(٢) ما يزرع أى ما يزرع به (٣) الانواء جمع نوء وهو النجم اذا مال للمغيب • وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى النجم الساقط فتقول : مطرنا بنوء . وهنا بمعني المطر • ويكرع من كرع فى الماء أو في الاناء تناوله بفيه من موضعه من غير

قال : ما أختارُ عليكمْ سحباً . ولقدْ وجدتُ فِناءَكُمْ رحباً . ولكنْ أمطارُكمْ ماءٌ والماءُ لا يُرْوِي العطاشَ . قُلنا فأيُّ الأمطارِ يُرْوِيكَ . قال : مَطَرٌ خَلَفِيٌّ (١) وأنشأ يقول :

سِجِسْتانُ أيَّتُها الرّاحِلَهْ وَبَحْرٌ يَؤُمُّ المُنَى سَاحِلَهْ (٢)

سَتَقْصِدُ أرَّجانَ إنْ زُرْتَها بواحِدَةٍ مائةً كامِلَهْ (٣)

وفَضْلُ الأميرِ على ابنِ العَمِيدِ كَفَضْلِ قُرَيْشٍ على باهِلَهْ (٤)

قال عيسى بنُ هشامٍ : فخرجَ وودَّعناهُ . وأقمنا بعدهُ بُرْهةً

ان يشرب بكفيه ولا باناء (١) نسبة الي خلف وهو الممدوح الذي يذكره
(٢) سجستان اى اقصدي سجستان . يخاطب راحلته واقصدي رجلا كالبحر فى عطائه . ويؤم يقصد والمنى جمع منية وهى الأماني
(٣) ارجان مشددة بلدة من بلاد فارس يخاطب نفسه . يقول إن زرت ارجان وهي بلد الممدوح لتجدنّ من مواهب الامير كل مائة منها بواحدة من امانيك (٤) هو ابو الفضل محمد بن العميد كان متوسعاً فى علوم الفلسفة والنجوم وأما الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه وكان وزير ركن الدولة ابن بويه الديلمي والد عضد الدولة من رجال القرن الرابع للهجرة . وكان واسع العطايا وافر الهبات مشهورا وقصده جماعة الشعراء ومدحوه وهو بأرجان ومنهم كان المتنبي وقريش أشرف قبيلة في العرب وباهلة أدني قبيلة يقول ان فضل الامير على ابن العميد الشهير بالعطاء كفضل قريش على باهلة

تشتاقُهُ • ويؤلِمُنا فِراقُهُ • فبينا نحنُ بيومِ غيمٍ في سِمطِ الثُّريّا جُلوسٌ [١] إذِ المَراكِبُ تُساقُ والجنائِبُ تُقادُ [٢] وإذا رَجُلٌ هَجَمَ علينا • فقلنا : مَنِ الهاجِمُ • فإذا شيخُنا النّاجِمُ • يرفُلُ في نَيلِ المُنى • وذَيلِ الغِنى • فقُمنا إليهِ مُعانِقينَ وقُلنا : ما وراءَكَ ياعِصامُ [٣] • فقال : جِمالٌ مُوقَرةٌ [٤] • وبِغالٌ مُثقَلةٌ • وحَقائِبُ مُقفَلةٌ [٥] • وأنشأ يقولُ :

مَولايَ أيُّ رَذيلةٍ لم يأْتِها ... خَلَفٌ وأيُّ فَضيلةٍ لم يأْتِها
ما يُسمِعُ العافِينَ [٦] إلّا هاكَها ... لَفظاً وليسَ يُجابُ إلّا هاتِها
إنَّ المَكارِمَ أسفَرَت عَن أوجُهٍ ... بِيضٍ وكانَ الخالُ في وَجَناتِها [٧]

---

(١) السمط الخيط المنظوم فيه الدر ونحوه . وفي سمط الثريا اي مجتمعين كنجوم الثريا (٢) الجنائب جمع جنيبة وهي الدابة التي يقودها الراكب فاذا تعبت المركوبة ركب المجنوبة (٣) عصام هو حاجب النعمان بن المنذر . وأصل المثل وضع للاستخبار من القادم

(٤) موقرة اي محملة والوقر الحمل (٥) والحقائب جمع حقيبة وهي وعاء الثياب (٦) العافي الطالب (٧) المكارم محاسن الفعال . أسفرت اي كشفت وهو تشبيه بان المكارم كالحسان وهو كالخال في وجناتها والخال من محسنات الوجه

بأبي شمائِلَهُ التي تجلو العُــلا

ويدًا ترى البرَكاتِ في حرَكاتِها[١]

مَنْ عَــدَّها حسناتِ دهرٍ إنَّني

مِمَّنْ يعُدُّ الدَّهرَ مِنْ حسناتِها

قال عِيسي بنُ هشامٍ : فسألْنا اللهَ بقاءهُ • وأنْ يرزُقنا لقاءهُ وأقامَ النَّاجِمُ أيَّاماً مُقتصِرًا مِنْ لِسانِهِ • على شُكْرِ إحْسانِهِ • ولا يتصرَّفُ مِنْ كلامِهِ • إلّا في مَدْحِ أيَّامِهِ • والتَّحدُّثِ بإنعامِهِ

﴿٣٨﴾ ﴿ المقامةُ الخلفيةُ ﴾

حدَّثنا عِيسي بنُ هشامٍ قال : لمَّا وُلِّيتُ أحكامَ البَصْرَةِ • وانحدَرْتُ إليها عن الحَضْرَةِ • صحِبَني في المَرْكَبِ شابٌّ • كأنَّهُ العافِيَةُ في البدَنِ • فقال : إنِّي في أعطافِ الأرضِ وأطرافِها ضائعٌ لكِنِّي أعُدُّ مُدَّ ألفٍ • وأقومُ مَقامَ صفٍّ • وهلْ لكَ أنْ

---

(١) الشمائل الصفات والاخلاق جمع شمال . اى افدى شمائله بابى ويدا معطوف على شمائله

تَتَّخِذَني صَنيعَةً . ولا تَطلُبَ مِنّي ذَرِيعةً (١) . فقلتُ وأيُّ ذَرِيعةٍ آكَدُ مِنْ فَضلِكَ . وأيُّ وَسِيلةٍ أعظَمُ مِنْ عَقلِكَ . لا بَلْ أخدِمُكَ خِدمَةَ الرَّفيقِ . وأُشارِكُكَ في السَّعَةِ والضِّيقِ . وسِرْنا فقلَمنا وَصَلْنا البَصْرَةَ غابَ عَنّي أيّاماً فضِقتُ لِغَيبتِهِ ذَرْعاً (٢) . ولَمْ أَمْلِكْ صَبْراً . فأخَذْتُ أُفَتِّشُ جُيُوبَ البَلَدِ حتّي وَجَدْتُهُ . فقُلْتُ : ما الذي أنكَرْتَ . ولِمَ هَجَرْتَ . فقالَ : إنَّ الوَحشَةَ تَقدَحُ في الصَّدْرِ اقتِداحَ النّارِ في الزَّنْدِ فإنْ أُطفِئَتْ بادَتْ وتَلاشَتْ . وإنْ عاشَتْ طارَتْ وطاشَتْ . والقَطرُ إذا تتابَعَ على الإِناءِ امتَلأَ وفاضَ . والعَتَبُ إذا تُرِكَ فَرَّخَ وباضَ (٣) . والحُرُّ لا يَعلَقُهُ شَرَكٌ كالعَطاءِ (٤) . ولا يَطرُدُهُ سَوْطٌ كالجَفاءِ (٥) . وعلى كلِّ حالٍ .

---

(١) الصنيعة الاحسان اى يتخذه صنيعة ويصنع فيه المعروف ويكون تابعا له ولا يطلب منه ذريعة اى وسيلة أخرى

(٢) يقال رجل واسع الذرع اي الخُلق على المثل . وضاق بالامر ذرعه وضاق به ذرعا ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا

(٣) العتب الامر الكريه (٤) يقول : ان الحر الشريف النفس يستعبده الاحسان وفى مثل هذا قوله * إذ أنت اكرمت الكريم ملكته *

(٥) يعني ان الحر الكريم ليس اكره عليه من الجفاء ولا اقطع لحبل مودته منه

تَنْظُرُ مِنْ عالٍ • على الكَرِيمِ نَظَرَ إدْلالٍ وعلى اللئيم نَظَرَ إذلالٍ — فمَنْ لَقِينا بأنْفٍ طَوِيلٍ . لَقِيناهُ بخُرْطومِ فِيلٍ • ومَنْ لَحَظَنا بنَظَرٍ شَزْرٍ (١) • بِعْناه بثَمَنٍ نَزْرٍ • وأنتَ لم تَغْرِسْنِي لِيَقْلَعَنِي غُلامُكَ • ولا ٱشتَرَيْتَنِي لِتَبيعَنِي خُدَّامُكَ • والمَرْءُ مِنْ غِلْمانِه • كالكِتابِ مِنْ عُنْوانِه • فإنْ كانَ جَفاؤُهُمْ شَيئاً أمَرْتَ بِهِ فما الذِي أوْجَبَ • وإنْ لم تكُنْ عَلِمْتَ بهِ كانَ أعْجَبَ • ثمَّ قال :

ظَفِرَتْ يَدَا خَلَفِ بْنِ أحْمَدَ إنَّهُ

سَهْلُ الفِنـاءِ مُؤَدِّبُ الخُـدَّامِ

أوَمَا رَأيتَ الجُودَ يَجْتازُ الوَرَى

ويَحُـلُّ مِنْ يَدِهِ بِدارِ مُقـامِ

قالَ عِيسى بنُ هِشامٍ : ثمَّ أعْرَضَ وتَبِعتُهُ أسْتَعْطِفُهُ وما زِلْتُ ألاطِفُهُ حتَّى ٱنصَرَفَ • بعدَ أنْ حَلَفَ أنْ لا أوْرَدْتُ مَنْ أساءَ عِشْرَتَهُ • فوَهَبْتُ له حُرْمَتَهُ

(١) النظر الشزر ان ينظر بمؤخر العين غضبا وتكبرا — والنزر من كل شئ القليل

﴿٣٨﴾ ﴿ أَلْمَقَامَةُ النِّيسَابُورِيَّةُ ﴾

حَدَّثنا عِيسى بنُ هِشام قال : كنتُ بنيسابُورَ يومَ جُمُعةٍ فحضَرْتُ المَفْرُوضةَ ولمَّا قَضيتُها اجتازَ بي رَجُلٌ قد لَبسَ دَنِّيَّةً (١) وتَحنَّكَ سُنِّيَّةً . فقلتُ لِمُصَلٍّ بجَنبي: مَنْ هذا . قال : هذا سُوسٌ لا يَقعُ إلَّا في صُوفِ الأَيتامِ . وجَرَادٌ لا يَسقُطُ إلَّا على الزَّرْعِ الحَرَامِ . ولِصٌّ لا يَنقُبُ إلّا خزَانَةَ الأَوقافِ . وكُرْدِيٌّ لا يُغِيرُ إلَّا على الضِّعافِ . وذِئبٌ لا يَفترِسُ عِبادَ اللهِ إلّا بينَ الرُّكوعِ والسُّجودِ . ومُحارِبٌ لا يَنهَبُ مالَ اللهِ إلّا بينَ العُهُودِ والشُّهودِ . وقد لَبسَ دَنِّيَّتَهُ . وخلَعَ دِينيَّتَهُ . وسَوَّى طَيلَسانَهُ . وحَرَّفَ يَدَهُ ولِسانَهُ . وقَصَّرَ سِبالَهُ (٢) . وأطالَ حِبالَهُ . وأبدَى شَقاشِقَهُ (٣)

---

(١) الدنية قلنسوة القاضي. والسنية عمامة نسبة الى اهل السنة وتحنكه أدارها من تحت حنكه (٢) السبال جمع سبلة وهي ما على الشوارب من الشعر (٣) الشقشقة في الاصل ما يخرجه البعير من فيه اذا هاج ثم اطلق على ذرابة اللسان فقيل شقشقة لسان ويقال للثرثار الكثير الكلام ابدى شقاشقه ومخارقه . اى تمويه وكذبه من التخرق وهو خلق الكذب

وغَطَّى مَخارِقَهُ • وبَيَّضَ لِحيتَهُ • وسوَّدَ صحيفَتَهُ • وأظهرَ وَرَعَهُ.
وسَتَرَ طَمَعَهُ • قلتُ : لعنَ اللهُ هذا فمَنْ أنتَ • قال : أنا رَجُلٌ
أُعْرَفُ بالإسكندَرِيِّ • فقلتُ : سَقَى اللهُ أرضاً أنبَتَتْ هذا الفَضْلَ
وأباً خلَّفَ هــذا النَّسْلَ • فأينَ تُرِيدُ • قال : الكَعبَةَ • فقلتُ :
بَخٍ بَخٍ بأكلِها ولمَّا تُطبَخْ [1] • ونحنُ إذاً رِفاقٌ • فقال : كيفَ
ذلكَ وأنا مُصعِدٌ وأنتَ مُصوِّبٌ • قُلتُ : فكيفَ تصعَدُ إلى
الكَعبَةِ • قال : أمَّا أني أُرِيدُ كعبةَ المُحتاجِ • لا كعبةَ الحُجَّاجِ •
ومَشعَرَ الكَرَمِ • لا مَشعَرَ الحَرَمِ • وبَيتَ السَّبْيِ • لا بَيتَ الهَدْيِ • [2]
وقِبلَةَ الصِّلاتِ • لا قِبلةَ الصَّلاةِ • ومِنَى الضَّيفِ لا مِنَى الخَيفِ •
قلتُ : وأينَ هذِهِ المَكارِمُ • فأنشأ يقول :

بحيثُ الدِّينُ والمَلِكُ المُؤَيَّدْ وخَدُّ المَكْرُماتِ بهِ مُوَرَّدْ
بأرْضٍ تَنبُتُ الآمالُ فِيها لِأَنَّ سَحابَها خَلَفُ بنُ أحمَدْ

---

(١) بَخٍ كلمة فخر • والعرب تقول للشيء تمدحه بَخٍ بَخٍ وتقال لتعظيم الأمر وتفخيمه (٢) الهدى ما يساق الى الكعبة من الابل والغنم والبقر لينحر قربة الى الله تعالى شأنه • والصلات جمع صلة العطية

(٣٨) ـــ أَلْمَقامَةُ ٱلْعِلْمِيَّةُ ـــ

حَدَّثَنا عِيسى بْنُ هِشامٍ قال: كُنتُ في بَعضِ مَطارِحِ الغُرْبَةِ مُجتازاً فإذا أنا بِرَجُلٍ يقولُ لِآخَرَ: بِمَ أَدْرَكْتَ العِلْمَ وهوَ يُجيبُهُ قال: طَلَبْتُهُ فوَجَدْتُهُ بَعيدَ المَرامِ. لا يُصطادُ بالسِّهامِ. ولا يُقْسَمُ بالأَزْلامِ[١]. ولا يُرَى في المَنامِ. ولا يُضبَطُ باللِّجامِ. ولا يُورَثُ عنِ الأَعْمامِ. ولا يُستَعارُ مِنَ الكِرامِ. فتَوَسَّلْتُ إليهِ بافْتِراشِ المَدَرِ[١]. وٱستِنادِ الحَجَرِ. ورَدِّ الضَّجَرِ. ورُكوبِ الخَطَرِ. وإدْمانِ السَّهَرِ. واصْطِحابِ السَّفَرِ. وكَثْرَةِ النَّظَرِ. وإعمالِ الفِكَرِ. فوَجَدْتُهُ شَيئاً لا يَصلُحُ إلَّا للغَرْسِ. ولا يُغرَسُ إلّا في النَّفْسِ. وصَيداً لا يَقَعُ إلّا في النَّدْرِ[٢]. ولا يَنْشَبُ إلّا في الصَّدْرِ. وطائِراً لا يَخْدَعُهُ إلّا قَنَصُ اللَّفْظِ. ولا يَعْلَقُهُ إلَّا شَرَكُ الحِفْظِ. فحَمَلْتُهُ على الرُّوحِ وحَبَسْتُهُ على العَينِ. وأنفَقْتُ مِنَ العَيشِ. وخَزَنْتُ في القَلبِ. وحَرَّرْتُ بالدَّرْسِ. وٱستَرَحْتُ مِنَ النَّظَرِ

---

(١) الأزلام جمع زلم سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية
(٢) المدر الطين اليابس (٣) يقال شيء ندر أي نادر

إلى التَّحقيقِ • ومِنَ التَّحقيقِ إلى التَّعليقِ • واسْتعَنْتُ في ذلكَ بالتَّوْفيقِ • فَسمِعْتُ مِنَ الكلامِ ما فَتقَ السَّمْعَ ووَصلَ إلى القَلبِ وتَغلْغَلَ فى الصَّدْرِ • فقلتُ : يا فَتي ومِنْ أيْنَ مَطْلَعُ هذهِ الشَّمْسِ فَجعلَ يقول :

إسكندَريَّةُ داري   لوْ قَرَّ فيها قَراري
لكِنَّ بالشَّامِ لَيلِي   وبالعِراقِ نَهارِي

(٤٠) المَقامةُ الوَصيَّةُ

حَدَّثنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال : لمَّا جَهَّزَ أبوالفَتحِ الإسكندَرِيُّ وَلَدَهُ لِلتِّجارَةِ أقعَدَهُ يُوصِيهِ فقالَ بَعدَ ما حَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ وصَلَّى على رَسولِهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : يا بُنَيَّ إنى وإنْ وَثِقْتُ بمَتانةِ عَقلِكَ • وطَهارَةِ أصلِكَ فإنِي شَفِيقٌ والشَّفيقُ سَيِّئُ الظَّنِّ[1] ولستُ آمَنُ عَليكَ النَّفسَ وسُلْطانَها • والشَّهوَةَ وشَيطانَها • فاسْتعِنْ علَيهِما نَهارَكَ بالصَّوْمِ • وليلِكَ بالنَّوْمِ • إنَّهُ لَبُوسٌ ظِهارَتُهُ الجُوعُ • وبِطانَتُهُ الهُجوعُ • وما لَبِسهُما أسَدٌ إلّا لانَتْ سَوْرَتُهُ[2] • أفَهِمْتَهُما

(١) قال الشاعر : إن الصديق بسوء ظن مولع * (٢) السورة الشدة

يا ابنَ الخبيثةِ • وكما أخشى عليكَ ذاكَ فلا آمنُ عليكَ لِصَّين
أحدُهما الكَرَمُ • واسمُ الآخرِ القَرَمُ (١) • فإيّاكَ وإيّاهُما إن الكَرَمَ
أسْرَعُ في المالِ مِنَ السُّوسِ • وإنَّ القَرَمَ أشأمُ مِنَ البَسوسِ (٢) •
ودَعني مِنْ قولِهم إنَّ اللهَ كريمٌ إنها خُدعةُ الصَّبيِّ عن اللَّبَنِ (٣) •
بَلى إنَّ اللهَ لَكَريمٌ ولكِنْ كَرَمُ اللهِ يَزيدُنا ولا يَنقُصُهُ ويَنفعُنا
ولا يَضُرُّهُ ومَنْ كانَتْ هذِه حالُهُ • فلتَكْرُمْ خِصالُهُ • فأمّا كَرَمٌ
لا يَزيدُكَ حتّى يَنقُصَنى • ولا يَرِيشُكَ حتّى يَبْرِيَنى (٤) • فخِذلانٌ لا أقول

(١) القرم شدة الشهوة الى أكل اللحم (٢) البسوس اسم امرأة وهي خالة جساس بن مُرّة الشّيباني كانت لها ناقة فرآها كليبُ وائل في حِماه وقد كسرت بيض طير كان قد أجاره فرمى ضَرعها بسهم فوثب جساس على كليب فقتله فهاجت الحرب بين بكر وتغلب بسببها أربعين سنة . حتى ضربت بها العرب المثل فى الشؤم (٣) الخدعة ما يخدع به اي قولهم ان الله كريم خدعة لاستنزاف الأموال وهي بمثابة ما يخدعون به الصبي عن اللبن وأصل المثل : لمعاوية وذلك ان علياً كرم الله وجهه أرسل الى معاوية رضى الله عنهما ليأخذه بالبيعة فاستعجل عليه فقال له معاوية : انها ليست بخدعة الصبي عن اللبن هو أمر له ما بعده فأبلعني ريقي (٤) يقال راش سهمه ريشاً اذا ركب عليه الريش ورِشت السهم ألزقت عليه الريش ويقال فلان يبرى النبل ويريشها اى يعمل لها ريشاً وفلان لا يريش ولا يبرى اى لا يضر ولا ينفع

عَبْقَرِيٌّ • ولكِنْ بَقَرِيٌّ [١] • أفهمتَهُمايا ابنَ المَشْؤُومةِ إنما التّجارةَ تنبِطُ الماءَ مِنَ الحِجارةِ [٢] • أفتترُكُهُ وهوَ مُعرِضٌ ثمَّ تَطْلُبُهُ وهو مُعوِزٌ [٣] أفهمْتَهُما لا أُمَّ لكَ • إنّهُ المالُ عافاكَ اللهُ فلا تُنفِقَن إلا مِنَ الرِّبْحِ • وعليك بالخُبْزِ والمِلْحِ ولكَ في الخلّ والبَصَلِ رُخْصةٌ ما لم تُذِمَّهُما ولم تَجمَعْ بينهُما • واللَّحْمُ لَحمُكَ وما أراكَ تأكُلُهُ • وَالحُلْوُ طعامُ مَنْ لا يُبالي على أيِّ جَنْبيْهِ يَقَعُ • والوَجباتُ [٤] عيشُ الصَّالِحينَ • والأَكلُ على الجُوعِ واقِيَةُ الفوْتِ • وعلى الشّبَعِ داعِيةُ الموْتِ • ثمَّ كُنْ مَعَ النَّاسِ كلاعِبِ الشِّطْرَنجِ خُذْ كلَّ ما معَهُمْ واحفَظْ كلَّ ما معَكَ • يا بُنيَّ قد أسمعْتُ وأبلغْتُ • فإنْ قبِلتَ فاللهُ حَسْبُكَ • وإنْ أبيْتَ فاللهُ حسِيبُكَ • وصلّي اللهُ على سيّدِنا محمّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ

---

(١) العبقر موضع تزعم العرب انه كثير الجن ثم نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته وقوته . فقالوا رجل عبقري اى كامل وثوب عبقري . وبقرى نسبة الى البقر (٢) أنبط الماء استخرجها . ونبط نبع (٣) يقال أعوزني الشيء قل عندى مع حاجتي اليه والاعواز الفقر (٤) الوجبات جمع وجبة وهي الأكلة في اليوم والليلة مرة

﴿٤١﴾ ﴿ أَلْمَقامَةُ الصَّيْمَرِيَّةُ ﴾

حَدَّثنا عِيسى بْنُ هِشامٍ قال: قالَ مُحَمَّدُ بنُ إسحاقَ المَعْرُوفُ بأبي العَنْبَسِ الصَّيْمَرِيُّ إنَّ مِمّا نَزَلَ بي مِنْ إخواني الذين اصطفَيتُهم وانتَخَبْتُهُمْ وادَّخَرْتُهُمْ لِلشَّدائِدِ ما فيهِ عِظَةٌ وعِبْرَةٌ وأدَبٌ لِمَنِ اعْتبَرَ واتَّعظ وتأدَّبَ • وذٰلكَ إنِّي قَدِمْتُ مِنَ الصَّيْمَرَةِ [1] إلى مَدِينةِ السَّلامِ ومَعِي جِرابُ دَنانيرَ ومِنَ الخرْثيِّ [2] والآلَةِ وغيرِ ذٰلكَ مالا أحتاجُ مَعهُ إلى أحَدٍ • فَصَحِبْتُ مِنْ أهلِ البُيُوتاتِ والكُتّابِ والتجّارِ • ووُجوهِ الثَّناء [3] مِنْ أهلِ الثَّرْوَةِ واليَسارِ • والجِدَةِ والعقَارِ • جَماعةً اخترْتُهُمْ لِلصُّحبةِ • وادَّخَرْتُهُمْ لِلنّكبةِ فلَمْ نَزَلْ في صَبوحٍ وغَبوقٍ [4] نتغذّى بالجَدايا الرضّعِ والطّباهجاتِ [5]

(١) الصيمرة بلدة قرب الدينور ، وناحية بالبصرة بفم نهر مَعقِل
(٢) الخرثي أثاث البيت . أو أراد المتاع (٣) الثناء المدح ووجوه الثناء أي الوجهاء أصحاب الذكر المستحقون للثناء . والجدة الغنى
(٤) الصبوح كل ما أكل أو شرب غُدْوَةً وهو خلاف الغبوق
(٥) الطباهجة فارسي معرب تباهة ضرب من قَليّ اللحم

الفارسيَّةِ • والمُدقَّقاتِ الإبراهيميَّةِ [١] • والقَلايا المُحرِقةِ [٢] • والكَبابِ الرَّشيديّ والحُمْلانُ وشَرابُنا نَبيذُ العَسَلِ وسَماعُنا مِنَ المُحسِناتِ الحُذَّاقِ • الموْصُوفاتِ في الآفاقِ • ونُقْلنا اللَّوزُ المُقشَّرُ والسُّكَّرُ والطَّبَرْزَدُ [٣] • ورَيحانُنا الوَرْدُ • وبَخُورُنا النَّدُّ [٤] • وكنتُ عِندَهُمْ أعقلَ مِنْ عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ • وأظرَفَ مِنْ أبي نُواسٍ • وأسخى من حاتمٍ • وأشجَعَ مِنْ عَمْرٍو [٥] • وأبلَغَ مِنْ سَحْبانِ وائلٍ • وأدْهَى مِنْ قَصيرٍ [٦] • وأشعَرَ مِنْ جَريرٍ •

---

(١) المدققة نوع من الأطعمة نسبة على ما قيل الى ابراهيم ابن المهدي لأنه كان شغف بها (٢) القلايا ما يُقلى من الأطعمة والمحرقة أي التي تحرق الفم وهي حارة أو مما يضاف اليها من التوابل الحرّيفة والرشيدى نسبة الى هرون الرشيد . والحملان جمع حَمَل وهو الخروف
(٣) الطبرزد السكر معرّب كأنه نحت من نواحيه بالفأس
(٤) الند طيب معروف أو العنبر (٥) هو أحد كبار الصحابة المشهورين عمرو بن معديكرب الزبيدى (٦) هو قصير بن سعد اللخمى من دهاة العرب وكان من ثقات جذيمة بن الأبرش فاحتالت الزباء ملكة الجزيرة على جذيمة وقتلته ولما علم قصير بقتل جذيمة وكان قد أشار عليه بعدم الثقة لها . سار حتى قدم على عمرو بن عديّ وهو بالحيرة فقال له : تهيأ واستعد ولا تبطلن دم خالك ، قال : وكيف لى بها

وأعذبَ مِنْ ماءِ الفُرَاتِ • وأطيبَ مِنْ العافيةِ • لِبَذْلي ومُرُوءتي • وإتلافِ ذَخيرَتي • فلمَّا خفَّ المَتاعُ وانحطَّ الشِّرَاعُ(١) • وفرَغَ الجِرابُ • تبادَرَ القومُ البابَ • لمَا أحسُّوا بالقِصَّةِ • وصارتْ فى قُلوبِهِمْ غُصَّةً(٢) • ودعونى بُرْصةً(٣) • وانبعثوا للفِرارِ • كَرْمية الشِّرَارِ • وأخذتهمُ الضَّجْرَةُ • فانسلُّوا قطْرَةً قطْرَةً • وتفرَّقوا يمنةً ويسْرَةً • وبقيتُ على الآجُرَّةِ(٤) • قد أورثونى الحَسْرَةَ • واشتملتْ منهُمْ علىَّ العَبْرَةُ • لا أساوِى بَعْرَةً • وحيداً فريد كالبُومِ • المَوْسومِ بالشُّومِ • أقعُ وأقومُ كأنَّ الذى كنتُ فيهِ

فقال قصير اجدع أنفي واضرب ظهري ودعني وإياها ففعل ثم قدم على الزباء وهو مجدوع الأنف مضروب الظهر فقالت ما الذى أري بك يا قصير ؟ قال: زعم عمرو اني قدغررت خاله ففعل بى ما ترين فأكرمته ووثقت به ومازال بها حتى خدعها ومهد لعمرو الطريق وحمل الرجال على الجمال ودخلت المدينة باسم هدايا وقتلت الزباء

(١) الشراع شراع السفينة : يريد انحطاط حاله ونفاد ماله وأفول نجم سعده (٢) الغصة ما اعترض فى الحلق وأشرق (٣) والبرصةواحد البراص وهي بقاع في الرمل لاتنبت اي لقبوه بهذا الاسم اشارة الى انه كالبقاع الخالية لا تفيد (٤) الآجرة الطين المحروق اى تركوه في فقر مدقع لا يملك فتيلا ولا نقيراً

لم يَكُنْ • ونَدِمتُ حينَ لم تَنفَعنى النَّدَامةُ فبُدِّلتُ بالجَمَالِ وَحشَةً وصارَتْ بي طُرْشَةٌ • كأنى راهِبٌ عُبَّادِيٌّ [١] • وحَصَلْتُ فى بَيتِى وَحدِي • مُتفَتِّتَةً كَبِدِي • لِتَعْسِ جَدِّي [٢] • قد قَرَّحَتْ دُموعِي خَدِّي • أعمرُ مَنزِلاً دَرَسَتْ طلولُهُ • وعَفَتْ مَعالِمُهُ سيولُه [٣] • فأضحَى وأمسَى برَبعِهِ الوُحوشُ • تَجُولُ وتَنُوشُ • وقد ذَهَبَ جاهِى • ونَفِدَتْ صِحاحِي • وقَلَّ مُراحِى وسَلَحْتُ في راحِي [٤] ورَفَضنى النُّدَماء • والإخوانُ القُدَماء • لا يُرفَعُ لي رَاسٌ • ولا أُعَدُّ مِنَ النَّاسِ • أوتَحُ مِنْ بَزِيعِ الهَرَّاسِ [٥] • ورَزِينِ المَرَّاسِ • أتَرَدَّدُ على الشَّطِّ • كأنى راعِي البَطِّ • أمشِي وأنا حافي •

---

(١) عُبادى نسبة الى عباد جمع عابد (٢) الجد الحظ (٣) عفت محت يتعـدى ولا يتعدى (٤) الصحاح جمع صحيح يريد ان ماله نفدَ ونقص بعـد ان كان صحيحا والمراح مأوى الراحة اي وقلّت لديّ الراحة والراح الراحـة يقول: كأني بنفاد أموالى واقلال راحتي قد سلحت وأبدلت الراحة بما يقذرها من التعب والشقاء (٥) الوتح القليـل التافه من كل شئ . وبزيع اسم رجل والهراس لقبه وكذا رزين المراس . اى أقل من هذين الرجلين قـدراً ومكانة وكانا على ما يفهم أنهما من أخس الناس وأنذلهم

وأتبعُ الفيافي • عَينى سخينةٌ [١] ونفسي رهينةٌ • كأني مجنونٌ قد أفلتَ مِنْ دَيرٍ • أو عَيرٌ يدورُ في الحَيرِ [٢] • أشدُّ حزناً مِنَ الخنساءِ على صَخرٍ • ومِن هِندٍ على عَمرٍو [٣] • وقد تاهَ عقلي وتلاشتْ صحّتي وفرَغَتْ صُرّتي [٤] • وفرَّ غلامي • وكثُرتْ أحلامي • وجُزْتُ فى الوسواسِ المِقدارَ • وصِرْتُ بمنزِلةِ العُمّارِ [٥] • وشيطانِ الدّارِ . أظهرُ بالّليلِ وأخفي بالنّهارِ . أشأمُ مِنْ حفّارٍ [٦]. وأثقلُ مِنْ كِراءِ الدّارِ وأرْعَنُ مِنْ طيطِيءِ القَصّارِ [٧] .وأحمقُ مِنْ داوُدَ العَصّارِ . قد حالفَتْني القِلّةُ .وشَمَلَتْني الذّلّةُ . وخرَجْتُ مِنَ المِلّةِ . وأُبغِضْتُ فى

---

(١) سُخنة العين نقيض قرتها يقال سخنت عينه من حرارة ويقال أسخن الله عينه اى أبكاه (٢) الحير شبه الحظيرة وهي ما يعمل للابل من شجر ليقيها البرد . اوالحِمَى والعيرالحمار (٣) لعله أراد عمرو بن هند المذكورة من ملوك الحيرة وهو ابن المنذر بن ماء السماء

(٤) الصرة شَرْج الدراهم ونحوها (٥) العمار الذين يعمرون البيت من الجن والشياطين وهذا معتقد تلهج به العوام

(٦) الحُفار الذين يحفرون المقابر استعدادا لدفن من يموت

(٧) الارعن الاهوج في منطقه والاحمق

اللهِ وكنتُ أبا العَنبَسِ (١) . فصِرْتُ أبا عَمَلَّسٍ . قد ضَلِلْتُ المَحَجَّةَ .وصارَتْ عليَّ الحُجَّةُ . لا أجِدُ لي ناصِراً. والإفلاسُ عِندي أراهُ حاضِراً . فلمّا رأيتُ الأمْرَ قد صَعُبَ . والزَّمانَ قد كَلِبَ (٣) . ٱلْتَمَسْتُ الدِّرْهَمَ فإذا هوَ مَعَ النَّسْرَيْنِ (٤) .وعِندَ مُنْقَطَعِ البَحرَيْنِ وأبعَدُ مِنَ الفَرْقَدَيْنِ . فخَرَجْتُ أسِيحُ . كأنّي المَسِيحُ . فجُلْتُ خُراسانَ . الخَرابَ مِنها والعِمْرانَ . إلى كَرْمانَ وسَجِسْتانَ وجِيلانَ إلي طَبَرِستانَ وإلى عُمَانَ . إلى السِّنْدِ والهِنْدِ والنُّوبةِ والقُبْطِ واليَمَنِ والحِجازِ ومَكَّةَ والطّائِفِ أجُولُ البَرارِيَّ والقِفارَ وأصْطَلي بالنّارِ . وآوِي مَعَ الحِمارِ . حتّي اسْوَدَّتْ وَجْنَتايَ . وتَقَلَّصَتْ خُصْيَتايَ (٥) . فجَمَعْتُ مِنَ النّوادِرِ والأخبارِ . والفَوائِدِ

---

(١) العنبس من أسماء الاسد . والعملس الذئب الخبيث والكلب الخبيث قال الشنفري في لاميته:

ولي دونكم أهلون سِيدٌ عَملس * وأرقطُ زُهلول وعَرْفاء جَيْأل

والمعنى : صرت ذليلا ممقوتا بعد ان كنت عزيزا قويا كالأسد

(٢) المحجة الطريق الواضح (٣) كلب الزمان اشتد . والكلبة الشدة والضيق (٤) النسران كوكبان : الواقع والطاير (٥) تقلصت تكمشت وانقبضت وذلك من شدة التعب وكثرة الرحيل وعدم الراحة

والآثارِ . وأشعارِ المُتطرِّفينَ . وسُخفِ المُلْهِينَ . وأسمارِ المُتيَّمينَ . وأحكامِ المُتفلسِفينَ . وحِيَلِ المشعوذِينَ . ونَوامِيسِ المُتمخرِقينَ (١) . ونوادِرِ المُنادِمينَ . ورِزْقِ المُنجِّمينَ . ولُطفِ المُتطبِّبينَ . وكِيادِ المُخنَّثينَ . ودَخمَسةِ الجَرابِزةِ (٢) وشَيطنةِ الأبالِسةِ . ما قصَّرَ عنهُ فُتيا الشَّعبيِّ . وحِفظُ الضَّبيِّ . وعِلمُ الكَلبيِّ (٣) . فاسترفَدتُ واجتدَيتُ (٤) . وتوسَّلتُ وأكدَيتُ ومدَحتُ وهاجَيتُ . حتّى كسَبتُ ثروةً مِنَ المالِ واتَّخذتُ مِنَ

---

(١) الشعوذة خفة في اليد وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأى العين والناموس الشرك والحيلة والمتمخرقون هم الافاكون المتخرقون (٢) الدخمسة الخبّ والخداع . والجرابزة جمع جُرْبز وهو الخِب الخبيث (٣) الشعبي هو ابو عمرو ابن عامر بن شراحيل الشعبي إمام جليل القدر وافر العلم من كبار التابعين . والكلبي هو محمد بن السائب الكلبي كان اماما في علم التفسير وعلم النسب . والضبي هو المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوى الشهير .

(٤) الاسترفاد الاستعانة واجتداه سأله حاجته واكدي اي ألحّ في المسألة قال الشاعر * فلا نحن نكديها ولا هي تبذل *

اى فلا نحن نلح عليها ولا هي تبذل مالديها

الصفائحِ الهِنديَّةِ • والقُضُبِ اليمانيّةِ (١) • والدُّروعِ السَّابريَّةِ (٢) • والدَّرَقِ التِّبتيّةِ (٣) • والرِّماحِ الخطِّيّةِ (٤) • والحِرابِ البَرْبَريّةِ • والخيلِ العِتاقِ الجُرْدِيّةِ (٥) • والبغالِ الأرْمنيّةِ • والحُمُرِ المرِّيسيّةِ (٦) والدَّيابيجِ الرُّوميّةِ (٧) • والخُزُوزِ السُّوسيّةِ (٨) • وأنواعِ الطُّرَفِ واللُّطَفِ • والهَدَايا والتُّحَفِ • مَعَ حُسْنِ الحالِ • وكَثْرَةِ المالِ • فلمّا قَدِمْتُ بَغْدادَ ووَجَدَ القومُ خَبَرِي • ومارُزِقْتُهُ في سَفَرِي •

---

(١) القضب السيوف واحدها قضيب (٢) السابرية الدرع الدقيقة النسج فى احكام (٣) الدرق واحدها درقة محركة الجحفة «وهي ترس من جلد بلا خشب ولا عَقَب» وتبتية نسبة الي تُبَّت مملكة متاخمة لمملكة الصين وفي شمال الهند (٤) الخطية نسبة الى الخط مرفأ السفن بالبحرين ونسبت اليه لأنها تباع به (٥) العتق فى الخيل النجابة • والجردية نسبة الى الجرد جمع أجرد وهو الفضاء الذي لانبات به . ونسبوا الخيل الي ذلك على التشبيه فقالوا فرس أجرد قصير الشعر وهو مدح . والاجرد أيضا الذى يسبق الخيل وينجرد عنها لسرعته (٦) مريس من بلدان الصعيد وقيل مريس أدنى بلاد النوب التى تلى أرض اسوان (٧) الديابيج جمع ديباج وهوضرب من الثياب الحريرية (٨) الخزوز جمع خز وهو المنسوج من الصوف والحرير . والسوس كورة بالأهواز وبلد بالمغرب وهو السوس الاقصى

سُرُّوا بِقَدْمِي . وصاروا بأجْمَعِهِمْ إليَّ يَشكونَ ما عِنْدَهُمْ مِنَ الوَحْشَةِ لِفَقْدِي . وما نالَهُمْ لِبُعْدِي . وشَكَوْا شِدَّةَ الشَوْقِ ورُزْءَ التَّوْقِ (١) . وجَعَلَ كلٌّ واحِدٍ مِنهُمْ يَعْتَذِرُ مِمّا فَعَلَ ويُظْهِرُ النَّدَمَ على ما صَنَعَ . فأَوْهَمْتُهُمْ أني قد صَفَحْتُ عَنهم ولم أُظْهِرْ لَهُمْ أثَرَ المَوْجِدَةِ عليهِمْ (٢) بما تَقَدَّمَ فطابَتْ نُفوسُهُمْ . وسَكَنَتْ جَوارِحُهُمْ . وانصَرَفوا على ذلكَ وعادُوا إليَّ في اليَوْمِ الثَّاني فَحَبَسْتُهُمْ عِندي . ووَجَّهْتُ وَكِيلي إلى السُّوقِ فلَمْ يَدَعْ شَيئاً تَقَدَّمْتُ إليهِ بِشِرائِهِ إلّا أتى بهِ وكانتْ لنا طَبّاخةٌ حاذِقةٌ فاتَّخَذْتُ عِشرِينَ لَوْناً مِنْ قَلايا مُحَرَّقاتٍ . ونَوادِرَ مُعَدَّاتٍ . وأكَلْنا وانتَقَلْنا إلى مَجْلِسِ الشَّرابِ فأَحْضَرْتُ لهمْ زَهْراءَ خَنْدَرِيسِيَّةً (٣) . ومُغَنِّياتٌ حِسانٌ مُحْسِنَاتٌ . فأخَذُوا في شأْنِهِمْ وشَرِبْنا . فمَضَى لنا أحسَنُ يَوْمٍ يَكونُ . وقد كنتُ استَعْدَدْتُ لهمْ بِعَدَدِهِمْ خَمْسةَ عَشَرَ

---

(١) التوق الاشتياق والرزء المصيبة اي ما يجدونه من الأثر في النفس عند فرط الاشتياق (٢) يقال وجد عليه في الغضب وجداً وموجدة غضب . وفي الحديث اني سائلك فلا تجد علي اي فلا تغضب من سؤالي (٣) زهراء اي زاهرة مشرقة اللون . وخندريسية من صفات الخمر

صِنًّا مِنْ صِنَانِ البَاذِنْجانِ [١] . كلُّ صِنٍّ بأَرْبَعةِ آذانٍ . واسْتأجَرَ غُلامي لِكلِّ واحِدٍ منهم حَمّالاً كلُّ حمّالٍ بدِرْهَمَيْنِ وعرَّفَ الحَمّالِينَ منازِلَ القومِ وتقدَّمَ إليهِمْ بالمُوافاةِ بعِشاءِ الآخِرَةِ . وتقَدَّمْتُ إلى غُلامي وكانَ داهِيَةً أنْ يَدْفَعَ إلى القومِ بالمَنِّ والرَّطْلِ [٢] ويَصرِفَ لهمْ وأنا أُبَخِّرُ بينَ أيدِيهِم النَّدَّ والعُودَ والعَنبَرَ . فما مَضَتْ ساعةٌ إلّا وهُمْ مِنَ السُّكْرِ أمواتٌ لا يَعْقِلونَ . ووافانا غِلمانُهُمْ عِندَ غُروبِ الشَّمْسِ كلٌّ واحِدٍ منهُمْ بدابَّةٍ أوْ حِمارٍ أو بَغْلَةٍ . فعرَّفْتُهُمْ أنَّهُمْ عِندِي اللَّيلةَ بائِتُونَ فانصَرفوا . ووَجَّهْتُ إلى بِلالِ المُزَيِّنِ فأحضَرْتُهُ وقَدَّمْتُ إليهِ طَعاماً فأكلَ وسَقَيْتُهُ مِنَ الشَّرابِ النَّقِيِّ فشَرِبَ حتّى تَمِلَ . وجعَلْتُ في فِيهِ دِينارَيْنِ أحمَرَيْنِ وقُلْتُ : شأنَكَ والقومَ . فحلَقَ في ساعةٍ واحِدَةٍ خَمسَ عَشرَةَ لِحْيَةً فصارَ القَوْمُ جُرْداً مُرْداً كأَهْلِ الجنَّةِ . وجعَلْتُ لِحيَةَ كلِّ واحِدٍ منهمْ مَصرُورَةً في ثَوْبِهِ ورُقْعةٌ مَكتوبٌ فيها : مَنْ أضمَرَ بصَدِيقِهِ الغَدْرَ وتَرْكَ الوَفاءِ كانَ هذا مُكافأتَهُ والجزاءُ . وجَعَلْتُها في جَيبِهِ وشَدَدْناهُمْ في الصِّنانِ ووافَى الحَمّالونَ

---

(١) الصن بالكسر شبه السلة المطبقة يجعل فيها الخبز وغيره
(٢) المن كيل

عِشاءِ الآخِرَةِ • فَحَمَلوهُمْ بِكَرَّةٍ خاسِرَةٍ [١] • فَحَصَلوا فى مَنازِلِهِمْ •
فلمّا أصبَحوا رأوْا فى نُفوسِهِمْ هَمّاً عَظِيماً • لا يَخْرُجُ مِنْهُمْ تاجِرٌ
إلى دُكّانِهِ • ولا كاتِبٌ إلى دِيوانِهِ • ولا يَظْهَرُ لإِخْوانِهِ •
فكانَ كلَّ يومٍ يأتى خَلْقٌ كثيرٌ مِنْ خوَلِهِمْ [٢] • مِنْ نِساءٍ وغِلْمانٍ
ورِجالٍ يَشْتِمونَنى • ويَسْتَحْكِمونَ اللهَ علىَّ وأنا ساكِتٌ لا أرُدُّ
عليهِمْ جوَاباً ولا أعبأُ بمَقالِهِمْ • وشاعَ الخَبَرُ بمدينةِ السَّلامِ بِفِعْلى
مَعَهُمْ ولم يَزَلِ الأمرُ يَزْدادُ حتّى بَلَغَ الوَزيرَ القاسِمَ بنَ عُبيدِ اللهِ
وذلكَ أنّهُ طَلَبَ كاتِباً لهُ فافْتَقَدَهُ فقِيلَ إنه في مَنزِلِهِ لا يَقْدِرُ
على الخُرُوجِ • قال : ولِمَ • قِيلَ : مِنْ أجْلِ ما صَنَعَ أبو العَنبَسِ
لأَنّهُ كانَ امْتَحَنَ بعِشْرَتِهِ ومُنادَمَتِهِ • فَضَحِكَ حتّي كادَ يَبولُ في
سَرَاوِيلِهِ أو بالَ • واللهُ أعلَمُ • ثمّ قال : واللهِ لقد أصابَ وما أخطأَ
فيما فعَلَ • ذَرُوهُ فإنّهُ مِن أعلَمِ النّاسِ بِهِمْ • ثمّ وَجَّهَ إلىَّ خِلْعَةً
سَنِيَّةً وقادَ فَرَساً بمَرْكَبٍ وحَمَلَ إلىَّ خَمْسِينَ ألْفَ دِرْهَمٍ لِاستِحْسانِهِ
فِعْلى • ومَكَثْتُ فى مَنزِلى شَهْرَيْنِ أُنْفِقُ وآكلُ وأشرَبُ • ثمَّ
ظَهَرْتُ بعدَ الاستِتارِ فصالَحَنى بَعضُهُمْ لِعِلْمِهِ بما صَنَعَ الوَزيرُ •
وحَلَفَ بَعْضُهُمْ بالطَّلاقِ الثَّلاثِ وبعَتْقِ غِلْمانِهِ وجَوارِيهِ أنَّهُ

---

(١) اى غيرنافعة (٢) الخول العبيد والاماء وغيرهم من الحاشية

لا يُكلّمنى مِنْ رأسهِ أبداً • فلاَ واللهِ العَظِيمِ شأنُهُ • العَليّ بُرْهانه.
ما اكترثتُ بذلكَ ولا باليتُ • ولا أوجعَ بَطْنى • ولا ضرّنى بلْ
سَرّنى • وإنما كانتْ حاجةٌ فى نفسِ يَعْقوبَ قضاها • وإنما ذكرتُ
هـذا ونبّهتُ عليهِ ليُؤْخَذَ الحَذَرُ مِنْ أبناءِ الزّمَنِ ويُترَكَ الثّقةُ.
بالإخوانِ الأنذالِ السّفلِ . واللهُ المُستعانُ وعليهِ التُّكلانُ

﴿٤٢﴾ ﴿ ألمقامَةُ الدّينارِيّةُ ﴾

حَدَّثنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال : اتّفقَ لي نَذْرٌ نَذَرْتُهُ فى دِينارٍ
أتصدّقُ بهِ على أشحذِ رَجُلٍ ببَغْدَادَ • وسألتُ عنهُ فدُلِلْتُ على
أبي الفَتحِ الإِسكندَرِيّ • فمَضيتُ إليـهِ • لِأتصدَّقُ بهِ عليـهِ •
فوَجَدْتهُ فى رُفقةٍ • قدِ اجتمَعَتْ عليهِ فى حَلْقةٍ • فقلتُ : يابَنى
ساسانَ أيُّكُمْ أعرفُ بسلْعتِه [1] • وأشحَذُ في صَنعتِه • فأُعطِيَهُ
هذا الدّينارَ • فقال الإسكندريُّ : أنا • قال آخرُ مِنَ الجَماعةِ :

(١) بنو ساسان اسم يطلق على الشحاذين . والسلعة التجارة

لا بلْ أنا . ثمَّ تناقشا وتَهارَشا [١] حتّي قُلتُ : لِيَشتُمْ كلٌّ مِنكُما صَاحِبَهُ . فمَنْ غَلَبَ سَلَبَ . ومَنْ عزَّ بَزَّ . [٢] فقال الإسكندريُّ : يا بَرْدَ العَجوزِ [٣] . يا وَسَخَ الكُوزِ يا دِرْهَماً لا يَجُوزُ . [٤] . يا سَنَةَ البُوسِ [٥] . يا كَوْكَبَ النُّحوسِ . يا وَطْأَ الكابُوسِ . يا تُخمَةَ الرُّؤُوسِ . يا أُمَّ حُبَيْنَ [٦] . يا رَمَدَ العَينَ . يا غَدَاةَ البَيْنِ [٧] . يا فِراقَ المُحبِّينِ . يا ساعةَ الحَينِ [٨] . يا مَقْتَلَ الحُسينِ يا ثِقلَ الدَّيْنِ . يا سِمَةَ الشَّينِ [٩] . يا بَرِيدَ الشُّؤمِ . يا طَرِيدَ اللُّؤمِ . يا ثَرِيدَ الثومِ . يا مَنْعَ الماعُونِ . يا سَنَةَ الطَّاعونِ .

---

(١) الهراش الخصام . وفي الحديث يتهارشون تهارش الكلاب اى يتقاتلون ويتواثبون (٢) البز النزع وأخذ الشئ بجفاء وقهر كالابتزاز وعز غلب . وفى القرآن الكريم « وعزني فى الخطاب » اى غلبني (٣) أيام العجوز عند العرب خمسة أيام شديدة البرد . وقيل سبعة وهي تأتى فى أواخر الشتاء (٤) الدرهم الذي لايجوز اى الذى لا يستعمل ولا يقضى به لأنه مغشوش فيكون على صاحبه خسارة (٥) البؤس الشدة والضيق (٦) أم حبين دويبة (٧) البين الفراق اي حين الفراق وهو الوقت الصعب على قلوب الاحباب وقد نفرت منه الشعراء وذمته كما نفروا من غراب البين (٨) الحين الهلاك (٩) السمة العلامة . والشين العار

يا تَنَحْنُحَ المُضيفِ • إذا كُسِرَ الرَّغيفُ • يا جُشَاءَ المَخْمورِ [١] •
يا نَكْهَةَ الصُّقورِ [٢] • ياوَتِدَ الدُّورِ [٣] • يا أرْبِعاءَ لا تَدُورُ [٤] •
يا طَمَعَ المَقْمورِ [٥] • يا مُوءَاكَلَةَ العُمْيانِ • يا شَفَاعَةَ العُرْيانِ •
يا سَبْتَ الصِبْيانِ • واللهِ لوْ وَضَعْتَ إحْدَى رِجْلَيْكَ على أرَوَنْد [٦] •

---

(١) الجشاء والتجشؤ تنفس المعدة ، والمخمور الذي شرب الخمر فخامرت عقله (٢) النكهة رائحة الفم وذلك ان الصقر يوصف بالبخر ونتن الفم لأكله اللحم (٣) الوتد ما رُزّ فى الحائط أوالارض من الخشب . وفى المثــل أذل من وَتِد بقاع . وذلك لانه يُدَقّ أبدا . والقاع المستوي من الارض قال الشاعر :

ولن يقيم على حال يراد به * الا الأذلان عير الحى والوتد

(٤) فى المثل أثقل من اربعاء لا تدور وذلك اذا كان فى آخر الشهر فهو لا يعود . قال ابن الحجاج :

يا أربعاء لا تدور * به محاقات الشهور

(٥) المقمور الذي لعب القمار فغلب (٦) أروند إسم جبل نزه خضر نضر مطل على مدينة همذان . واهــل همذان كثيرا ما يذكرونه فى أحاديثهم وأشعارهم ويعدونه من أجل مفاخر بلدهم قال الشاعر :

تذكرت من أروند طِيب نسيمه * فقلت لقلــبي بالفراق سليم
سقى الله أرونداً وروض شعابه * ومن حله من ظاعن ومقيم

والأُخْرَى على دُنْباوَند(١) • وأخَـذْتَ بيَدِكَ قوسَ قُزَحَ ونَدَفْتَ الغَيْمَ في جِبابِ المَلائكةِ ما كنتَ إلّا حلّاجاً • وقال الآخرُ: يا قرّادَ القُرُودِ • يا لَبُودَ اليهودِ (٢)• يا نَكْهَةَ الأُسودِ • يا عَدَماً في وُجودٍ • يا كَلباً في الهراشِ • يا قِرْداً في الفِراشِ • يا دُخَانَ النِّفْطِ(٣)• يا صُنانَ الإبْطِ • يا زَوالَ المُلْكِ • يا هِلالَ الهُلْكِ(٤)• يا أخبثَ مِمَّنْ باءَ بِذُلِّ الطَّلاقِ • ومَنْعَ الصَّدَاقِ • ياوحْلَ الطَّرِيقِ • يا ماءً على الرِّيقِ • يا قَلَحَ الأسنانِ (٥)• ياوَسَخَ الآذانِ • ياأخَسَّ مِنْ قَلْسٍ (٦)• يا أقَلَّ مِنْ فَلْسٍ • يا أفضَحَ مِنْ عَبْرَةٍ (٧)• يا أبْغَى مِنْ إبْرَةٍ • يا كِلْمَةَ لَيْتَ • يا وَكْفَ البيْتَ (٨)• يا كَيْتَ وكَيْتَ •

---

(١) ودنباوند جبل بكرمان وجبل شاهق بنواحي الري. قوس قزح طرائق متقوسة تبدو في السماء ايام الربيع غِبَّ المطر بحمرة وصفرة وخضرة ونَدف القطن ضربه بالمندفة اى خشبته التي يطرق بها الوتر ليرق . والجباب جمع جُبة ثوب معروف . والحلاج الذي يحلج القطن وهي مهنة خسيسة (٢) اللبود القراد (٣) النفط الدهن اوهوالقطران

(٤) الهلك الهلاك (٥) القلح صفرة الاسنان (٦) القلس حبل ضخم من ليف أو خوص أو غيرهما من قلوس سفن البحر (٧) العبرة دمعة العين (٨) وكف البيت وكفاً قطر سقفه

والله لو وضعتَ آستكَ على النُّجوم • ودلَّيتَ رِجلكَ في التُّخوم • واتَّخذتَ الشِّعرَى خُفاً • والثُّريَّا رَفَّا • وجعلتَ السَّماء منوالاً • وحِكتَ الهوَاء سِربالاً • فسدَّيتهُ بالنَّسر الطَّائر • وألحمتهُ بالفلك الدَّائر • ما كنتَ إلّا حائكاً • قال عيسى بنُ هشام : فوالله ماعلمتُ أيُّ الرَّجلَين أوثرُ وما منهما إلّا بديعُ الكلام • عجيبُ المقام • ألدُّ الخِصام • فتركتُهما • والدِّينارُ مُشاعٌ بينهما • وآنصرفتُ وما أدري ما صنعَ الدَّهرُ بهما

---

(٤٣) ألمقامةُ الشِّعريَّة

حدَّثنا عيسى بنُ هشام قال : كنتُ ببلادِ الشَّام وآنضمَّ إليَّ رِفقةٌ • فاجتمعنا ذاتَ يومٍ في حلقةٍ • فجعلنا نتـذاكرُ الشِّعرَ فنوردُ أبياتَ معانيه • ونتحاجَى بمعاميه (١) • وقد وقفَ علينا فتًى يسمعُ وكأنَّهُ يفهمُ • ويسكتُ وكأنَّهُ يندمُ • فقلتُ : يا فتى قد آذانا وقوفُكَ • فإمَّا أنْ تقعُدَ • وإمَّا أنْ تبعُدَ • فقال :

---

(١) المعمى من الأبيات الذي خفي معناه . ونتحاجي اي نتفاطن يقال حاجيته محاجاة أي فاطنته فحجيته اي فغلبته

لا يُمكِنُني القُعودُ • ولكِنْ أذهَبُ فأعودُ • فالزَموا مَكانَكُمْ هذا — قُلنا : نَفعَلُ وكَرامةً • ثمَّ غابَ بشَخصِهِ وما لَبِثَ أنْ عادَ لِوَقتِهِ وقال : أينَ أنتمْ مِنْ تلكَ الأبياتِ • وما فَعلتُمْ بالمُعَمَّياتِ — سَلوني عَنها • فما سَألناهُ عنْ بَيتٍ إلّا أجابَ • ولا عَنْ مَعنًى إلّا أصابَ • ولمَّا نَفَضْنا الكَنائنَ (١) • وأفنينا الخَزائنَ • عَطَفَ علينا سائِلاً • وكَرَّ مُباحِثاً فقال : عَرِّفوني أيُّ بَيتٍ كُلُّهُ عَقارِبُ — • وأيُّ بَيتٍ سَمُجَ وَضعُهُ • وحَسُنَ قَطعُهُ • وأيُّ بَيتٍ لا يَرْقَأ دَمعُهُ • وأيُّ بَيتٍ يَأبِقُ (٢) كُلُّهُ • إلّا رِجلُه • وأيُّ بَيتٍ لا يَعرِفُ أهلُهُ • • وأيُّ بَيتٍ هوَ أطوَلُ مِنْ مِثلِهِ • كأنَّهُ لَيسَ مِنْ أهلِهِ • وأيُّ بيتٍ لا يُمكِنُ نَقضُهُ • ولا تُحتَفَرُ أرضُهُ • وأيُّ بَيتٍ لا تُحصَي عِدَّتُهُ • وأيُّ بيتٍ يُرِيكَ ما يُسَرُّ بِهِ • وأيُّ بَيتٍ لا يَسعُهُ العالَمُ • وأيُّ بَيتٍ نِصفُهُ يَضحَكُ ونِصفُهُ يَألَمُ • وأيُّ بَيتٍ إنْ حُرِّكَ غُصنُهُ • ذَهَبَ حُسنُهُ • وأيُّ بَيتٍ إنْ جَمَعناهُ ذَهَبَ مَعناهُ • وأيُّ بيتٍ إنْ أقلَبْناهُ • أضلَلناهُ • وأيُّ بيتٍ شَهدُهُ سَمٌّ • وأيُّ بيتٍ مَدحُهُ ذَمٌّ • وأيُّ بيتٍ لَفظُهُ حُلوٌ وتَحتَهُ غَمٌّ —

---

(١) الكنائن جمع كنانة وعاء السهام وهنا كناية أى لما افرغنا مافي فكرنا (٢) من أبق العبد إذا استخفى ثم ذهب

وأيُّ بيتٍ حَلُّهُ عقدٌ . وكُلُّهُ نقدٌ . وأيُّ بيتٍ نصفُهُ مدٌّ . ونصفُهُ رَدٌّ . وأيُّ بيتٍ نصفُه رفعٌ . ورفعُهُ صفعٌ . وأيُّ بيتٍ طردُهُ مَدْحٌ . وعكسُهُ قدحٌ . وأيُّ بيتٍ هوَ في طوفٍ .صلاةُ الخوفِ وأيُّ بيتٍ إذا أصابَ الرَّأسَ . هشَّمَ الأضراسَ . وأيُّ بيتٍ طالَ . حتّى بلغَ ستَّهَ أرطالٍ . وأيُّ بيتٍ قامَ . ثمَّ سقطَ ونامَ . وأيُّ بيتٍ أرادَ أنْ ينقُصَ فزادَ . وأيُّ بيتٍ كادَ يذهبُ فعادَ . وأيُّ بيتٍ خَرَّبَ العراقَ . وأيُّ بيتٍ فتحَ البصرَةَ . وأيُّ بيتٍ ذابَ . تحتَ العذابَ . وأيُّ بيتٍ شابَ . قبلَ الشَّبابِ . وأيُّ بيتٍ عادَ . قَبْلَ الميعادِ . وأيُّ بيتٍ حلَّ . ثمَّ اضمحلَّ . وأي بيتٍ أمرَّ . ثمَّ استمرَّ . وأيُّ بيتٍ أصلحَ . حتّي صلحَ ، وأيُّ بيتٍ أسبقُ مِنْ سَهْمِ الطِّرِمّاحِ ، وأيُّ بيت خرجَ مِنْ عينِهِمْ ، وأي بيت ضاقَ ، ووسعَ الآفاقَ ، وأيُّ بيتٍ رجعَ ، فهاجَ الوجعَ ، وأيُّ بيتٍ نصفُهُ ذهبٌ ، وباقيهِ ذنبٌ ، وأي بيتٍ جُعِلَ فاعِلاً مفعولاً ، وعاقلُهُ معقولاً ، وأيُّ بيتٍ كُلُّهُ حُرْمةٌ ، وأي بيتينِ هما كقطارِ الإبلِ ، وأيُّ بيتٍ ينزلُ مِنْ عالٍ ، وأيُّ بيتٍ طيرتُهُ في الفالِ ، وأيُّ بيتٍ آخرُهُ يهْرُبُ . وأوّلهُ يطلُبُ . وأيُّ بيتٍ أوّلُهُ يهبُ . وآخرُهُ ينهبُ . قال عيسى بنُ هشامٍ : فسمِعْنا شيئاً لم نكُنْ سمِعناهُ . وسألناهُ التفسيرَ فمُنِعناهُ . وحسِبْناها ألفاظاً قد جوَّدَ

تحتها . ولا معانى تحتها . فقال : اختاروا من هذه المسائل خمساً لا أفسرها واجتهدوا فى الباقى أياماً فلعل إياكم يرشح ، ولعل خاطركم يسمح . ثم إن عجزتم فاستفتوا. نفوا التلاقى . لا فسر الباقي . وكان مما اخترنا البيت الذى سمج وضعه . وحسن قطعه فسألناه عنه فقال : هو قول أبى نواس :

فبتنا يرانا الله شر عصابة تجرر أذيال الفسوق ولا فخر

قلنا فالبيت الذى حله عقده . وكله نقده . فقال : قول الأعشى

دراهمنا كلها جيد فلا تحبسنا بتنقادها

وحله أن يقال : دراهمنا جيد كلها . ولا يخرج بهذا الحل عن وزنه . قلنا : فالبيت الذى نصفه مد . ونصفه رد . قال : قول البكرى :

أتاك دينار صدق ينقص ستين فلسا

من أكرم الناس إلا أصلا وفرعا ونفسا

قلنا : فالبيت الذي طال . حتى بلغ ستة أرطال . قال : بيت ابن الرومي :

إذا من لم يمنن بمن يمنه

وقال لنفسي أيها النفس أمهلي[1]

(١) المن الاحسان . ومن أحسن ، ويمنن أي يذكر نعمه

قال عِيسي بنُ هِشامٍ : فعَلِمنا أنَّ المَسائلَ ليستْ عَواطِلَ . واجتَهَدْنا . فبَعْضَها وَجَدْنا . وبَعْضَها استَفَدْنا . فقلتُ على أثرِهِ وهُوَ عادٍ :

تَفاوَتَ النَّاسُ فَضْلاً وأشْبَهَ البَعْضُ بَعْضا
لولاهُ كُنتُ كَرَضْوَى طُولاً وعُمْقاً وعَرْضا[1]

﴿٤٥﴾ أَلْمَقَامَةُ الْمُلُوكِيَّةُ

حَدَّثَنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال .. كُنتُ فى مُنْصَرَفى مِنَ اليَمَنِ . وتَوَجُّهى إلى نَحْوِ الوَطَنِ . أَسْرِى ذاتَ لَيْلَةٍ لا سانِحَ بِها إلّا الضَّبُعُ[2] . ولا بارِحَ إلّا السَّبُعُ . فلمّا انْتَضَى نَصْلُ الصَّباحِ[3] . وبَرَزَ جَبِينُ المِصباحِ . عَنَّ لي في البَرَاحِ[4] . راكِبٌ شاكِي السِّلاحِ . فأخَذَنى مِنه

(١) رضوى جبل مشهور (٢) السانح ما يمر عن يمينك من حيوان أو طير . والبارح ما يمر عن يسارك منها. والعرب تتيامن بالسانح وتتشاءم بالبارح (٣) النصل السيف . وانتضى جرد من غمده : شبّه ضوء الصباح بنصل جرد من غمده وهو الليل (٤) عنّ ظهر والبراح الارض المستوية الواسعة

ما يأخُذُ الأَعزَلَ (١) • مِنْ مِثْلِهِ إذا أقبَلَ • لكِنِّي تَجَلَّدْتُ فوقفتُ وقلتُ: أرْضَكَ لا أُمَّ لكَ • فدُونِي شرْطُ (٢) الحِدادِ • وخَرْطُ القَتادِ (٣) • وحَمِيَّةٌ أزْدِيَّةٌ (٤) • وأنا سِلْمٌ إنْ كنتَ (٥) • فمَنْ أنتَ • فقال: سِلْماً أصبْتَ • ورَفيقاً كما أحببْتَ. فقلتُ: خيْراً أجبْتَ. وسِرْنا فلمّا تخالَينا (٦). وحينَ تجالَينا. أجلَتِ القِصّةُ عنْ أبي الفتحِ الإسكندريِّ. وسألَني عنْ أكرَمِ مَنْ لَقيتُه مِنَ الملوكِ فذَكَرْتُ ملوكَ الشّامِ. ومَنْ بها مِنَ الكِرامِ. ومُلوكَ العِراقِ ومَنْ بها مِنَ الأشرافِ. وأُمَراءَ الأطرافِ. وسُقتُ الذِّكْرَ إلى مُلوكِ مِصْرَ. فرَوَيتُ ما رأيتُ وحدَّثتُه بعَوارِفِ مُلوكِ اليَمَنِ ولَطائفِ مُلوكِ الطّائفِ. وختَمْتُ مدْحَ الجُمْلَةِ. بذِكْرِ سيفِ

---

(١) الاعزل الذي لا يحمل السلاح (٢) الشرط الشق. الحداد جمع حديد من حدّ السيفَ وغيره. شحذه فهو محدد.
(٣) الخرط قشرك الورق عن الشجرة اجتذابا بكفك. والقتاد شجر صُلب له شوك امثال الإبر. وهو مثل يضرب للأمر دونه مانع.
(٤) نسبة الى حي باليمن أبوهم أزد بن الغوث ومن أولاده الانصار كلهم. والحمية المنعة والانفة (٥) السلم المسالم يقول: ان كنت مسالما فانا سلم (٦) أي أجلى كل منا حقيقة حاله للآخر. وتخالينا من الخلاء

الدَّوْلةِ [1]. فأنشأ يَقولُ :

يا سارِياً بنُجومِ ٱللّيلِ يَمْدَحُها
ولوْ رأى الشَّمسَ لمْ يَعْرِفْ لها خَطَرَا [2]

وواصِفاً لِلسَّواقي هَبْكَ لم تَزُرِ الـ
ـبَحْرَ المُحيطَ ألَمْ تعرِفْ لهُ خبَرَا

مَنْ أبْصَرَ الدُّرَّ لم يَعْدِلْ بهِ حَجَراً
ومَنْ رَأى خَلَفًا لم يَذْكُرِ البَشَرا [3]

زُرْهُ تَزُرْ مَلِكاً يُعطِي بأرْبَعـةٍ
لم يَحْوِها أحَدٌ وٱنظُرْ إليهِ ترَى [4]

أيّامَـهُ غُرَراً ووجْهَهُ قَمراً
وعَزْمَهُ قَدَراً وسَيْبَهُ مَطرا [5]

---

(١) هو ابو الحسن على بن عبـد الله بن حمدان كان مشهوراً بالسيادة والكرم وكان أديبا محط آمال الشعراء والأدباء . يقال انه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه (٢) الخطر القدر والأهمية . والسارى لا يكون سيره الا ليلا فهو يهتدى بالنجوم فاذا ما رأى الشمس محت آثار النجوم (٣) خلف اسم للمدوح (٤) اشارة لما يذكرها في البيت الذي يليه من الأوصاف الأربعة (٥) غرر جمع غرة . اي ان أيامه كأنها غرر فى جبين الدهر لما

ما زِلتُ أمدحُ أقـواماً أظنهُمُ

صَفوَ الزَّمانِ فكانوا عِندَهُ كَدَرا

قال عِيسى بنُ هِشامٍ فقلتُ : مَنْ هذا المَلِكُ الرَّحِيمُ الكَرِيمُ . فقـالَ : كيفَ يَكونُ . مالَمْ تَبلُغْهُ الظُّنُونُ . وكيفَ أقُولُ . ما لَمْ تَقبَلْهُ العُقُولُ . ومَتَى كانَ مَلِكٌ يأْنَفُ الأَكارِمَ (١) . إنْ بَعَثْتَ بالدَّراهِمِ . والذَّهَبُ . أيْسَرُ مايَهَبُ . وهذا جَبَلُ الكُحْلِ قد أَضَرَّ بهِ المِيلُ (٢) . فَكيفَ لا يُؤَثِّرُ ذلكَ العَطاءُ الجَزِيلُ . وهَلْ يَجُوزُ أنْ يَكونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ البَذْلِ إلى سَرَفِهِ . ومِنَ الخُلُقِ إلى شَرَفِهِ . ومِنَ الدِّينِ إلى كَلَفِهِ . ومِنَ المُلْكِ إلى كَنَفِهِ (٣) ومِنَ الأَصْلِ إلى سَلَفِهِ . ومِنَ النَّسْلِ إلى خَلَفِهِ

فيها من مآثره ومحامده . وعزمه قدراً اى عزيمته اذا صرفها صارت كالقدر مضاءً ونفوذاً . والسيب العطاء (١) الاكارم الكرام جمع اكرم ويأنف الاكارم اى يغضب عليهم ويمتهنهم اذا جادوا بالدراهم لأن الدرهم عنـده لايذكر ويأنف أن يستعمله بل أيسر ما يهب الذهب (٢) الميـل بالكسر المُلْمول الذى يكتحل به البصر يقول : ان الاخذ من الميل قد أضر بجبل الكحل اى أنقصه (٣) الكلف مصدر من كلف به يكلف اذا أحبه حباً شـديدا والكنف الناحية والحزر

فَلَيتَ شِعْرِى مَنْ هٰذِى مآثِرُهُ
ما ذا الذِى بِبُلُوغِ النَّجْمِ يَنتَظِرُ

﴿٤٦﴾ ﴿ أَلْمقامَةُ الصُّفْرِيَّةُ ﴾

حَدَّثنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال : لمّا أَرَدْتُ القُفُولَ مِنَ الحَجِّ دَخَلَ إليَّ فَتىً فقال : عِندِي رَجُلٌ مِنْ نِجارِ الصُفْرِ (١) • يَدْعو إلي الكُفْرِ (٢) • وَيَرْقُصُ على الظُفْرِ • قدْ أَدَّتْني الحِسْبَةُ إلَيكَ (٣) • لِأُمَثِّلَ حالَهُ لَدَيكَ • وقد خَطَبَ مِنكَ جارِيَةً صَفْراء (٤) تُعجِبُ الحاضِرِينَ • وتَسُرُّ النّاظِرِينَ • فإنْ أَجبتَ يَنْجُبُ مِنهُما ولَدٌ يَعُمُّ البِقاعَ والاَسْماعَ (٥) • فإذا طَوَيتَ هذا الرَّيطَ • وثَنَيتَ هذا الخَيطَ (٦)

---

(١) النجار الاصل . والصفر جمع أصفر يلغز فى معنى الدينار
(٢) الكفر الستر اي يحمل الانسان على الحجود بالنعم ويفتنه فيلبسه ثياب الطغيان (٣) الحسبة الأجر من الاحتساب • يقال : هو حسن الحسبة حسن التدبير (٤) أراد بالجارية الصفراء القطعة من الذهب وهو الدينار (٥) أنجب الرجل رزق باولاد نجباء • وأراد بالولد مايولده عطاؤه من حسن الذكر وما ينشره من طيب الاحدوثة فيملأ الاسماع ويذيع في البقاع (٦) الريط الثوب الرقيق يقول : اذا رجعت من اغترابك وطويت أيام سفرك وثنيت خيط رحيلك يكون هذا الولد وهو مايذاع من المدح قد سبقك

يكونُ قد سبقكَ إلى بلدِكَ . فرأيكَ في نشرِ ما في يدِكَ .
قال عيسى بنُ هشامٍ : فعجبتُ من إيرادِه . ولطفِهِ في سؤالِهِ
وأجبتُهُ في مرادِه . فأنشأ يقولُ :

المجدُ يُخدعُ باليدِ السُّفلى ويدُ الكريمِ ورأيُهُ أعلى[1]

(٤٧) المقامةُ الساريةُ

حدَّثنا عيسى بنُ هشامٍ قال : بينا نحنُ بساريةَ[2] عندَ واليها
إذْ دخلَ عليهِ فتىً بهِ رَدْعُ صُفارٍ[3] فانتفضَ المجلسُ لهُ قياماً .
وأُجلِسَ في صدرِهِ إعظاماً . ومنعتني الحِشمةُ لهُ من مسئلتي إيَّاهُ
عن اسمِهِ . وابتدأ فقال للوالي : ما فعلتَ في الحديثِ الأمسيِّ .
لعلَّكَ جعلتَهُ في المنسيِّ . فقال : معاذَ اللهِ ولكنْ عاقني عن بلوغِهِ
عُذْرٌ لا يُمكنُ شرحُهُ . ولا يُؤْسى جرحُهُ . فقال الداخلُ :
ياهذا قدْ طالَ مِطالُ هذا الوعدِ فما أجدُ غدَكَ فيهِ إلَّا كيومِكَ .
ولا يومَكَ فيهِ إلَّا كأمسِكَ . فما أُشبِّهُكَ في الإخلافِ . إلَّا بشجرِ

---

(١) اليد السفلى هي التي تمد للاستجداء (٢) السارية بلد بطبرستان (٣) الردع الزعفران وأثر الطيب في الجسد والصفار الصفرة وهو من أثر الطيب

الخِلافِ(١) • زَهرَةٌ يَملأُ العينَ • قال عيسى بنُ هشامٍ : فلما بلغَ هذا المكانَ قَطَعتُ عليهِ فقلتُ • حرَسَكَ اللهُ أَلستَ الإسكندريَّ • فقال : وأدامَ حِراسَتَكَ • ما أحسَنَ فِراسَتَكَ • فقلتُ : مرحباً بأميرِ الكلامِ • وأهلاً بضالَّةِ الكرامِ • لقد نَشَدتُها • حتى وَجَدتُها • وطَلَبتُها • حتى أَصَبتُها • ثمَّ تَرافَقنا حتى اجتَذَبَني نَجدٌ • ولَقِمَهُ وَهدٌ(٢) • وصَعِدتُ وصَوَّبَ • وشَرَّقتُ وغَرَّبَ • فقلتُ على أثرِهِ :

يا ليتَ شِعري عن أخٍ ... ضاقَت يَداهُ وطالَ صِيتُه
قد باتَ بارِحةً لديَّ ... م فأينَ ليلَتَنا مَبيتُه
لا دَرَّ دَرُّ الفقرِ فهوَ ... م طَريدُهُ وبهِ رُزِيتُه(٣)
لا سلطانَ عليهِ مِن ... خَلَفِ بنِ أحمدَ بن يمينُه(٤)

---

(١) الخلاف صنف من الصفصاف وليس به سمي خلافا لأن السيل يجيء فينبت من خلاف أصله (٢) النجد المرتفع من الارض والوهد المنخفض منها (٣) الدر اللبن وهنا الدر العمل من خير أو شر ومنه قولهم لله درك يكون مدحا ويكون ذما • فاذا مدحوا قالوا : لله درك معناه لله خيرك واذا ذموا قالوا : لا در درك اي لا كثر خيرك ولا زكا عملك فهو طريده اى كلما حل بمكان يطرده الفقر سنة فلا يهنأ له حال ولا يقر له قرار • ورزئته اى اصبت بفقدانه الرزيئة المصيبة (٤) اي لا سلطان على فقره ما بيده ويمينه من عطايا خلف ومواهبه ومن هنا لم يبق العاقل

﴿٤٨﴾ أَلْمَقامةُ التَّميميَّةُ

حَدَّثنا عِيسى بنُ هِشامٍ قال: وَلِيتُ بَعضَ الوِلاياتِ مِنْ بلادِ الشَّامِ • ووَرَدَها سَعْدُ بنُ بَدْرٍ أخو فَزارَةَ • وقدْ وُلِّيَ الوِزارَةَ وأحمدُ بنُ الوَليدِ • على عَمَلِ البَريدِ • وخَلَفُ بنُ سالِمٍ • على عَمَلِ المَظالِمِ • وبَعضُ بَني ثَوابَةَ • فصارَتْ تُحفَةَ الفُضَلاءِ ومَحَطَّ رِحالِهِمْ • ولَمْ يَزَلْ يَرِدُ الواحِدُ بَعْدَ الواحِدِ حتَّى امْتَلأتِ العُيونُ مِنَ الحاضِرينَ وثَقُلوا على القُلوبِ [١] • ووَرَدَ فِيمَنْ وَرَدَ أبو النَّدَى التَّميمِيُّ فلَمْ تَقِفْ عليهِ العُيونُ [٢] ولا صَفَتْ لهُ القُلوبُ ودَخَلَ يوماً إليَّ فقَدَرْتُهُ حَقَّ قَدْرِهِ • وأقْعَدْتُهُ مِنَ المَجلِسِ في صَدْرِهِ • وقُلْتُ: كيفَ يُرَجِّي الأُستاذُ عُمْرَهُ [٣] • وكيفَ يَرَى أمْرَهُ • فنَظَرَ ذاتَ اليَمينِ وذاتَ اليَسارِ • فقال: بَينَ الخُسْرانِ والخَسارِ [٤] • والذُّلِّ والصَّغارِ • وقومٌ كَرَوْثِ [٥] الحِمارِ • يَشُمُّهُمُ

---

(١) وثقلوا على القلوب للازدحام والكثرة (٢) اى انهم لم يظهروا له أقل عناية (٣) الترجي هنا كالرجاء بمعنى التوقع والامل والمعنى: كيف تامل ان تعيش فى عمرك وهو سؤال عن حاله وما هو عليه (٤) الخسران النقص والخسار اللؤم (٥) الروث رجيع ذي الحافر

الإقبالُ وهُمْ مُنتِنونَ [١] • ويُحْسِنُ إلبِمْ فلا يُحسِنونَ • أما واللهِ لقدْ وَرَدْتُ مِنهُمْ على قومٍ ما يُشبهُهُمْ مِنَ النَّاسِ • غيرَ الرَّأسِ واللِّباسِ • وجعَلَ يقولُ :

فِدًى لكِ يا سِجِسْتانُ البِلادُ ... ولِلمَلِكِ الكريمِ بكِ العِبادُ [٢]

هَبِ الأَيَّامَ تُسعِدُني وَهبْني ... تُبَلِّغُنيهِ راحِلةٌ وزادُ

فَمَنْ لي بالذِي قد ماتَ مِنهُ ... وبالعُمْرِ الذِي لا يُستَعادُ

﴿٤٩﴾ المقامةُ الخَمْرِيَّةُ

حَدَّثنا عِيسي بنُ هِشامٍ قال : اتَّفقَ لى فى عُنفُوانِ الشَّبيبةِ خُلُقٌ سَجِيحٌ [٣] • ورأىٌ نَجيحٌ • فعَدَّلتُ مِيزانَ عَقْلى • وعَدَلْتُ بَينَ جِدِّي وهزْلى [٤] • واتَّخَذْتُ إخواناً لِلمِقَةِ [٥] • وآخَرِينَ لِلنفَقَةِ • وجَعَلْتُ النهارَ لِلنَّاسِ • واللَّيلَ لِلكاسِ • قال: واجتمَعَ

---

(١) الاقبال السعد (٢) سجستان بلد بفارس يقول : البلاد فدًى لك يا سجستان والعباد فدى للملك الذى بك وهو ممدوحه
(٣) الخلق السجيح اللين السهل والرأى الصحيح اى العقل الثابت
(٤) عدلت بمعنى وازنت (٥) المقة المحبة والتودد

إليَّ في بَعض لَيالِيَّ إخوانُ الخَلْوَةِ • ذَوُو ٱلمَعاني الحُلْوَةِ • فما زِلْنا نَتَعاطَى نُجومَ الأَقداحِ[١] • حَتّى نَفِدَ ما مَعَنا مِنَ الرّاحِ[٢] قال : وٱجتَمَعَ رأيُ النُّدمانِ • على فَصْدِ الدِّنانِ[٣] • فأَسَلْنا نَفْسَها وبَقِيَتْ كالصَّدفِ بِلاَ دُرٍّ • أوِ المِصْرِ بِلاَ حُرٍّ • قال : ولما مَسَّتْنا

---

(١) شبه الأقداح وهي الكؤوس في صفائها ورقتها وإشراقها بالنجوم وهو تشبيه مستظرَف . وقد وقع هذا الوصف في كلام المجيدين . فمن أحسن ما قيل فيه وأبدعه قول أبي نواس :

وإذا ما لمستَها فهَباءٌ * تمنع اللمس ماتبيح العيونا

فهي بكر كأنها كل شيء * يتمنى مخيَّرٌ أن يكونا

في كؤوس كأنهن نجوم * جاريات بروجها أيدينا

وقال في شعر آخر :

اذا عبَّ فيها شارب القوم خلته * يقبّل في داج من الليل كوكبا

وقد يوصف حَبَب الكأس بالنجوم مثل قوله ايضا :

بنينا على كِسرى سماء مدامة * جوانبها محفوفة بنجوم

وقوله بنينا الخ • إنما كانت صورة كسرى في الاناء (٢) الراح الخمر

(٣) الندمان جمع نديم المنادم . والدنان واحدها دَنّ وهو ماعظم من الرواقيد . وفصدها اي فض ختامها . شبه الخمر الصافي بالدم الباقي

حالُنـا تِلكَ دَعَتنا دَواعِي الشَّطارَةِ [١] • إلى خانِ الخَمّارَةِ •
والليلُ أخضَرُ الدِّيباجِ [٢] مُغتَلِمُ الأمواجِ • فلمّا أخذْنا في السَّبْحِ [٣]
ثَوَّبَ مُنادِي الصُّبحِ [٤] • نَخنَسَ شَيطانُ الصَّبْوَةِ • وتَبادَرْنا إلى
الدَّعوَةِ • وقُمنا وَراءَ الإمامِ • قِيامَ البَرَرَةِ الكِرامِ • بوَقارٍ

بعد اخراج الدم الفاسد بالفصد من البدن وأسلنا نفسها كناية عن نفادها وافراغ ما فيها (١) الشطارة الخبث من شطر شطورا وشطارة والشاطر من أعيا أهله خبثا (٢) الديباج ضرب من الثياب مشتق من الدبج وهو النقش والتزيين . وأخضر الديباج كناية عن سواد الليل واغتلم هاج اى كثير الظلمة (٣) أراد بالسبح السير على التشبيه : كأنه يسبح فى بحر الليل (٤) المراد هنا من التثويب اقامة صلاة الصبح بقرينة السيئات لأن في الاقامة ذكر الله فيخنس الشيطان به • وفى الحديث اذا ثُوِّب بالصلاة فأتوها وعليكم السكينة والوقار . والتثويب ههنا اقامة الصلاة . وأصله ان الرجل اذا جاء مستصرخاً لوَّح بثوبه ليُرَي ويشتهر فكان ذلك كالدعاء فسمى الدعاء تثويباً لذلك وكل داعٍ مثوِّب قال مسلمة بن يزيد:

فتى كان يُعطي السيفَ فى الرَّوع حقه
اذا ثوّب الداعي وتشقى به الجُزْر

وخنس الشيطان اي انقبض واستخفى . وفي الحديث : الشيطان

وسَكِينةٍ • وحرَكاتٍ مَوْزُونةٍ • فلِكلّ بِضاعةٍ وَقتٌ • ولِكلّ
صِناعةٍ سَمتٌ (١) • وإمامُنا يَجِدُّ فى خَفضِهِ ورَفعِه • ويَدْعُونَ
جا بإِطالَتِهِ إلى صَفْهِ • حتّى إذا راجَعَ بَصيرَتَهُ (٢) • ورَفعَ بالسَّلام عَقيرَتَهُ •
تَرَبَّعَ في رُكْنِ مِحْرابِهِ • وأقبلَ بوَجْهِهِ على أصحابِهِ • وجَعَلَ يُطيلُ
إطراقَهُ • ويُديمُ ٱستِنشاقَهُ • ثمَّ قال : أيُّها ٱلنَّاسُ مَنْ خَلَطَ فى
سِيرَتِهِ • وٱبتَلَى بقاذُورَتِهِ (٣) • فَلْيَسَعْهُ دِيماسُهُ (٤) • دُونَ أنْ

وسوس الى العبد فاذا ذكر الله خنس اي انقبض منه وتأخر •
والصبوة جهلة الفتوة (١) السمت العلامة والهيأة (٢) راجع بصيرته
اي تدارك الأمر وأنبه له الفكرة كأنه أخطأ في أمور وراجع نفسه فيه
(٣) أراد بالقاذورة هنا ما يصدر من الفعل القبيح والقول السيء
كأن ذلك مما تقذره النفس وتتقزز منه ويكون بمثابة القذر . وفى
الحديث : اتقوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها . قيل أراد الفعل
القبيح واللفظ السيء . ويقال رجل قذور ومتقذر وذو القاذورة
لا يخالُّ الناس لسوء خلقه ولا ينازلهم قال بن نويرة :

فان تلقه فى الشرب لا تلق فاحشاً
على الكأس ذا قاذورة متريّعا

(٤) الديماس الكنّ وقيل هو السرب المظلم وهو بيت تحت الارض
ومنه يقال دمسته اي دفنته والمعني فليستر نفسه ويغلق عليه بيته

تُجَسِّسنا أنفاسُهُ • إنّي لَأَجِدُ مُنذُ اليومِ رِيحَ أمِّ الكبائرِ [١] مِن بَعضِ القومِ • فما جزاءُ مَنْ باتَ صَريعَ الطّاغوتِ [٢] • ثُمَّ ابتَكَرَ إلي هذهِ البُيوتِ • الّتي أذِنَ اللهُ أن تُرفَعَ • وبِدابِرِ هؤلاءِ أنْ يُقْطَعَ • وأشارَ إلينا • فتألَّبَتِ الجَماعةُ علينا [٣] • حتّي مُزِّقَتِ الأَرْدِيَةُ [٤] • ودَمِيَتِ الأَقْفِيَةُ • وحتّي أقسَمْنا لَهُمْ لا عُدْنا • وأفلَتْنا [٥] مِنْ بَينِهِمْ وما كِدْنا • وكُلُّنا مُغْتَفِرٌ لِلسُّلافةِ [٦] • مِثلَ هذهِ الآفةِ • وسَأَلْنا مَنْ مَرَّ بِنا مِنَ الصِّبْيَةِ • عَنْ إمامِ

---

(١) الكبائر واحدتها كبيرة وهي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعا العظيم أمرها كالقتل والزنا . وأم الكبائر هي الخمر لان من شربها هان عليه ارتكاب كل كبيرة (٢) الطاغوت الشيطان والكاهن وكل رأس في الضلال . والصريع الملقى على الارض . وهذه البيوت اشارة الى المساجد قال تعالى : في بيوت أذن الله أن ترفع . والدابر التابع وآخر كل شيء . وان يقطع مقتبس من قوله : فقطع دابر القوم الذين ظلموا . اي آخرهم (٣) ألب القوم وتألبوا اجتمعوا اي تجمهرت الجماعة عليهم للبطش بهم (٤) الاردية جمع رداء الثوب • والاقفية جمع قفاء . ودميت اي برز منها الدم لكثرة الصفع واللطم (٥) افلت الطائر وغيره تخلص (٦) اغتفر الذنب ستره وتجاوز عنه كغفره والمعنى ان هان علينا ما عرض لنا وتجاوزنا عن هذه الآفة لاجل السلافة وهي الخمر

تِلْكَ القَرْيَةِ • فقالوا : الرَّجُلُ التَّقِيُّ • أبو الفَتحِ الإسكندريُّ •
فقلْنا : سُبْحانَ اللهِ رُبَّما أَبْصَرَ عِمِّيتٌ [1] • وآمَنَ عِفْرِيتٌ •
والحَمْدُ لِلّهِ لقدْ أَسرَعَ في أَوْبَتِهِ • ولا حَرَمَنا اللهُ مِثْلَ تَوْبَتِهِ •
وَجعَلْنا بَقِيَّةَ يوْمِنا نَعْجَبُ مِنْ نُسْكِهِ [2] • مَعَ ما كُنَّا نَعْلَمُ مِنْ
فَسْقِهِ • قال : ولمَّا حَشْرَجَ النَّهارُ أو كادَ [3] نَظَرْنا فإذا براياتِ
الحاناتِ أمثالُ النُّجومِ في اللَّيلِ البَهيمِ • فتَهادَيْنا بها السَّرَّاءَ [4] •
وتَباشَرْنا بلَيلَةٍ غَرَّاء [5] • ووَصَلْنا إلى أفْخَمِها باباً • وأضْخَمِها كِلاباً •
وقدْ جَعَلْنا الدِّينارَ إماماً • والاسْتِهْتارَ لِزاماً [6] • فدُفِعْنا إلى

---

(١) العميت الرقيب الظريف والجاهل الضعيف ومن لا يهتدى لجهة • والمعنى رب جهول ضال سائر فى عمايته يهتدى لطريقه • والعفريت النافذ في الامر المبالغ فيه مع دهاء وهنا بمعنى الشيطان يقول : ربما يؤمن العفريت (٢) النسك العبادة (٣) الحشرجة الغرغرة عند الموت وتردد النفس الاخير والمعنى : انه لما صارفي آخر النهار عند انتهائه (٤) السراء المسرة وتهادينا من المهاداة اى تقدّم كل منا للآخر بالمسرة • وتباشر من البشري اى بشر بعضنا بعضاً

(٥) غراء اي ليلة بيضاء ذات بهجة وسرور (٦) الاستهتار الولوع بالشيء والافراط فيه حتى كأنه أُهتِرأى خرف ولزاماً من لازمه

ذاتِ شكلٍ ودلّ • ووِشاحٍ مُنْحَلّ (١) • إذا قَتَلَتْ ألْحاظُها •
أحيَتْ ألفاظُها • فأحْسَنَتْ تلَقِّينا • وأسرعَتْ تُقبِّلُ رُؤُوسَنا
وأيدِينا • وأسْرَعَ مَنْ مَعها مِنَ العُلوجِ (٢) • إلي حطِّ الرِّحالِ
والسُّرُوجِ • وسَألناها عَنْ خمْرِها فقالت :

خَمْرٌ كَريقي فى العُزُوبةِ م واللَّذاذةِ والحَلاوَه
تَذَرُ الحليمَ وما عَلَيْهِ م لِحلْمِهِ أدْنى طُلاوَه

كأنَّما اعْتَصَرَها مِنْ خَدِّي • أجْدادُ جَدِّي • وسَرْبَلوها مِنَ
القارِ • بِمثْلِ هَجْرِي وصَدِّي • وَدِيعةُ الدُّهورِ • وخَبِيئَةُ جَيْبِ
السرورِ • وما زالَتْ تَتوارَثُها الأَخيارُ • ويَأخُذُ مِنها اللَّيلُ
والنهارُ • حَتّي لم يَبْقَ إلّا أرَجٌ وشُعاعٌ (٣) ووَهَجٌ لَذَّاعٌ • رَيْحانةٌ

ملازمة ولزاما أي لا يفارقه (١) الشكل غنج المرأة ودلها وغزلها .
والدل الدلال والوشاح أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة
بين عاتقها وكشحيها (٢) العلوج جمع علج الرجل من كفار العجم
(٣) الارج الرائحة اي انها رقت وأشرقت صفاءً ولطفت جسما حتي
صارت كالشعاع والوهج الحرارة اى ان سورتها وحيا دبيبها في شاربها
تثير الدم وتحدث بذلك حرارة لذاعة فى قلب شاربها • قال الشاعر
يصف شربا :

ترى شربها حمر الحداق كأنهم * أسارى اذا ماما مار فيهم سوارها
سوارها اى سورتها وحدتها

النَّفْسِ • وضَرَّةُ الشَّمْسِ • كاللَّهَبِ في العُرُوقِ • وكَبَرْدِ النَّسيمِ في الحُلوقِ • مِصْباحُ الفِكْرِ • وتِرْياقُ سَمِّ الدَّهرِ (١) • بِمِثْلِها عُزِّرَ المَيْتُ فانْتَشَرَ (٢) • ودُووِيَ الأَكْمَهُ فأَبصَرَ • قلنا : هذهِ الضَّالَّةُ وأَبيكِ • فَمَنِ المُطْرِبُ في ناديكِ • ولَعَلَّها تُشَعْشَعُ لِلشَّرْبِ (٣) بِريقِكِ العَذْبِ • قالت : إنَّ لي شَيخاً ظَريفَ الطَّبْعِ • ظَريفَ المُجُونِ مَرَّ بي يومَ الأَحَدِ • في دَيرِ المِرْبَدِ (٤) • فسارَّني حتَّى سَرَّني • فوَقَعَتِ الخُلْطَةُ وتَكَرَّرَتِ الغِبْطَةُ (٥) • وذَكَرَ لي مِنْ مُوفورِ عِرْضِهِ • وشَرَفِ قَوْمِهِ في أَرْضِهِ • ما عَطَفَ بهِ وُدِّي • وحَظِيَ بهِ عِندي (٦) • وسَيَكُونُ لكُمْ بهِ أُنسٌ وعليهِ حِرْصٌ • قال : ودَعَتْ بشَيخِها فإذا هوَ إسكندَرِيُّنا أبو الفَتحِ • فقلتُ : يا أبا الفَتحِ واللهِ كأنَّما نَظَرَ إليكَ ونَطَقَ عن لِسانِكَ الذي يقولُ :

---

(١) الترياق الدواء .. وسم الدهر يريد به عوارضه وآفاته •

(٢) عزره أعانه وقواه .. والكَمَهُ العمي يولد به الانسان •

(٣) الشرب القوم الذين يشربون جمع شارب وشعشع الشراب مزجه

(٤) المربد موضع بالبصرة (٥) الغبطة حسن الحال والمسرة

(٦) الحظوة المكانة والحظ من الرزق من حظي يحظى به كرضى

كانَ لي فيما مضَى عقلٌ م ودينٌ واستِقامَه

ثمَّ قد بِعْنا بحمدِ م اللهِ فقهاً بحِجامَه

ولئنْ عِشْنا قليلاً م نسألُ اللهَ السلامَه

قال: فنخرَ نخرَةَ المُعْجِبِ (١) وصاحَ وزَمْهَرَ وضحِكَ حتّى قهقَهَ ثمَّ قال: ألِمثْلي يُقالُ أو بمِثْلي تُضرَبُ الأمثالُ

دَعْ مِنَ اللَّوْمِ ولكِنْ أيَّ دَكَّاكٍ تَرَاني (٢)

أنا مَنْ يَعْرِفُهُ كلُّ م تِهامٍ ويَمانِي (٣)

أنا مِنْ كلِّ غبارٍ أنا مِنْ كلِّ مَكانِ

ساعةً ألزَمُ مِحْرَاباً م وأخرَى بَيتَ حانِ

وكذا يفعَلُ مَنْ يعقِلُ م في هذا الزَّمانِ

قال عيسى بنُ هشامٍ: فاستعَذْتُ باللهِ مِنْ مِثْلِ حالِهِ وعجِبْتُ لِقُعودِ الرِّزْقِ عن أمثالِهِ. ولبثْنا معَهُ أسبوعَنا ذلكَ ورَحلْنا عنهُ

---

(١) نخر مدّ الصوت في خياشيمه وزمهر من زمهرت العين احمرت غضبا والوجه كلح (٢) من دكك الشيء خلطه (٣) تهامي نسبة الى تهامة وهي ارض من قبل نجد الى ما وراء مكة وتأخذ الى البحر

(٥٠) المقامة المطلبية

حدَّثنا عيسى بن هشام قال: اجتمعتُ يوماً بجماعةٍ كأنهم زهرُ الربيع . أو نجومُ الليل بعدَ هزيعٍ [١] . بوجوهٍ مضيَّةٍ . وأخلاقٍ رضيَّةٍ . قد تناسبوا فى الزيّ والحال . وتشابهوا فى حسن الأحوال . فأخذنا نتجاذب أذيالَ المذاكرة . ونفتح أبوابَ المحاضرة . وفي وسطنا شابٌّ قصيرٌ من بين الرجال . محفوفُ السبال . [٢] لا ينبس بحرفٍ . ولا يخوض معنا في وصفٍ . حتى انتهى بنا الكلام إلى مدح الغنى وأهله . وذكر المال وفضله . وأنه زينة الرجال . وغاية الكمال . فكأنما هبَّ من رقدةٍ . أو حضر بعد غيبةٍ . وفتح ديوانه . وأطلق لسانه . فقال: صه لقد عجزتم عن شيءٍ عدمتموه . وقصرتم عن طلبه فهجنتموه . وخدعتم عن الباقي بالفاني وشغلتم عن النائي بالداني [٣] . هل الدنيا إلّا

---

(١) الهزيع صدر من الليل وفي الحديث : حتى مضي هزيع من الليل اى طائفة منه نحو الثلث والربع (٢) حف الشارب اذا أحفاه بالغ فى قصه . والسبال جمع سبلة وهو ما على الشارب من الشعر (٣) النائى البعيد

مُناخُ راكِبٍ • وتَعِلَّةُ ذاهِبٍ[١] • وهَلِ المالُ إلّا عارِيَةٌ مُرتَجَعةٌ • ووَدِيعةٌ مُنتَزَعةٌ • يُنقَلُ مِنْ قومٍ إلى آخَرِينَ • وتَخزُنُهُ الأَوائِلُ لِلآخِرِينَ • هَلْ تَرَوْنَ المالَ إلّا عِندَ البُخَلاءِ • دُونَ الكُرَماءِ • والجُهّالِ دونَ العُلَماءِ • إيّاكُمْ والانخِداعَ فليسَ الفَخرُ إلّا في إحدَى الجِهتَينِ • ولا التَّقَدُّمُ إلّا بإحدَى القِسمَتَينِ • إمّا نَسَبٌ شَريفٌ أو عِلْمٌ مُنيفٌ • وأكرِمْ بشَيْءٍ يُحمَلُ على الرُّؤُوسِ حامِلُهُ • ولا ييأَسُ مِنهُ آمِلُهُ • واللهِ لولا صِيانةُ النَّفسِ والعِرضِ • لكُنتُ أغنَى أهلِ الأرضِ • لأنّي أعرِفُ مَطلَبَينِ أحَدُهُما بأرضِ طَرسُوسَ[٢] • تَشرَهُ فيهِ النفوسُ • مِن ذَخائِرِ العَمالِقَةِ • وخَبايا البَطارِقةِ • فيهِ مِائةُ ألفِ مِثقالٍ • وأمّا الآخَرُ فهُوَ ما بَينَ سُورَى والجامِعَينِ[٣] • فيهِ ما يَعُمُّ أهلَ الثَّقَلَينِ • مِنْ كُنُوزِ الأكاسِرةِ • وعُدَدِ الجَبابِرَةِ • أكثَرُهُ ياقُوتٌ أحمَرُ • ودُرٌّ وجَوهَرٌ • وتِيجانٌ مُرَصَّعةٌ • وبِدَرٌ مُجَمَّعةٌ[٤] • فلمّا أنْ سَمِعْنا ذلكَ أقبَلْنا عليهِ •

---

(١) التعلة ما يتعلل به من تعلل بالشيء تلهي وتشاغل به . وفي الحديث يصف التمر : تعلة الصبي وقِرى الضيف (٢) طرسوس بلد بالشام (٣) سورى كطوبي موضع بالعراق من ارض بابل وهو بلد السريانيين . والجامعان موضع اسمه الحِلة المزيدية (٤) جمع بدرة وهو كيس فيه ألف أو عشرة آلاف

ومِلنا إليهِ • وأخذْنا نَستعْجِزُ رأيَهُ • في القُنوعِ بيَسيرِ المَكاسِبِ • مَعَ أنَّهُ عارِفٌ بهذِهِ المَطالِبِ • فأشارَ إلى أنَّهُ يَفزَعُ مِنَ السُّلطانِ • ولا يَثِقُ إلى أحَدٍ مِنَ الإخوانِ • فقلنا لهُ : قد سَمِعْنا حُجَّتَكَ • وقَبِلنا مَعْذِرَتَكَ • فإنْ رأيتَ أنْ تُحسِنَ إلينا • وتَمُنَّ علينا • وتُعرِّفَنا أحَدَ هذَيْنِ المَطْلبَيْنِ • على أنَّ لكَ الثُّلُثَيْنِ • فعَلْتَ • فأمالَ إلينا يَدَهُ • وقال : مَنْ قَدَّمَ شيئاً وَجدَهُ • ومَنْ عرَفَ ما يُنالُ • هانَ عليهِ بَذْلُ المالِ • فكلٌّ مِنّا حَباهُ بما حَضَرَ • وتَشوَّقَ إلى ما ذَكَرَ • فلمّا مَلأْنا كَفَّهُ • رَفَعَ إلينا طَرْفَهُ • وقال : لا بُدَّ أنْ نَقْضيَ عَلَقاً [1] • ونَنالَ ما يُمْسِكُ رَمَقاً • وقد ضاقَ وَقْتُنا • والمَوْعِدُ غَدًا ههُنا • إنْ شاءَ اللهُ تعالى • قال عِيسى بنُ هِشامٍ : فلمّا تفرَّقَتْ تِلْكَ الجَماعهُ • قَعَدْتُ بَعْدَهُمْ ساعةً • ثُمَّ تَقَدَّمْتُ إليهِ • وجَلَسْتُ بينَ يدَيهِ • وقلتُ وقدْ رَغِبْتُ في مَعرِفَتِهِ • وتاقَتْ نَفْسي إلى مُحادَثَتِه [2] : كأنِّي عارِفٌ بنَسَبِكَ • وقد اجتمَعْتُ بكَ • فقال : نَعمْ ضَمَّنا طَريقٌ • وأنتَ لي رَفيقٌ فقلتُ : قدْ غيَّرَكَ عليَّ

---

(١) العلق ما تتبلغ به الماشية من الشجر مثل العُلْقة يقال : علقت الابل تعلق علقا أكلت من علقة الشجر والمعنى : نريد أن نجتزئ ببُلْغة من الطعام . والرمق بقيــة الروح . والرمق القليل من العيش الذى يمسك الرمق (٢) تاقت نفسه الي الشيء تتوق تشوقت

الزمانُ • وما أنسانيكَ إلّا الشّيطانُ • فأنشأ يقول :

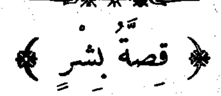
أنا جبّارُ الزّمانِ لي مِنَ السّخفِ معاني

وأنا المُنفِقُ بعدَ م المالِ مِنْ كيسِ الأماني

مَنْ أرادَ القَصْفَ والغرْ فَعلي عزْفِ المَثاني (١)

واصطفى المُرْدانَ جهْلاً مِنْ فُلانٍ وفُلان (٢)

صارَ مِنْ مالٍ وإقبا لٍ تراهُ في أمانِ



ملحُ بديعِ الزّمانِ الهمذاني



(١) قِصّةُ بِشْرٍ

حدّثنا الحسَنُ بنُ محمّدٍ الفارِسِيّ، قال: كانَ بِشْرُ بنُ عَوانةَ العَبْدِيُّ صُعْلوكاً (٣) مِنْ صَعالِكةِ العَرَبِ فأغارَ على رَكْبٍ فيهِمُ امرأةٌ جميلةٌ فتزَوّجَ بها وقال : ما رأيتُ كاليومِ • فقالت :

---

(١) القصف اللهو واللعب . والغرف ما يغترفه بيده من طعام أو شراب . والمثانى جمع مثنى وهي الذي بعد الأول من أوتار العود وعزفها صوتها (٢) مردان جمع أمرد وهو الشاب طرّ شاربه ولم تنبت لحيته

(٣) الصعلوك الفقير الذى لا مال له • وصعالكة العرب ذؤبانها

أعجبَ بِشراً حوَرٌ فى عَينى ... وساعِدٌ أبيضُ كاللجين (١)
ودُونَهُ مَسرحَ طَرْفِ العينِ ... خَمْصانةٌ تَرْفلُ فى حِجلين (٢)
أحسنَ مَن يَمشى على رِجلينِ ... لوْ ضمَّ بِشرٌ بَينها وبينى
أدامَ هَجْرى وأطالَ بَينى (٣) ... ولوْ يَقيسُ زَيْنها بزَيني
لأسفرَ الصُّبحُ لِذي عَينين

قال بِشرٌ: وَيْحكِ مَن عَنيْت • فقالت: بِنْتَ عمِّكَ فاطِمةَ •
فقال: أهِيَ مِنَ الحُسْنِ بحيثُ وَصفْتِ • قالت: وأزْيدُ وأكثرُ •
فأنشأ يقولُ:

وَيْحكِ ياذاتَ الثَّنايا البِيضِ ... ما خِلْتُني مِنكِ بمُستَعيض (٤)
فالآنَ إذْ لوَّحْتِ بالتعْريضِ ... خَلوتِ جوًّا فاصفِري وبيضِي (٥)

(١) الحور ان يشتد بياض العين وسوادسوادها وتستدير حدقتها وترقّ جفونها ويبيض ما حواليها. والساعد الذراع. واللجين الفضة
(٢) ودونه أى دون ما يرى على مقدار مسافة النظر ومسرح العين يوجد مقرامرأة رائعة خمصانة اي ضامرة الخصر • والحجل الخلخال
(٣) البين البعد (٤) الثنايا جمع ثنيَّة وهي من الاضراس الاربع التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل (٥) خلوت جواً اى خلا جوك كناية عن تركها. يضرب مثلا للرجل يخلى بينه وبين حاجته وأول من ذكره طرفة في شعره وهو:

لأُضمّ جفنايَ على تغميضِ ... مالم أشُلْ عِرضِي مِن الحضيضِ (١)

فقالت:

كم خاطبٍ في أمرِها ألحّا ... وهيَ إليكَ ابنةُ عمٍّ لَحّا (٢)

ثمَّ أرسلَ إلى عمّهِ يخطبُ ابنتَهُ • ومنعهُ العمُّ أُمنيَّتهُ • فآلى ألّا يُرعي على أحدٍ منهمْ إنْ لم يُزوّجهُ ابنتَهُ • ثمَّ كثُرتْ مضرّاتهُ فيهمْ • واتّصلتْ معرّاتهُ إليهمْ • فاجتمعَ رجالُ الحيِّ إلى عمّهِ وقالوا: كُفَّ عنّا مجنونَكَ • فقال: لا تلبسوني عاراً وامهلوني حتّى أُهلِكهُ ببعضِ الحِيَل • فقالوا: أنتَ وذاكَ • ثمَّ قالَ لهُ عمُّهُ: إني آليتُ أن لا أُزوّجَ ابنتي هذهِ إلّا ممّنْ يسوقُ إليها ألفَ ناقةٍ مهراً ولا أرضاها إلّا منْ نوقِ خُزاعةَ • وغرضُ العمِّ كانَ أنْ يسلُكَ بشرِّ الطّريقَ بينهُ وبينَ خُزاعةَ فيفترسهُ الأسدُ لأنّ

يا لكِ من قنبرةٍ بمعمرِ * خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفري
ونقّري ما شئتِ أن تنقري * قد رحل الصيادُ عنكِ فابشري
ورُفعَ الفخُّ فما ذا تحذري * لابدَّ من صيدكِ يوماً فاصبري

(١) من شالت الناقة ذنبها رفعته . والحضيض أسفل الجبل : اى لا أغمض جفنى ولا تهنأ لى لذة الرقاد ما لم أرفع عرضى من المهانة والخسة (٢) يقال هو ابن عمي لحاً وابن عمٍّ لحٍّ اى لاصق النسب

العَرَبَ قد كانتْ تحامَتْ عنْ ذلكَ الطَّرِيقِ وكانَ فيهِ أسدٌ يُسمَّى داذاً وحيَّةٌ تُدعَى شُجاعاً يقولُ فيهما قائلُهُمْ:

أفْلَكَ مِنْ داذٍ ومِنْ شُجاعٍ إنْ يَكُ داذٌ سيِّدَ السِّباعِ
فإنَّها سيِّدَةُ الأفاعِي

ثمَّ إنَّ بِشْراً سلكَ ذلكَ الطَّريقَ فما نصفَهُ حتّى لقِيَ الأسدَ وقَمَصَ مُهْرُهُ[1] . فنزلَ وعقرَهُ . ثمَّ اخْتَرَطَ سيفَهُ إلى الأسدِ واعترَضَهُ وقَطَّهُ[2] . ثمَّ كتبَ بدمِ الأسدِ على قميصِهِ إلى ابنةِ عمِّهِ:

أفاطِمَ لوْ شهِدْتِ ببطْنِ خبْتٍ وقدْ لاقَى الهِزَبْرُ أخاكِ بِشْرا[3]
إذاً لرأيتِ ليثاً أمَّ ليثاً هِزَبْراً أغلباً لاقى هِزَبْرا[4]
تبَهْنسَ إذْ تقاعدَ عنهُ مُهْرِي مُحاذَرَةً فقلتُ عقرْتَ مُهْرا[5]
أنِلْ قدَمَيَّ ظهْرَ الأرضِ إنِّي رأيتُ الأرضَ أثبتَ منكَ ظهْرا
وقلتُ لهُ وقدْ أبدَى نِصالاً مُحدَّدَةً ووجهاً مُكْفهِرّا[6]

---

(١) قَمَصَ الفرس وغيره: هو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجن برجليه (٢) اخترط السيف استله . وقطه قطعه (٣) بطن خبت موضع . والهزبر اسم من أسماء الاسد (٤) أمّ قصد ويقال : أسد أغلب اذا كان غليظ الرقبة (٥) تبهنس تبختر (٦) أبدى أظهر . والنصال جمع نصل حديدة السيف وغيره يقول : إنه كشر عن أنيابه وظهر بوجه مكفهر اي متعبس غليظ

يُكفكفُ غيلةً إحدى يديه ... ويبسطُ للوثوبِ على أُخرى (١)

يُدِلُّ بمِخلَبٍ وبحدِّ نابٍ ... وباللحظاتِ تحسبهنَّ جمرا (٢)

وفي يمناي ماضي الحدِّ أبقي ... بمضربهِ قراعُ الموتِ أثرا (٣)

ألم يبلغْكَ ما فعلتهُ كفّي ... بكاظمةٍ غداةَ لقيتُ عمرا (٤)

وقلبي مثلُ قلبكِ ليس يخشى ... مصاولةً فكيف يخافُ ذعرا (٥)

وأنتَ ترومُ للأشبالِ قوتاً ... وأطلبُ لابنةِ الاعمامِ مهرا (٦)

ففيمَ تسومُ مثلي أن يولّي ... ويجعلَ في يديكَ النفسَ قسرا (٧)

نصحتكَ فالتمسْ يا ليثُ غيري ... طعاماً إنَّ لحمي كانَ مُرّا

---

(١) يكفكف يده اي يكفها ويردها للهجمة • وغيلة اي خدعة يقال : قتل فلان فلانا غيلة اى فى اغتيال وخفية (٢) يدل اي يظهر التدلل والعجب بنفسه بما يرى من قوة مخلبه وحدة نابه وتوقد نظراته (٣) المضرب حد السيف . الاثر الجرح يبقى بعد ما يبرأ والمعنى : أبقى قراع الموت أثرا اي فلولاً بمضربه على التشبيه كأثر الجرح (٤) كاظمة موضع (٥) الذعر بالضم الخوف وبالفتح التخويف كالاذعار (٦) الاشبال جمع شبل ولد الاسد (٧) سامه يسومه كلفه • ويولّي اى يولى الادبار ويلجأ الي الفرار واذا ولي ظهره صارت نفسه في قبضته قسرا اي قهرا

فلمّا ظَنَّ أنَّ النصحَ غِشٌّ وخالَفني كأني قُلتُ هُجرا[١]
مَشَي ومَشيتُ مِنْ أسدَينِ راما مَراماً كانَ إذْ طَلَباهُ وَعرا
هَزَزْتُ لهُ الحُسامَ نخِلْتُ أني سَلَلْتُ بهِ لَدى الظّلْماء فجرا
وَجُدْتُ بضَرْبةٍ جاءتهُ شَفعاً لَديَّ وقبلَها قد كانَ وَتْرا[٢]
وأطلقتُ المُهنَّد مِنْ يَميني فقَدَّ لهُ مِنَ الأضلاعِ عَشْرا[٣]
نَخرَّ مُجدَّلاً بدَمٍ كأني هَدَمْتُ بهِ بناءً مُشْمَخِرًّا[٤]
وقُلتُ لهُ يَعِزُّ عليَّ أني قَتَلْتُ مُناسِبي جَلَدًا وفخرا
ولكِنْ رُمْتَ شيئاً لم يَرُمْهُ سِواكَ فلم أُطِقْ يا لَيثُ صَبْرا

(١) الهجر القبيح من الكلام يقال: أهجر في منطقه هجراً • وهجر الرجل في منامه اذا هذى وقد هجر المريض • والمعنى: كأن ما قالته هذيان وخلط فلم يبال به (٢) الشفع الزوج خلاف الوتر: اى ان هذه الضربة قسمته نصفين فصار اثنين بعد ان كان واحدا (٣) المهند السيف وأطلقه اى استمر فى ضربه بالسيف حتى قطع من أعضائه عشراً

(٤) خر مجدلا اي سقط صريعا يقال: جدَل له وجدّل له صرعه فهو مجدل • ومثل هذا قول جحدر بن مالك من قصيدة وصف قتله للاسد:

ففلقت هامته فخرّ كأنه * أُطمٌ تقوّض مائل الابراج

الاطم الحصن • والابراج هنا الاركان • ولهذا الشاعر قصة معروفة فى سبب قتله للاسد وذلك فى ايام الحجاج

تُحاوِلُ أنْ تُعلِّمَنى فِراراً لَعَمْرُ أبيكَ قدْ حاوَلْتَ نُكْرا[١]

فلاَ تَجْزَعْ فقد لاَقيتَ حُرًّا يُحاذِرُ أنْ يُعابَ فمتَّ حُرًّا

فإنْ تكُ قد قُتلتَ فليسَ عاراً فقد لاقيتَ ذا طرَفينِ حُرًّا[٢]

فلمَّا بَلَغَتِ الأبياتُ عَمَّهُ نَدِمَ على ما مَنعَهُ تزْويجَها وخَشِيَ أنْ تَغتالَهُ الحَيَّةُ فقامَ فى أثَرِهِ وبَلَغَهُ وقد مَلَكَتْهُ سَوْرَةُ الحَيَّةِ[٣].
فلمّا رأى عَمَّهُ أخَذَتْهُ حَمِيَّةُ الجاهِليّةِ فجعلَ يَدَهُ في فَمِ الحَيّةِ وحكّمَ سَيفَهُ فيها فقال :

بِشْرٌ إلى المَجْدِ بَعيدٌ هَمُّهُ لمّا رآهُ بالعَراءِ عَمُّهُ[٤]

قدْ ثَكِلَتْهُ نَفْسُهُ وأُمُّهُ جاشَتْ بهِ جائشةٌ تَهُمُّهُ[٥]

---

(١) النكر المنكر والامر الشديد (٢) اراد بالطرفين نسب ابيه ونسب امه اي انه شريف منسب يقال : فلان كريم الطرفين اذا كان كريم الابوين وأطراف الرجل اخواله وأعمامه وكل قريب له محرَم (٣) السورة الحدة والقوة (٤) الهم الهمة والعزيمة . والعراء الارض الفضاء (٥) يقال : ثكلته امه اي فقدته . وجاشت هاجت واضطربت . والجائشة الحية يقول : لما رآه عمه والحية تناوشه أيقن انه هلك وقد ثكلته نفسه وامه

قامَ إلى ٱبْنٍ لِلفَلاَ يَؤُمُّهُ فغابَ فيهِ يَدُهُ وكُمُّهُ (١)

ونَفْسُهُ نَفْسِي وسَمِّي سَمُّهُ

فلمّا قتلَ الحيَّةَ قالَ عمُّهُ: إني عرَّضتُكَ طمعاً في أمرٍ قد ثَنَي اللهُ عِنَانِي عَنهُ فارْجِعْ لِأُزَوِّجكَ ابنَتِي • فلمّا رَجَعَ جَعَلَ بِشْرٌ يَمْلأُ فمَهُ فَخراً • حتّى طلعَ أمْرَدُ كشقِّ القَمَرِ على فرَسِهِ مُدَجَّجاً في سلاحِهِ • فقالَ بِشْرٌ : يا عمُّ إني أسمعُ حِسَّ صيدٍ • فقالَ الغُلامُ : مَدَدْتَ رِجْلَكَ إلى قَيدٍ • وقد ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا بِشْرُ أنْ قتلتَ دُودَةً وبَهيمةً تَملأُ ماضغَيْكَ فخراً • أنتَ في أمانٍ إنْ سلَّمتَ عمَّكَ فقال بِشْرٌ : مَنْ أنتَ لا أمَّ لكَ • قال : اليومُ الأسودُ والموتُ الأحمرُ • فقال بِشْرٌ : ثَكِلَتْكَ مَنْ سَلَحَتْكَ (٢) • فقال : يا بِشْرُ ومَنْ سَلَحَتْكَ • وكَرَّ كلُّ واحدٍ منهُما على صاحبِهِ • فلمْ يتمكَّنْ بِشْرٌ منهُ وأمْكَنَ الغُلامَ عِشرُونَ طعْنَةً في كُلْيَةِ بِشْرٍ كلّمامَسَّهُ شَبا السِنانِ حَماهُ عن بدَنِهِ إبقاءً عليهِ • ثمَّ قال : يا بِشْرُ كيفَ تَرَي أليسَ لو أرَدْتُ لأطعَمْتُكَ أنيابَ الرُّمْحِ • ثمَّ ألقَى رُمْحَهُ وٱستلَّ سيفَهُ فضَرَبَ بِشراً عِشرينَ ضَرْبةً بعَرْضِ السَّيفِ ولمْ

---

(١) يؤم يقصد . وابن الفلا أراد به الحية لأنها تسكن الفلاة وهي المفازة الواسعة (٢) من سلح الطائر يسلح قذف مافي بطنه

يَتمكَّنْ بشرٌ مِنْ واحِدَةٍ • ثمَّ قال : يا بشرُ سَلِّمْ عَمَّكَ واذهَبْ في أمانٍ • قال : نَعَمْ ولكِنْ بشَرِيطةٍ أنْ تقولَ لي مَنْ أنتَ • فقال: أنا ابنُكَ • فقال : يا سُبْحانَ اللهِ ما قارَنْتُ عَقيلةً قَطُّ فأنّي هذهِ المِنْحةُ • فقال : أنا ابنُ المَرْأةِ الّتي دَلّتْكَ على ابنةِ عمِّكَ •

بشرٌ :

تِلكَ العَصا مِنْ هذِهِ العُصَيّهْ هلْ تَلِدُ الحَيّةُ إلّا الحَيّهْ[1]

وحَلَفَ لا رَكِبَ حِصاناً • ولا تزوَّجَ حَصاناً[2] • ثمّ زوَّجَ ابنةَ عَمِّهِ لابنِهِ

﴿٢﴾ ﴿ قِصّةُ الأعرابيّ ﴾

ويُرْوَى بإسنادِهِ الى أبي الحُسينِ بنِ فارسٍ وكانَ مُقدَّماً في فُنونِ الآدابِ • والمُلَحِ والأنسابِ • قال : سَمِعْتُهُ يقولُ : حُكِيَ عنِ الأصْمَعِيّ أنّهُ قال : كنتُ في الجامِعِ بالبَصْرَةِ إذا أنا بأعرابي.

---

(١) العصا فرس منجبة لجذيمة . والعصية أمها وهو على التشبيه ان الولد يشبه أباه (٢) الحصان كسحاب المرأة العفيفة • قال الشاعر:

* حصانٌ رزانٌ ماتزنّ بريبة *

مَعَهُ صِبْيَةٌ صِغارٌ وهو يَخترِقُ الصُّفوفَ ويقولُ :

هَلِمَّيهْ بِلِمَّيهْ سِتَّةٌ بينَ يَدَيَّهْ أُمُّ عِيسى ورُقَيَّهْ
وفُدَيَّهْ وسُمَيَّهْ وعَلِيَّهْ وشُفَيَّهْ وكَرَى البيتِ عَلَيَّهْ
كلُّ شَهْرٍ دِرْهَمِيَّهْ

قال فتَبِعْتُهُ شَهراً أستَفيدُ مِنْ مُلَحِهِ وطُرَفِهِ فمرَّ يوماً بِتَمَّارٍ وهوَ يُعَبِّي قَوْصَرَةً (١) لهُ فقال :

رَأَيتُكَ في النَّوْمِ ناوَلْتَني قَواصِرَ مِنْ تَمْرِكَ البارِحَهْ
فقلتُ لِصِبيانِنا أبْشِرُوا برُؤيا رَأَيتُ لكمْ صالِحَهْ
قَواصِرُ تأْتِيكُمُ غُدْوَةً وإلّا فتأْتِيكُمُ رائِحَهْ (٢)
وأُمُّ العِيالِ وصِبيانُها عُيونُهُمُ نَحْوَها طامِحَهْ
فعَجِّلْ فَدَيتُكَ تَعبيرَها تَصِرْ حالُنا أَبَداً صالِحَهْ

قال : خُذْها فهِيَ لكَ • قال : فكُنتُ أعرِضُ عليهِ الدَّنانِيرَ فيأْبَى إلّا السُّؤَالَ

---

(١) القوصرة وعاء من قصب يرفع فيه التمر (٢) غدوة من الغدو وهو أول النهار ورائحة من الرواح وهو آخر النهار. انتهى

تم بعون الله وحسن توفيقه شرحنا على مقامات أبي الفضل بديع الزمان وعلى ما اخترناه من ملحه • نسأل الله تعالى الهداية والتوفيق الى أقوم طريق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ فهرست ﴾

(تمت)

(الخطأ والصواب)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٠٦٦	٠٩	وانتظَرِ	وانتظِرِ
٠٧٥	١٠	استَعنتُ	استعنتَ
١١٠	٠٥	فُرّب	قُرّب
١١٣	١٠	من الفارس	من الفرس
١٢١	٠٩	سُنارِ	سُنّارِ
١٦١	٠٧	فريد	فريداً
١٩٢	٠٥	العزوبة	العذوبة

وقد وقع غير هذا بعض غلطات مطبعية بسيطة لا يخفى على الفطن ادراكها